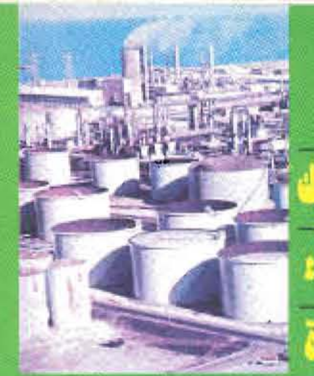
L'AVANT GARDE ARABE





اوبك
اتفاق العودة الى الوراء
امام احتمالات كثيرة

M - 1163 - 190 - 7 F.F

الاثنين ٢٩ كانون اول ١٩٨٦ □ العدد ١٩٠ □ السنة الرابعة □ N° 190 □ Lundi 29 Decembre 1986 □ ISSN: 0759-965X

١٩٨٧

الزمن العربي ١٩٨٦
عام الصمود العراقي
والرقم الفلسطيني الصعب


١٩٨٧
تنبؤات الفلكي الفلسطيني!
كاريكاتير
بهجوري

لن نملّ الانتظار

بعيداً عن كل ما تعنيه الاتصالات السريّة المشبوهة، التي افتُضِحَ امرُها اخيراً، بين كلٍّ من اميركا والكيان الصهيوني مع نظام الملالي في طهران، من مخاطرَ وأهداف شريرة تُبيَّتُ ليس للعراق فحسب، وإنما للأمة العربية وأمنها القومي ككل.

وبعيداً عن كل ما نشر واذيع حول الصفقات التسليحية التي تمت في الخفاء بين هذا الثلاثي المعادي للأمة العربية، وعن تواطؤ بعض الأطراف العربية فيها.

وبعيداً عن تصديق او تكذيب ما نُشر واذيع في شان الضلوع العربي في هذه الصفقات القذرة، وما يعكسه ذلك من عدم تقدير للعواقب الوخيمة التي يُلْحِقُها مثل هذا الضلوع بمستقبل الأمة العربية، وأمنها، وسلامة ابنائها واقطارها.

بعيداً عن ذلك كلّه، وعن غيره كثير، نرانا ملزَمين بالتوقّف امام التصريحات المذهلة، والاعترافات العارية، التي صدرت عن مواطن سعودي، هو عدنان خاشقجي، دون اي شعور بالإثم او الحرج، عن دوره في تمويل هذه الصفقات، واجرائه اتصالات مباشرة مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني، واجتماعه مع مسؤولين صهاينة، لاتمام هذه الصفقات المريبة.

وسبب وقوفنا امام هذه التصريحات التي تدمغ صاحبها بالخيانة القومية والوطنية، وفق كل القوانين، والدساتير، والاعراف العربية، ليس متاتيّاً من استغرابنا لإقدام خاشقجي ومَنْ كان على شاكلته من تجاوز المحرّمات، فلولا هذا التجاوز لما اصبحوا من اصحاب الملايين والمليارات، ولكن من السكوت عليه، وعدم محاسبته عن الأفعال الخيانية التي يرتكبها ولا يخجل حتى من التصريح بها، والتي من شانها ان تلحق أذىً معنويا كبيراً للأمة التي ينتسب اليها، والبلد الذي يحمل جنسيته.

إنّ عدنان الخاشقجي يظل مواطناً سعودياً مهما حمل من جنسيات اخرى، فلا هو يُنكر هذه المواطنة، ولا سلطات بلاده تُنكِرها عليه.. وقد اكّدت كل بيانات النفي التي صدرت عن هذه السلطات بشان الدور الذي نسب اليها في هذه الصفقات، وآخرها منشور في مجلة المستقبل التي تصدر في باريس ـ عدد ٥١٣ ـ على انه مواطن سعودي. فقد جاء في هذا النفي ما نصّه: «إن المواطن عدنان خاشقجي نفى في الحوار الذي بثته قناة ـ إي، بي، سي ـ الأميركية، وجود اية صلة للمملكة بهذه الصفقة».

إذن، عدنان خاشقجي ما زال مواطناً سعودياً. وكما نعلم، ويعلم الجميع فإنّ الثراء الأسطوري الذي ينعم فيه الخاشقجي، او يحترق، مصدره الاساسي من السعودية. وكما نعلم، ويعلم الجميع ايضاً، فإن للمملكة العربية السعودية موقفاً من الكيان الصهيوني لا يختلف عن مواقف الدول العربية الأخرى، من هذا الكيان الغاصب لفلسطين، والذي ما زال يحتل القدس الشريف الذي يضمّ اولى القبلتين وثالث الحرمين. فلماذا لم يُتخَذ، حتى الآن، اجراء سعوديّ ما ضدّ هذا المواطن السعودي، رغم اعترافه الصريح باتصاله مع اركان الكيان الصهيوني ـ العدو ـ واجتماعه بهم؟؟

إنّها ليست المرة الأولى التي يرتكب الخاشقجي فيها جريمة الخيانة القومية. فقد كان له دور في إعادة العلاقات بين زائير والكيان الصهيوني. كما ان دوره المخزي في عملية الفلاشا ما زال يثقل الضمير العربي. وجاءت فعلته الشنيعة هذه، لتكون ثالثة الأثافي، إذ ارتكب فيها خيانة قومية مزدوجة: فهو من جهة، يتعاطى مع الصهاينة وكأنّ هناك حالةً من التطبيع قائمة بين بلاده وهذا الكيان، ومن جهة اخرى ينفق من المال الحرام الذي تكدّس لديه نتيجة للصفقات المشبوهة هنا وهناك، على تمويل صفقات سلاح من هذا الكيان العدو، الى كيان عدوّ آخر، يوجهه الى صدور العراقيين الذين يقفون سدّاً منيعاً في وجه الهجمة التترية المستهدفة ليس العراق فقط، بل دول الخليج العربي كافة، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية التي ينتمي إليها الخاشقجي، ومنها كان مصدر ثرائه.

إن النفي السعودي الرسمي لوجود علاقة بين ما قام به الخاشقجي وبين المملكة السعودية في هذه الصفقة القذرة، لا يكفي لتبرئة ساحتها. فالخاشقجي مواطن سعودي، وقد قام بدور خياني لم ينكره، ألحق ببلاده وامته اذىً كبيراً. ولا شيء يمسح هذا الأذى، إلا العقوبة المتكافئة معه، والتي ننتظرها، وينتظرها معنا كل عربي، من المسؤولين السعوديين ضد هذا المواطن الذي اساء كثيراً لبلاده، ولأمته، ولن نملّ الانتظار.□

رئيس التحرير

السنة الرابعة □ العدد ١٩٠ □ الاثنين ٢٩ كانون اول ١٩٨٦ 29 Decembre 1986 — N° 190

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور. سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE



L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٢٩





٢٤

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

المشهد نفسه يتكرر.. مع كل عيد.. وكل ميلاد.. وكل عام جديد.

.. وككل البشر الذين هم في وضع امتنا وظروفها، تمتزج الاحاسيس لدينا بنوعين من المشاعر: الفرحة بالمناسبة ومعناها كجزء من تراث وتاريخ وعادات. والظرف الذي نعيشه كامة مشتتة الجهد متناحرة، متقاتلة، ومستهدفة

ولا يستطيع احد ان ينكر ان الظرف ينسحب على المناسبة ويرخي بظلاله عليها، وانه يترك بصماته تعكر - في كثير من الاحيان - صفو الاحتفال بها.

هل نقول كل عام وانتم بخير ومنا من يقول: عيدنا يوم عودتنا؟

ام نقول عيد مبارك وامل بالخير ومنا من يقول: عيدنا يوم يكتمل انتصارنا الكبير؟

ماذا نقول في الميلاد المجيد.. عيد المحبة والسلام والمسرة؟ وماذا نقول في العام الجديد الذي يطل وقد ودع عاماً آخر استشرت فيه الخيانة والتآمر، وانكشفت فيه الفضائح، لكنه كان في المقابل عاما تعززت فيه روح الصمود والنصر؟

ونحن نتطلع الى بزوغ شمس العام الجديد، لنطوِ الصفحة التي لا تسر جانبا، ولنفتح صفحة التفاؤل المشرقة امام اعيننا، وكلنا امل ان تنسحب على ايام العام القادم كله.

في عيد السلام والمحبة والمسرة.

تحية لكل من يسعى للسلام وهامته تطال الشمس.

تحية لكل من يغرس روح المحبة وهو يواجه الشر ايتما كان وفي اي لباس ظهر.

.. وكل عام والخيرون في امتنا بخير.□

الزمن العربي ١٩٨٦

عام الصمود العراقي.. والرقم الفلسطيني الصعب

فشلت سياسة المحرقة الأميركية في تمرير الفصل الثاني من كامب ديفيد.. ورد الفلسطينيين حول الضفة والقطاع الى حائط مبكى كبير.

عام التقنية العراقية المتفوقة في الجو والهزيمة الايرانية على الأرض.. وصراع الأجنحة يتفاقم مع غيبوبة خميني.

لعل صفقات السلاح الأميركي السرية الى طهران هي الحدث الابرز في العام ١٩٨٦. وهي لم تؤشر فقط الى مجموعة شحنات من الذخائر والاعتدة وقطع الغيار، كما يحدث عادة بين اكثر من دولة، او كما تحفل به السوق السوداء. بل انها حلقة محورية في خيار استراتيجي اميركي، يمتطي ظهر السلاح لارساء تحالف صهيوني - ايراني يطوق الوطن العربي، ويفرض عليه «سلامه» و«معادلاته».

وفي الاسابيع الأخيرة من العام الراحل، تكشفت تفاصيل «الفضيحة»، وسقطت الاقنعة عن وجه «بطلها» الحقيقي، الذي لم يكن سوى ريغان ذاته، الذي توسل مسلسل الاقالات والاستقالات لصون موقعه، وابعاد شبح «ووترغيت» عنه. غير ان لعبة القرائن والادلة تؤكد على انه الرئيس الذي كبا، ولو انه بقي في البيت الابيض. ومعه تكبو كل مشاريع التسوية التي حملها موفدوه الى المنطقة طيلة العام الماضي، من ريتشارد مورفي الى جورج بوش وجورج شولتز وكاسبار واينبرغر. لذلك لم تُنْهِ الفضيحة رجلا بقدر ما انهت مؤسسة حاكمة، ووضعت حداً دراماتيكيا لمعمارية سياسية، سقفها كامب ديفيد وملحقاته.

واذا كان ثمة من اعتقد في مطلع ١٩٨٦ ان الشرق الأوسط في مرمى المطرقة الأميركية التي لا بد من ان تطوع «حديده» لإدخاله في خرم الابرة الكامب ديفيدية فإن العام ينتهي على موت المبادرات الاميركية على الطريق المعبد بالسلاح بين واشنطن وطهران، بينما يبادر العرب المستهدفون الى رجم مشاريع «المحرقة».

ففي الأرض المحتلة، لجأوا الى حرب الحجارة والمدي والسكاكين. وفي لبنان توسلوا «الآربي.جي» لردع الامتدادات الأميركية - السورية - الصهيونية. وفي حرب الخليج، كانت الذراع الجوية العراقية تسقط اوهام المسافة، وترد على مصاهرة السلاح بين تل ابيب وواشنطن وطهران بالضرب في «لاراك» و«سري» و«خرج»، وكشف الراس النفطي الايراني...

انه عام كل الاهوال الاميركية - الصهيونية. لكنه ايضاً عام الصمود العربي الوقائي الذي اثر في المعادلات المضادة، وعام تصفية الحسابات وبناء حسابات اخرى. وبدأ من البوابة الخلفية للوطن العربي، من عدن التي قيل انها نجمة البحر الاحمر.

وفجاة رفع رفاق الخندق الواحد البنادق في وجه بعضهم بعضاً. ودارت لعبة التغيير الدموية. وخرج علي ناصر محمد الى اثيوبيا، ونزح معه نحو مائة الف شخص، ودخل حيدر ابو بكر العطاس وسط معالم المدينة التي تشتعل. وسارع الى عملية اطفاء ارادها متوازنة، مبلورا معادلة سلطة جديدة، وعلى هذا الاساس: أجرى العطاس سلسلة تغييرات نقلته من رئيس مؤقت الى رئيس دائم. ودفعته الى محاكمة الذين «تآمروا على الوطن وعرضوا سلامته للخطر». لكن لا احد قادراً على الجزم، في نهاية ١٩٨٦ بان الملف اليمني الجنوبي اغلق مع تدابير الرئيس وفريقه الحاكم.

واثبتت التجربة الدموية التي واكبت اطلالة العام ان الماركسية ليست علاجا عجائبيا ضد القبلية، وانه في اعماق كل يمني تركة هائلة من العشائرية التي تجعل احيانا النصوص العقائدية مجرد ترف، سرعان ما تسقط عند الصدمة الاولى. ولا شك في ان بورصة الوضع الداخلي هدات مؤقتاً مع اسهم العطاس. لكن لعبة المفاجآت واردة في العام الجديد..

من عدن الى الخرطوم

واذا كان التغيير في عدن اقتضى كل هذه الكمية من الجثث فان التغيير في السودان جرى في المقابل وسط معالم الديمقراطية المضبوطة. لكن الصادق المهدي الذي حمله حزب الأمة الى موقع القرار الاول في الجمهورية الثالثة وجد نفسه امام الغام من الصعب



الجبهة العراقية: نموذج الجندي العربي الجديد.

نزع صواعقها بكاسحات الاجماع الداخلي. فالموازنة كانت دقيقة بين التقدميين والسلفيين. غير انها بدت شبه مستحيلة مع الانفصاليين في الجنوب الذين اربكوا الحكم المركزي، خصوصاً بعد اسقاط الطائرة المدنية في مدينة ملكال الجنوبية، وتمددهم في اتجاه حاميات الجيش السوداني. وعلى الرغم من ان المهدي ابدى استعداداً للنظر في مطالب جون غارنغ، قائد الانفصاليين في الجنوب، والتقاه في اديس ابابا في حوار الساعات الثماني، واستنفر صداقاته الافريقية والعربية، فان المتمردين استمروا في مجازفتهم، مدعومين من الجار الاثيوبي الذي يتوسل قنوات عرقية ودينية لسلخ اقاليم الجنوب عن السودان، ورسم خرائط جديدة في هذه المنطقة ذات التعقيدات الجغرافية والديمغرافية الشائكة. واضطر المهدي، من منطلق الخطر التقسيمي الجاثم، الى القرع على ابواب اكثر من عاصمة دولية. ووصل الى موسكو القادرة على التأثير في مشاريع زعيم الدرق الاثيوبي. وحط رحاله في روما. وعرض شكواه في طهران. والقراء في شيفرة الوضع السوداني يقولون ان المهدي زار كل العواصم التي لا تشفيه، وحاذر زيارة القاهرة التي قد تشفيه من همومه التي تبدأ برغيف الخبز ولا تنتهي مع المأزق الانفصالي. وهو يخوض راهناً سباقاً بين التقسيم والتوحيد. والعام الجديد حاسم بالنسبة الى رهاناته، وان كان اكثر من سوداني يتوقع فصولاً جديدة في مفكرة الآلام التي جزء منها مرده الى التركة النميرية الهائلة.

مصر.. تتحرك

لم يكن العام ١٩٨٦ سهلاً اذاً بالنسبة الى الديمقراطية السودانية. كما انه لم يكن «سمناً وعسلاً» بالنسبة الى الديمقراطية المصرية، او الحكم المباركي الذي بدأ عامه السادس. ومنهم من يقول عامه الاول، لانه رسا على جملة مواصفات وخيارات محددة. وبالعين المجردة رصدنا في خلال العام الذي يسحب ظله وينطفىء تحولات متباطئة على المستويين العربي والسوفياتي، وان كان الهاجس الاول والأخير الحفاظ على الاستقرار الداخلي وتعطيل اية انتفاضات على غرار حركة «جنود الامن المركزي»، التي لم تكن مجرد طفرة عابرة، بل لحظة في مشروع انقلابي كبير عالجه مبارك في حزم. ومن المؤكد ان مبارك وحكمه باتا على يقين من ان واشنطن تدعم الاتجاهات السلفية في مصر. وهي في وارد التخطيط لسلطة تحاكي الخمينية، لكن على الطريقة المصرية. وفي حساب واشنطن ان مثل هذه السلفية المتطرفة تستوعب الازمة الاقتصادية، كما انها تشكل جداراً في وجه المد السوفياتي. وثمة اكثر من دليل في القاهرة على اسبقية هذا الخيار في المفكرة الاميركية. لذلك حث مبارك الخطى عام ١٩٨٦ للتصدي للحماقة الاميركية. فلوح بالعصا المدببة مع الاسلاميين (اسيوط) ورفض شروط صندوق النقد الدولي لرفع الدعم عن السلع الاساسية رافعاً شعار: «استقرار مصر أهم من شروط المؤسسات الدولية». ولجأ الى العلاقات الديناميكية مع اوروبا (محور باريس ـ بون) ضمن انعطاف في اتجاه موسكو، صاحبة الثوابت في الصراع العربي ـ الصهيوني، وصاحبة الموثوقية في المواقف الفلسطينية واللبنانية والخليجية. كما انه يسعى الى العودة الى المدار العربي، عبر بوابتي الخليج ولبنان. ويقينه ان المرونة المصرية لن تدفع الكيان الصهيوني الى تغيير سياسته، اي ان الحلم الساداتي سراب. ولا بد من العثور على روادف عربية ـ سوفياتية، في مقابل الاصفاد الاميركية ـ الصهيونية. وقد يعمق العام ١٩٨٧ هذا المنحى، ضمن مشروع تهميش لكامب ديفيد لحجر اساس للاستراتيجية الشاملة في الشرق الاوسط.

عام الانتصار العراقي

ان المتغيرات عميقة وحثيثة تحت قشرة الحدث المصري. لكن الثوابت ناطقة ومرئية، في المقابل، في سياق العام السادس من حرب الخليج. ولا مبالغة اذا قلنا مع عدد من خبراء الاستراتيجيا ان العام ١٩٨٦ كان سنة الانتصار العراقي وسنة الانتحار الايراني. ولا شك في ان العراقيين صنعوا «المعجزة» بالدم والعرق، وبالتضحيات والتصميم. وهو الامر الذي جعلهم يصمدون في وجه التحالف الاميركي ـ الصهيوني ـ الفارسي الاسود. والمعروف ان القيادة الايرانية لوحت بان ١٩٨٦ هو عام انزال الهزيمة بالعراقيين. وعلى هذا الاساس جرى حشد حرس الثورة (الباسدران) والمتطوعين (الباسيج) فضلاً عن الجيش النظامي، واستثمار ناعورة السلاح من اوروبا والولايات المتحدة والكيان الصهيوني. وكرر الايرانيون محاولات اختراق الخنادق العراقية المتداخلة. وحاولوا الانطلاق من «الفاو» في اتجاه البصرة. فاذا بـ«الفاو» لحظة تكتيكية، دون افق استراتيجي، فضلاً عن انها بؤرة استنزاف يومي لهم، اقتضت فاتورة بشرية باهظة. ولم تكتف بغداد، وضمن مقتضيات الاستراتيجية العسكرية العليا التي رسمتها القيادة السياسية بالجدران البشرية والعملياتية على طول الجبهة العملاقة... بل حولت الخريطة الايرانية الى هدف يومي بمقاتلاتها تصيب العمق النفطي والصناعي. وتعطل المرافق التي ترفد الآلة العسكرية بالعصب.

واذا اردنا اختزال عناوين ١٩٨٦ عراقياً، نقول انها «سري» و«خرج» و«لارك»، هذه الحلقات المتكاملة في الحصار النفطي المضروب حول العنق الايراني. ولاول مرة في التاريخ العربي، تطوع مقاتلات مسافة ٣ آلاف كيلومتر، بين قواعدها واهدافها، وتتزود من صهاريج طائرة في الجو بالوقود. وهذه التقنية التي تمرس بها العراقيون قلبت جذرياً موازين المعركة. وسوقت الذعر وسط غلاة الصهيونية الذين تخوفوا من ان العقل العربي لا يكسوه الصدأ. وهو قادر تالياً على اجتراح الحالات الجديدة والمختلفة.

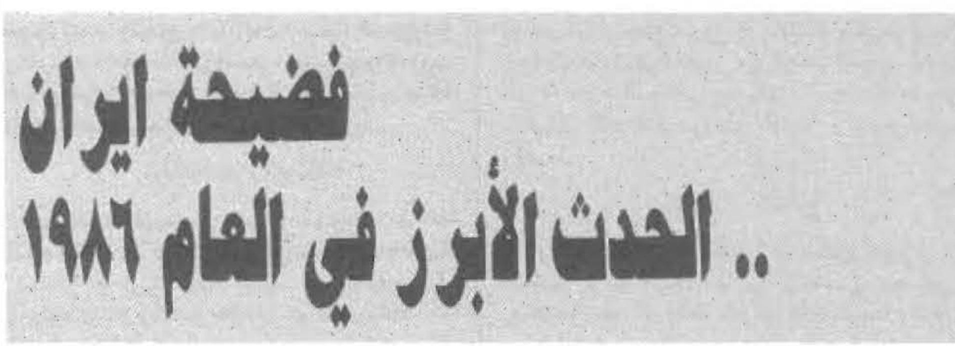
من زاوية الحوافز النفسية، اذاً، فضلاً عن التقنية والاستيعاب التكنولوجي الموثق، كان العام ١٩٨٦ زمن الانتصار العراقي. لقد طويت صفحة ذلك الجندي العربي الذي يتوارى في خط طويل من الاحذية. ويتجرع مرارة الهزيمة. ونحن امام نموذج الجندي العربي المختلف، الذي ينام واقفاً. ويتحرك في مدى استراتيجي محدد، في مواجهة «الانا» التسلطية الفارسية والصهيونية. ولا شك في ان ١٩٨٧ سوف يشهد تجليات اخرى للانتصار العربي في الخليج، تترافق مع بلبلة قصوى في الداخل الايراني. وهي مرشحة للتفاقم بقدر ما يغرق الخميني في الغيبوبة، وتستعر حرب الاجنحة، وتستيقظ الاقليات لتضع الخريطة الايرانية برمتها في مرمى التقسيم والتقاسم. وغياب الخميني او غيبوبته قد يضرمان هستيريا، تذهب في خط مستقيم الى حصاد الكارثة. لكن الهوس الايراني يدخل مع العام الجديد في مرحلة العد العكسي. ولن يستطيع اطلاق سوى القنابل الدخانية، كما يقول معلق اذاعة اوروبا رقم واحد.

.. وعام فلسطين

والثابت ايضاً ان الصمود العراقي فضح الزواج الايراني ـ الصهيوني. كما انه انزل الهزيمة بالمشروع الذي يغذيه النظام السوري، على المستويين اللبناني والفلسطيني منذ ١١ عاماً. وعندما ينهار الرأس الاميركي، فلا بد من ان تنكفىء رؤوس العملاء الصغار. والعام الذي يقفل بوابته على ركام من المآسي والمآثر، كان، فلسطينياً، ساحة لعودة منظمة التحرير، والتوكيد على حضورها كرقم صعب في اية معادلة اقليمية او عربية. ولا شك في ان ١٩٨٦ هو عام العراق. لكنه ايضاً عام فلسطين. وعلى الرغم من محاولات تفكيك منظمة التحرير، وتشظيتها، ومطاردة رموزها، والبحث عن بديل منها، فان عرفات ورجاله عضوا على الجرح، وحافظوا على رؤوسهم وسط الطوفان، ثم خرجوا من تحت الارض، ليردوا في الضفة والقطاع على الضم الصهيوني الزاحف. فكانت استراتيجية السكاكين والقنابل في «باب المغاربة»، وحي «مياشعاريم». وتذكر انتفاضة الحجارة عام ١٩٨٦ بانتفاضة ١٩٧٦ التي حسمت التفاهم حول وحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني. وبعد عشر سنوات، ترتفع القبضات الفلسطينية في وجه ريغان وشامير وحافظ اسد، وتمزق بالانصال «الوثائق المشتركة»، التي تنص على اضعاف المنظمة وتمرير



الفلسطينيون في لبنان ١٩٨٦: العام النقيض لـ١٩٨٢.



فضيحة ايران .. الحدث الأبرز في العام ١٩٨٦

كيف وصلت الاسلحة من حاملة الطائرات الأميركية في سان دييغو الى قاعدة تبريز الجوية؟

يجمع رجال الاعلام في الشرق والغرب على ان الفضيحة الايرانية في البيت الأبيض هي أبرز حدث سياسي عام ١٩٨٦. ودرج الاعلاميون، وعند نهاية كل عام، على اختيار «خبطة السنة» و«نجم السنة». ولم يترددوا في اختيار الزواج السري وغير الشرعي بين الريغانية والخمينية. مع العلم ان ١٩٨٦ تنهي اوراق الروزنامة من دون ان تستنفد خفايا هذه المصاهرة وامتداداتها، وتستكشف كل الضالعين فيها، ضمن شبكة من السماسرة والجنرالات ومقاولي سياسة الاقنعة والصفقات. وكان لافتا ان يتحدث احد معلقي اذاعة «فرنسا الدولية» المتخصصة في قضايا العالم الثالث «عن الطبقات المتراصفة في الفضيحة التي هي شبيهة بالطبقات الجيولوجية في باطن الارض. وكلما رفعت طبقة ظهرت اخرى». ولعل المعادلة الجيولوجية تنطبق على الفضيحة الايرانية - الاميركية. فهي وان كانت في الاساس مشروعا لزلزال كبير، على مستوى الوطن العربي برمته، من خلال استهداف الاسوار العراقية المنيعة. فان خفاياها تتكشف يوما بعد يوم، وحلقاتها تتساقط تدريجا. وابطالها ينزعون وجوههم المستعارة ليظهروا في عراء الادوار المريبة التي ادوها. ووسط ركام مروع من التفاصيل، يهدا الغبار الذي اثارته العاصفة، وينحصر عن جملة حقائق مؤقتة، في انتظار الحقائق النهائية التي قد تتبلور في مدى شهور اربعة، كما توحي بذلك، هيلين كوبين الباحثة الاميركية في شؤون الشرق الاوسط. من هذه الحقائق هو ان رافسنجاني، ممثل الخميني في مجلس الدفاع الاعلى ورئيس مجلس الشورى رجل اميركا، وان الخميني دخل في حلف اميركي - صهيوني منذ اليوم الاول للعدوان على العراق. وبعد هدوء الزوبعة في العاصمة الاميركية، لا بد من معاودة الاتصالات، تبعا لاساليب وطرائق مغايرة. بعض هذه الحقائق يوحي ايضا بان حكاية المعتدلين والمتشددين، و«البعبع» السوفياتي مزحة كبيرة وسمجة. وان الهدف الأساسي من العملية تسهيل سبل مواجهة الجيش العراقي. وهذا هو طموح صهيوني بقدر ما هو طموح فارسي. اما قصة الصقور والحمائم والبراغماتيين والخياليين ليست سوى ديكور لتزيين المخرج بعد الفضيحة، ما دام آيات البيت الابيض، و«آيات» قم مستلقين في شارع سياسي - عسكري واحد، وان كان بعضهم استلقى على الرصيف الايمن، والبعض الآخر على الرصيف الايسر. ولا شك ان الادارة الاميركية اضطرت الى المبالغة في الخلاف بين رجالها، ولجأت الى التلفيق والتزويق وترويج المعلومات الكاذبة لاضفاء الاسباب التخفيفية على سياسة الصفقات السرية مع طهران. اما نظام «قم» فلم يتورع ان يقول على لسان رافسنجاني، مخاطبا الاميركيين: «تعرفون ان لديكم مصالح كبيرة في الخليج «الفارسي»(!) وان ايران وحدها هي التي يمكنها حماية امن الخليج. عليكم الآن ان تقولوا هذا علانية. ولن يكون بيننا وبين الاتحاد السوفياتي سوى علاقة متكافئة. يجب على الاميركيين ان يبعدوا عن اذهانهم اننا ربما صرنا تابعين للسوفيات. ولكن يمكن ان نكون اصدقاء لهم.. وهذا هو ما نعمل من اجله..».

هذا الرجل يحترف الازدواجية كما انه متمرس بفن «المحرقة المفتوحة» من خلال ارساله آلاف الشباب الضائعين الى الموت المجاني، وتثمير فواتيرهم في الصفقة الكبيرة مع تل ابيب وواشنطن. وهو وراء ابتداع التخويف من السوفيات، عندما راح يهول بان ثمة بين ٣٦ و٤٠ فرقة سوفياتية مسلحة ترابط الآن



السلاح: الشهية الايرانية وصلت الى تل ابيب.

الفصل الثاني من اتفاقيات كامب ديفيد. وفي وسعنا التاكيد ان ١٩٨٦ هو العام النقيض لـ١٩٨٢، يوم رعى الاميركيون مشروع المنافي الفلسطينية الجديدة... وعرف باسم «مشروع فيليب حبيب». هذا الدبلوماسي الذي تصبب عرقاً، على غرار السياسة الاميركية التي تصببت فضائح وافكاراً طاعنة في العجز. وما حدث في الضفة والقطاع لا يخرج عن كونه مواجهة لما افرزته واشنطن وتل ابيب منذ ٤ اعوام بشان مستقبل المناطق المحتلة ولبنان، بالتواطؤ مع النظام السوري. فلا تقاسم وظيفياً. ولا كوندومنيوم (شراكة في حكم الراسين). ولا بدائل تلغي الحقوق القومية. وفي الرد الفلسطيني اكثر من رسالة، اذهلت قادة العدو الذين تلمسوا عبثية سياسة القبضة التي فشلت في القضاء سياسيا وجسديا على المقاومين. ولم تستطع تاليا اجتثاث الجذوة. وحجارة الضفة والقطاع اصابت كل مكوكية بيريز بين إفران والاسكندرية لتسويق الفصل الثاني من كامب ديفيد. واللافت ان عام ١٩٨٦ شهد محاولات اختراق صهيوني ـ اميركي على الجبهة العربية، من ايفران الى القاهرة. وكانت القمة بين الحسن الثاني ورئيس وزراء تل ابيب لحظة ناتئة في مسار تغييب الحل الوطني الفلسطيني. وتزامنت مع عودة قوات نظام دمشق الى بيروت الغربية. حيث تقتضي الخطة الاميركية، باطلاق اليد الصهيونية في الارض المحتلة، واليد السورية في لبنان. والمسالتان حسمتا خلال مداولات قمة طوكيو الصناعية، حيث تكلم المؤتمرون يومها في مكبر الصوت الاميركي. واعلنوا ان تمويل خطط التنمية مفتوح امام دول الشرق الاوسط التي تصاهر «السلام الصهيوني». يومها رد ابو عمار من تونس قائلا: «اننا في مواجهة «بانتوستان»، اي كيان بلا سيادة. وهذا مخالف لحق تقرير المصير. ولن ندعه يمر..» واضاف في ليل تونس: «لا افهم هذه الدوزنة بين مجموعة انغام صادرة عن اوركسترا واحدة. وفجاة يصبح مشروع «مارشال» هو القبعة الضائعة فوق راسنا. ويصل كلود شيسون الى الضفة ليتكلم على الرافعة الاقتصادية لانعاش الاحوال المعيشية في الضفة والقطاع. ان الاوضاع حبلى. ولا احد يعرف اين تلد..!».

هذا البراغماتي الفلسطيني الذي يحمل فلسطين في اعماقه كان في صدد بلورة الرد لاختراق جدار الصمت. وكان على يقين من ان المولود الذي خطط له الاطباء الصهاينة والاميركيون شلو، ولا يصلح للحياة. وتلمس عرفات بان الهجوم على كل المحاور وصل كالموجة الى نهايته، وسوف يبدا بالانحسار، ومعه كل الادوات. وبادر الفلسطينيون الى الهجوم المضاد على كل المحاور، من صيدا الى القدس، حتى ان احد القناصل الاجانب الذين راقبوا الانتفاضات الدوارة منذ حادث باب المغاربة قال «ان الفلسطيني اليائس تجاوز يأسه. وتجاوز الاجراءات القمعية الصهيونية والبيانات الاميركية التي تشجب تهذيب جم الاسلوب الصهيوني في التعامل مع المقاومين، ليجعل حائط المبكى يتمدد من جنين شمالا الى غزة جنوبا».

سنة «الجمر» الدمشقية

عام الرقم الفلسطيني الصعب اذاً في الداخل. كما انه عام التوكيد على الحضور، في لبنان، في مواجهة المحدلة السورية وميليشيات «امل» العنصرية. وبوابتا صيدا والقدس تقودان الى هدف واحد، هو فلسطين، على الرغم من المروحة السورية التي بدات بالاطباق على «رجالها»، وسط الهزيمة التي منيت بها. ولا شك في ان عام ١٩٨٦ هو سنة «الجمر» بالنسبة الى نظام دمشق في لبنان. فقد انكشف دوره الاميركي ـ الصهيوني، الهادف الى تصفية القضية الفلسطينية والقضاء على الكيان اللبناني. ومنذ ١٩٧٦، وهو تاريخ دخوله الى لبنان، لم يشهد ركام التراجعات كما هي الحال في العام الذي يمضي فقد تداعت سياسة الازقة التي عقدها مع آيات طهران. وظهرت في وضوح التناقضات مع الاتحاد السوفياتي الحريص على وحدانية منظمة التحرير، وعلى سيادة لبنان واستقلاله. حتى ان حلفاءه اللبنانيين «صدموا» من ارتهانه اللامحدود الى واشنطن وتل ابيب، على الرغم من الادعاءات المضادة..



مصر: كسر الطوق باتجاه أوروبا.

على هامش المحرقة الاميركية في الشرق الاوسط، ارتسمت اذاً، عام ١٩٨٦ وحده المعركة المصيرية بين القدس وصيدا والبصرة. وهذه الوحدة سوف تتوثق في العام الآتي، وتستقطب حلفاء ومؤيدين، لان «الوجه الاميركي ضائع على مدى عامين، بسبب تفاعلات الفضيحة الايرانية. ولا احد يستثني، وبعد الفرز في القوى، ان يبادر الحلف الاميركي ـ الايراني ـ الصهيوني ـ السوري الى انتهاج سياسة الحرائق، في لبنان، كما في الخليج. لكن اوراق النار لم تعد تخيف في يده. كما انها عاجزة عن التاثير في المعادلات القائمة. ونحن امام ايقاع مروع في الانكفاء، مع ضمور في رهانات استكمال الحصار على الوطن العربي. وثبت ان الجدار الفلسطيني بدأ يعلو، الى جانب الجدار العراقي الذي حال دون اي اختراق في اتجاه القلب العربي.

المغرب.. كالمشرق

وثمة من يقول ان الصورة في المشرق العربي لا تكتمل الا من خلال الصورة في المغرب العربي. وكلاهما يجب ان يشكلا حوضا استراتيجيا واحداً. والقراءة في احداث عام تؤكد ان اللعبة الاميركية واحدة في كل اجزاء الخريطة العربية. وفي نيسان (ابريل) الماضي قامت واشنطن بقرصنة ضد ليبيا. فانزلت خسائر بالشعب العربي فيها، واعطت حقنة منشطات للنظام، فسارع الى تصفية جيوب المعارضة والقضاء على انتفاضة الجماهير التي تثور ضد ديكتاتوريته، وارتهانه لاعداء العرب والخوارج منهم. وبعد ١٥ نيسان (ابريل) كان ثمة قذافي آخر، استعاد ماكينة القمع والعلاقات المريبة والمشبوهة. وفي تونس، الدولة المتاخمة، حدث انقلاب القصر على القصر، وخرج رئيس الوزراء والوريث الشرعي محمد المزالي هائماً في دروب المنفى، مُطارداً ومتخفياً. كما خرجت زوجة بورقيبة، وسيلة بن عمار، بعد فترة ربع قرن كانت فيها الضمير المستتر والفاعل في كل الاحداث التي شهدتها تونس... وعلى انقاض الزوجة والوزير الاول، قامت ترويكا بورقيبية، ذات خيارات اميركية. ونشط الجزائريون في دبلوماسية التوفيق شرقا وغربا، بعد ان واجهوا احداث الاصوليين في اكثر من مدينة. اما المغرب، فلم يشهد سوى ثوابت اميركية، من ايفران الى زيارة كاسبار واينبرغر، وموافقته على تحديث ترسانة الجيش. ولا يخفى ان تيارين تصارعا في المغرب العربي عام ١٩٨٦: اميركي واصولي، وسط انحسار النفوذ الفرنسي. لكن المشرق والمغرب كانا صفقة واحدة في بازار اميركي مفتوح على طهران وتل ابيب. ولم يمر هذا البازار، بل شهد مرحلة انحدار، نتيجة الصمود العراقي ـ الفلسطيني ـ اللبناني، والثوابت السوفياتية. ومفاعيل هذا الصمود مرشحة للاستمرار عام ١٩٨٧، وتحقيق نتائج ميدانية... تبدأ في طهران ولا تنتهي في واشنطن..□

منير الصباح

على حدود ايران الشمالية. وهي في انتظار اللحظة المناسبة للانقضاض على طهران. وثبت في المقابل، ان وراء دبلوماسية التهويل الايرانية، حلفاً متواثقا بين واشنطن وقم ليس موجها فقط ضد الوطن العربي انما يستهدف ايضا الاتحاد السوفياتي، وعبر البطن الآسيوي، حيث يعيش عشرات الملايين من المسلمين، واحداث جمهورية كازاخستان، وهي عبارة عن استنفار مبرمج لحساسيات دينية، قد لا تكون بعيدة عن العدوى السلفية المتعصبة في طهران، كما عن الاصابع الاميركية والصهيونية. والقراءة الدقيقة في التوجهات الغورباتشوفية تؤكد على ان الاتحاد السوفياتية الذي نجح، وعبر مسار تاريخي معقد في ارساء اللحمة القومية بين الشعوب والاثنيات والاعراق التي يتشكل منها، ليس في وارد استيعاب ايران في ظروفها الراهنة، اي في حالة الغليان المذهبي الذي تجتازه.

واذا كانت فصول الفضيحة تتوالى على مستوى البيت الابيض والمؤسسة الاميركية الحاكمة، فان حلقاتها تتتابع ايضا على صعيد الضلوع الاوروبي في تزويد ايران بالسلاح. وكاننا امام شبكة عملاقة انتظمت حياكات نسيجها في دقة من كندا الى بلجيكا وبريطانيا مرورا بهولندا وايطاليا والنمسا.

واضواء عديدة تركزت على الحلقات البريطانية والبلجيكية والصهيونية، لكنها لم تستكشف كفاية خفايا الحلقة النمساوية. ويقفز الى الواجهة اسم رجل الاعمال هينز غوليستشيك. فهذا الطاعن في تجربة السلاح اشتم رائحة فرصة مؤاتية لاستعادة ثروته التي فقدها اثر خسارات متراكمة في قطاع الملابس. واقتنص الفرصة من خلال السمسرة في صفقات سلاح الى ايران، في مقابل عمولات مغرية، بلغت ملايين الدولارات.



وتؤكد المعلومات ان غوليستشيك طار عدة مرات الى تورونتو للاجتماع الى مقاولين اميركيين وصهاينة وشراء طائرات هليكوبتر. وفي احدى المرات، نقل من المطار بسيارة «لنكولن» الى مكتب دايفيد ويلسون، رئيس مؤسسات «ايساك» (اسحق) التجارية، المتاخم لمطار مدينة تورونتو. ونجح في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي في تزويد طهران بعشرات الطائرات المروحية التي شحنت من كندا الى اوروبا مفككة، ومن ثم نقلت على متن طائرات برتغالية الى مطار تبريز الايراني.

وكشفت معلومات موثقة في باريس ان تاجر الاسلحة الكندي، ويلسون، والسمسار النمساوي غوليستشيك وضعا مخططا لنقل العتاد الى بلجيكا او اللوكسمبورغ. وبعد ذلك، تتكفل بشحنه الى ايران طائرات او بواخر شحن، كانت في غالبيتها دانماركية. والجدير بالذكر ان العميل النمساوي لم يحصل على المبالغ اللازمة التي اقتضتها سمسرته. فاقام دعوى على ويلسون الذي ظهر انه اقام شركة مزيفة، نسجها خيال جهاز الجمارك الاميركي. وهو، في المناسبة، احد عملاء هذا الجهاز. واسمه الحقيقي دايفيد رايت. وجرى ابعاد غولستشيك ايضا الى الولايات المتحدة وادين لانتهاكات مختلفة. لكن بعد ان ادى دوره «الايراني» على اكمل وجه. وعلى هامش الاسئلة التي اثارها، تاكد ان بعض مصانع الاسلحة في النمسا تورطت في صفقات اسلحة وذخائر مع ايران، خصوصا في مجال المدفعية والهاونات، وان طهران طرحت نفسها كسوق رائجة، كفيلة بابعاد شبح الاختناق عن الصناعات النمساوية الثقيلة، في مجال الاسلحة خصوصا انها عاشت موسم كساد رهيبا عام ١٩٨٦. وفي هذا الاطار، عقب ليونارد التون، مدير قسم التحقيقات الاستراتيجية في جهاز الجمارك الاميركي «انه ليس هناك اليوم انشط من العملاء الايرانيين في استقطاب تجار الاسلحة. وتمثلت العقدة الايرانية في كيفية الحصول على صواريخ اميركية مضادة للدبابات. وقطع غيار للطائرات الاميركية من نوع «اف ٤» و«اف ١٤». وفي سباق الشهية الى السلاح، قال متحدث باسم البعثة الايرانية لدى الامم المتحدة «اننا في حاجة ماسة الى قطع الغيار للابقاء على معداتنا في حالة عملانية. واي شخص يعرض بيعنا شيئا من ذلك، فاننا لن نرفض بالطبع. ونحن ندفع عادة ضعفي او ثلاثة اضعاف السعر الاصلي، لأن العملية بين ايدي الوسطاء». وظهر في وضوح ان الوسطاء الذي يتكلم عليهم المسؤول الايراني يتراوحون بين التجار والسماسرة ومصارف «الاوفشور» والمزيفين والمشعوذين. ونتوكا في هذا الاطار على ما يقوله دونيس فاغان، وهو عميل جمركي في نيويورك «ان الايرانيين يقومون بابرام صفقات باهظة الثمن. والامر ليس كبيع كيلوغرام من الكوكايين يحمله هائم على وجهه في الليل».

واستنادا الى دوائر المعلومات الموثوق بها تؤكد «الطليعة العربية» ان غالبية صفقات السلاح الى ايران جرى التوقيع عليها في لندن، حيث نحو مائة عسكري ايراني تابعين لرفيق دوست وزير «الحرس الثوري» ووزارة الدفاع ومجلس الدفاع الاعلى، يتواجدون في استمرار. ويقومون بدور ممغنط تجاه مقاولي تجارة الموت في اوروبا والولايات المتحدة.

وتبعا لما سربه رجال قانون اميركيين ان مكاتب المشتريات الايرانية في لندن، اضافة الى خلايا العسكريين المائة، وهم سماسرة رسميون، تقوم بتوزيع نشرات حول متطلبات الحرب الايرانية. وهي تنظم الدفع والعمولات والشحن. وتقوم بالتغطية اللازمة لها، مستفيدة من تواطؤ بعض الدوائر الامنية البريطانية معها. وهذه الشبكة ارتكبت اكبر مخالفات في حق القوانين الدولية. وزورت الوثائق. وعومت المتعاملين معها بالرشاوى. ويطفو اسم البرازيلي رين شولر الذي تورط في مؤامرة شراء بزات عسكرية اميركية، تقدر قيمتها بـ٩٦ مليون دولار، لحساب الايرانيين. واعلن بانها سترسل الى ايطاليا. وكشف ذلك من خلال محادثة جرى تسجيلها في احدى غرف فندق «ايست هارتفورد» في نيويورك. وطفا على السطح ايضا اسم الانتهازي الايراني الذي يعيش في المنفى، وهو مسعود معتمدي، الذي وصل الى كاليفورنيا بعد اسابيع من سقوط الشاه. ويستفاد من المدعي العام الاميركي في لوس انجلوس ان معتمدي صدر قطع غيار لطائرات عسكرية اميركية في ايران، بملايين الدولارات.

وعلم فيما بعد ان هذا السمسار زود شقته في كاليفورنيا بكمبيوتر ونظام مايكروفيلم، يتضمن قوائم بآلاف قطع الغيار العسكرية الاميركية، الى جانب اسماء المصدرين والمقاولين والوسطاء. ونفذ عملياته من خلال شركات مموهة، منها «بوسطن كوربوريشون» في كاليفورنيا، و«بورغ وارنر» في لوس انجلوس.

حلقات النسيج التسليحي لا تتوقف عند حد. وهي تضم ايضا فيليبينيين، عملوا في من سان دييغو، هذه القاعدة البحرية، على متن حاملة الطائرات الاميركية «كيتي هوك». وارسلوا الى ايران بين ١٩٨١ و١٩٨٥ معدات للتزود بالوقود واجهزة تحكم وتوجيه بالبصر وآلات تصوير جوية، سربها الى ايران المدعو آصفي غيانلو، وهو ايراني يعيش في المنفى، وبول كثر، من اورلاندو. وكان رئيسا لجمعية «اصدقاء الدفاع الأوروبي»، وهي مؤسسة سمسرة تملك مكاتب في كل من باريس وواشنطن وسان فرانسيسكو. وتم الايقاع، بعد فضائح ورشاوى، ببول كثر، في عملية خداع تظاهر فيها عميل مكتب الاتحاد الفدرالي اف. بي. آي، ومخبر حكومي، بانهما لصان. ووعدا بالحصول على الصواريخ من قاعدة للجيش الاميركي في فلوريدا. ويقول محامي «كثر» ان موكله لا يمكنه شحن اسلحة دون موافقة الحكومة الايرانية.

لا احد يتكهن بالمدى الذي ستصل اليه الفضائح التي تتناثر كل يوم. والمؤكد انها مرشحة لاماطة القناع عن عملاء عرب نفذوا مع سبق الاصرار عمليات رفد العدوانية الايرانية بادوات الموت. ولا شك في ان الصمود العراقي الذي فضح كل هذه الخفايا والاسرار حتى الآن، كفيل بفضح ما بقي مستورا. ان ميكانيكية «تفكيك الشبكة» انطلقت. ومؤشرات موثقة تفيد بانها لن تتوقف قبل وضع النقاط فوق كل حروف الضالعين والمتآمرين و«الساقطين» من قم الى البيت الأبيض.□

منير



من البصرة الى صيدا : النهوض

بين محور عدواني ايراني ـ صهيوني وصيرورة عراقية ـ عربية مشعة

الجدار العربي هو الرد على محاولات البلقنة

النجاح العربي في الدفاع على اكثر من ساحة هو هجوم ايضا.. وهو تكرار متطور لمعركة السويس

توقفنا في الاعداد الماضية امام الصفقة الايرانية ـ الاميركية ـ الصهيونية والابعاد الدولية المحيطة بها من خلال مسعى الولايات المتحدة لاقامة حلف جديد، مضاد للاتحاد السوفياتي ولحركات التحرر وفي مقدمتها بالتأكيد حركة التحرر العربية.. يقابله من الطرف الآخر موقف سوفياتي له مصلحة في قيام «جدار عربي» قادر على الوقوف في وجه الحلف المذكور والتصدي للمخططات الامبريالية والصهيونية الرامية من ورائه الى «بلقنة» المنطقة وتمزيقها على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية.

وقبل الانتقال الى قراءة هذا البعد الدولي، لابد من التوقف قليلاً امام احداث «ألما آتا» عاصمة جمهورية كازاخستان السوفياتية، باعتبارها جزءاً من تطورات هذه المواجهة الدولية في آسيا الوسطى والغربية.

قد يكون صحيحاً ان السبب المباشر للاحداث التي شهدتها العاصمة الكازاخستانية في منتصف كانون اول الجاري هو ازاحة محمد كونابيف عن منصب الامانة العامة للحزب الشيوعي في تلك الجمهورية.. وهو منصب يتولاه منذ نيف وعشرين عاماً.

وقد يكون صحيحاً ان للسيد كونابيف، المعروف بأنه من أواخر بقايا عهد بريجنيف في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي، انصاراً ومؤيدين في موطنه.. وهذا ما أخّر - على ما يبدو - عملية اقتلاعه في حملات التطهير الكثيرة التي اجراها الزعيم السوفياتي الجديد غورباتشيف وفريقه الشاب خلال العامين الماضيين.

لكن هذا كله - على صحته - لا يلغي وقائع اخرى ترتبط من وجوه كثيرة بالمخطط الاميركي الذي افرز الظاهرة «الخمينية» كأداة «ضرب في اسفل الجدار» السوفياتي - على حد تعبير بريجنسكي - وكطاقة تفجير موجهة ضد الحلقة السوفييتية الضعيفة في جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية، حيث يشكل الثقل البيروقراطي للادارة، والتخلف الاقتصادي ـ الاجتماعي للسكان مناخاً صالحاً لانتشار الدعوات السلفية. لا سيما في الوقت الذي تتعرض فيه هذه الحالة لعمليات تغيير إصلاحية كتلك التي يجريها عهد غورباتشيف، فتتلاقى مصالح القوى البيروقراطية الفاسدة والمهددة بالاصلاح في الحزب والادارة مع الموجة السلفية الوافدة التي تداعب مشاعر السكان وعاداتهم وتقاليدهم الوطنية والقومية والدينية. ومثل هذا التحالف يشكل ظاهرة متكررة في مجتمعات كثيرة انتشرت فيها الحركات السلفية خلال السنوات الماضية.. لا سيما حيث يكون الثقل البيروقراطي للانظمة والحركات المسيطرة قوياً.

من هنا يمكن القول أن انتقال العلاقات الايرانية ـ الصهيونية ـ الاميركية من السر الى العلن بما في ذلك من «تبشير» عالمي «بحلف اسلامي» جديد وقوي على امتداد الخاصرة الجنوبية للاتحاد السوفياتي، يشكل عامل تحريض قوي للقوى الاجتماعية التي يخاطبها هذا الحلف داخل جمهوريات آسيا الوسطى السوفياتية، خاصة وأن هذا «التبشير» قد اقترن مع الاعلان عن تقديم المزيد من الدعم المادي (بما في ذلك الصواريخ والاسلحة المتطورة) للمتمردين في افغانستان.. ومع تصاعد حدة وخطورة المواجهة الدولية المحتملة في منطقة الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي.

بهذا المنظور يمكن اعتبار احداث «ألما آتا» نتيجة مباشرة للصدام بين التحريض الذي يقوده دعاة الحلف الجديد وبين عملية التغيير الاصلاحي التي يقودها الفريق الغورباتشيفي في الاتحاد السوفياتي عامة، وفي جمهوريات آسيا الوسطى السوفياتية، بشكل خاص.

أو - بشكل آخر - يمكن القول : إن «موس» الحلف الجديد قد وصلت أخيراً الى «ذقن» السوفييت في عقر دارهم.. بكل ما لهذا التطور من آثار على مواقفهم وسياساتهم تجاه ما يجري في منطقتنا العربية. وهو أمر يعزز ما ذهبنا إليه سابقاً حول وجود مصلحة سوفياتية قوية في قيام «جدار عربي» في المنطقة

«الجدار العربي» .. عربيا

لا شك - طبعاً - ان مشروع «الحلف الجديد» هو مخطط هجومي على الصعيدين الاقليمي والدولي، كما شرحنا في كل ما كتبناه حول هذا الموضوع.. لكن الامور في معركة على هذا المستوى من التعقيد السياسي والعسكري والايديولوجي وعلى اتساع هذه المساحة الجغرافية من العالم، لا يمكن النظر إليها ببساطة كسياسة هجومية صرف، أو دفاعية صرف. بل كثيراً ما تتداخل الامور بين هذا وذاك.. ويندرج ما هو هجومي هنا كدفاع هناك او العكس.

وفي هذا المضمار نجرؤ على القول ان هذا الحلف الهجومي على الصعيدين الاقليمي والدولي بصورة عامة هو، على الصعيد العربي البحت، وفي مواجهة معطيات استعصت على التصفية، محاولة دفاعية مستميتة. فالامور مع حدة المواجهة على الساحة العربية وبلوغها هذا المستوى المصيري بالنسبة للقوى المتجابهة، اصبحت مسألة حياة او موت لهذا الطرف أو ذاك.. وبات الانتصار بحد

الدور «الاسرائيلي» في تسليح ايران

كذب تل أبيب أكبر من اعترافاتها

.. وحجم دورها اصغر مما تهول به

لندن: خاص



اعترفت هيئة الاذاعة البريطانية (B.B.C)، الحريصة على رضا الجالية اليهودية و «اسرائيل» بالذات، ان «دور اسرائيل في تسليح ايران: اساسي، وقديم».

وعلى الرغم من «احاطة هذه القضية بانصاف الحقائق والوان من الخداع» ، وتظاهر الحكومة «الاسرائيلية» بانها «ما فعلت هذا كله الا لمساعدة الرئيس ريغان» في تحقيق اغراضه، و «اقتصار اعترافاتها حتى الآن على نقل الاسلحة الاميركية الى ايران منذ اواخر ١٩٨٥ فقط»، و «انكارها في آن معا قيامها باي دور يتعلق بالعصابات المناوئة لحكومة نيكاراغوا Contras»، فإن المؤكد ان ما كذبت به «اسرائيل» اكبر مما صدقت. لكن حجم هذا الدور يبقى اصغر بكثير مما يُراد له ان يبدو امام الراي العام العربي.

فالكيان «الاسرائيلي» مقيد بـ «الاتفاق الاستراتيجي» مع حكومة الولايات المتحدة ولا يستطيع ان يقوم باي امر يتناقض مع مصالح الولايات المتحدة ورغبات حكومتها، بغض النظر عن اي «علاقة عضوية» اعمق تجعل «اسرائيل» مقيدة بالولايات المتحدة تقيد الربيب والعميل.

٢ ـ بعض الاسلحة التي ارسلتها «اسرائيل» جوا وبحرا الى حكومة الخميني في ايران كان من صنع الكيان «الاسرائيلي» بالفعل. لكن اسلحة اميركية اكثر بكثير قد نقلت عبر وسائط اخرى، منها ما ارسل الى ايران من قاعدة كلارك في الفليبين، ومن القواعد الاميركية في ايطاليا واسبانيا، وبواسطة دول اخرى مثل كورية والصين والبرازيل، ومنذ زمن طويل.

٣ ـ ثم ان بعض التجار المستقلين وشبه المستقلين قد قاموا بدور اساسي لا يقل اهمية. ومن هذا ما اسماه بعض اعضاء الكونغرس الاميركي، في ٤ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٦، بـ «دور المملكة العربية السعودية الرئيسي في تمويل السلاح الاميركي ـ الاسرائيلي». ونفي السعودية لهذا التورط في العلاقة المزدوجة، الايرانية ـ «الاسرائيلية»، التي اتجهت الى دعم ايران ازاء التفوق العراقي وتعزيز وضعها العسكري والسياسي والنفطي والمالي كي تواصل الحرب وتبقي على التوازن الضروري بين البلدين المتقاتلين ضمانا للمصالح الغربية التي تحرص عليها «اسرائيل» والحكومات العربية المعتدلة».

٤ ـ على ان الغرض الابعد من التطورات الاخيرة التي شهدها عام ١٩٨٥ و ١٩٨٦ وتجاوزت بها الولايات المتحدة والصهيونية والرجعية المحلية ادوارها السابقة لاقامة علاقات امتن واعمق انما هو «انشاء حلف معاد للسوفيات والهند والقومية العربية وحركة التحرير الفلسطينية عن طريق خلق رابط اقوى وتنسيق فعال بين اسلام اباد وطهران وتل ابيب وواشنطن، والرجعية العربية».

والى هذا إتسمت الآونة الأخيرة بثلاثة «مخاطر» من وجهة نظر المصالح الغربية القائدة.

○ الاخفاق في ايجاد سلام اميركي، يرفرف على الشرق الاوسط وينهي الصراع العربي ـ «الاسرائيلي».

○ ثبات العراق في القتال.

○ نشوء وضع جديد في ايران بعد سبع سنوات من الحرب وما وصفته جريدة «وول ستريت جورنال» الاميركية، في افتتاحية بعنوان «السلاح والامام» ١٩٨٦/١١/١٨، بانه «طغيان ديني خرب الاقتصاد واضعف معنويات المدنيين في ايران حتى انتشرت الاذاعات السرية المعادية للخميني تبث نشراتها من داخل الاراضي الايرانية نفسها». فبات «من المحتمل ان تؤدي (في تعبير هذه الجريدة الذائعة الانتشار) هزيمة ايران في الحرب الى فوضى يعقبها (كما يتصور الاميركيون ويحرصون على تصويره تبريرا لما وصفوه بـ «تدخل سوفياتي».

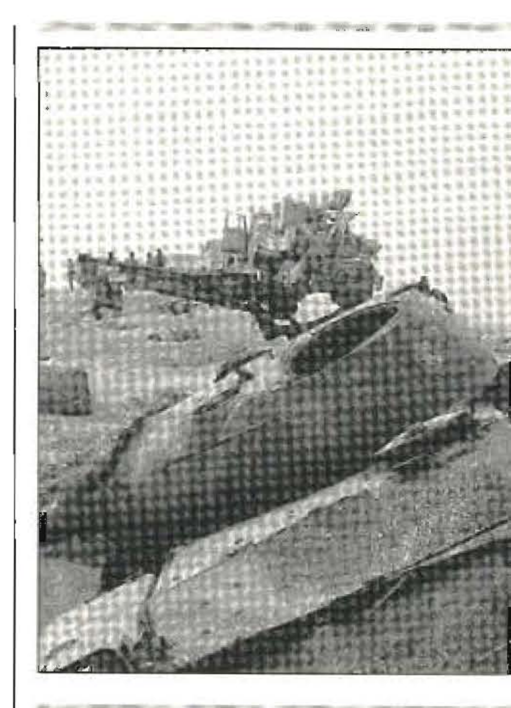
فلمعالجة هذه التطورات كان لا بد من ثلاثة امور في المقابل:

○ التوقف ما امكن عن تمثيل مسرحية «الصراع العقائدي اللفظي بين الملائكة والشياطين». وهي بالمناسبة امتداد لما اسماه بعضهم باللفظية الثورية التي يمارسها الحكم في سورية وليبيا بدرجات مختلفة. وهذا يعني، في دوره، دعم مركز علي اكبر هاشمي رفسنجاني ضد حسين علي منتظري من جهة وضد مسعود رجوي من جهة اخرى باعتبار ان خلافة منتظري للخميني ستجعل رجوي القدر على استلام السلطة فيما لو انتهت مقاليد السلطة الى هاشمي رفسنجاني الذي يمثل اليمين الايراني اولا باعتبار ان «عائلته تملك ٧٥ في المائة من تجارة الجملة في ايران» حسب تقدير «وول ستريت جورنال» ١٩٨٦/١١/١٨ وثانيا باعتبار انه على صلة وثيقة بـ «اسرائيل» والولايات المتحدة منذ ايام الشاه.

تعزيز الوجود العسكري الاميركي في منطقة الخليج، وبالاسلحة النووية، وان امكن ارغام دوله او اغراؤها، وايجاد حل لحصول العراق على قوة دفاعية جديدة بامتلاكه اسلحة كيماوية وصفتها «هيئة الاذاعة البريطانية» بـ «قنبلة الفقراء الذرية».

وقد حدا هذا بوسائل الاعلام الغربية الى نشر «اسرار» القنبلة النووية «الاسرائيلية»، وبالتالي افتعال قضية المدعو فانونو (الصنداي تايمز: ١٩٨٦/١٠/٥)، لاخافة حكام الخليج وتبريرا لتورط بعضهم على المستويين المالي والسياسي، في تمويل الاسلحة الاميركية المرسلة الى ايران وعدد آخر من المجموعات العسكرية التي تخدم المصالح الغربية في افغانستان وانغولا والقرن الافريقي واواسط اميركا اللاتينية عبر «اسرائيل» وغير «اسرائيل». فنشرت الصحف الاميركية والبريطانية في ١٩٨٦/١٢/٤ ما يفيد بان العربية السعودية قد اودعت في حساب خاص باحدى المصارف السويسرية مبلغ ٢٥٠ مليون دولار هذا العام لهذا الغرض. وذكرت المصادر المصرفية ان مسؤولا سعوديا كبيرا قد تدخل شخصيا لدى مصرف «كريدي كومرسيال» الفرنسي لرفع الحجز عن ممتلكات وسيط السلاح السعودي عدنان الخاشقجي.

انهاء «حرب الاسعار» التي شنتها «اوبك» ضد بريطانيا وكذا والولايات المتحدة، واقصاء احمد زكي اليماني الذي ارتبطت هذه الحرب باسمه عن وزارة النفط في العربية السعودية.



ذاته هو عملية دفاع عن الوجود.

ان انتصار المقاتلين الفلسطينيين - على سبيل المثال - في دفاعهم عن المخيمات (وهو عملية دفاعية محض) هو في حد ذاته هزيمة عسكرية وسياسية كبرى وربما مصيرية لكل القوى الضالعة في مؤامرة تصفية المخيمات وتصفية الثورة الفلسطينية، وفي مقدمة هذه القوى النظام السوري وحركة «أمل» و «ملالي» طهران.

النجاح في الدفاع.. هجوم

وبالمنظور نفسه تمكن قراءة مصير الحرب الايرانية ـ العراقية، وتمكن استعارة كلام شمعون بيريز نفسه في هذا المجال، عندما قال في حديثه مع مجلة «لوبوان» الفرنسية «إن انتصار ايران يشكل خطراً على البلدان العربية في حين يشكل انتصار العراق خطراً على اسرائيل».

ان هناك قوى عديدة راهنت على هذه الحرب كإمكانية هزيمة للعراق وبالتالي للعرب كحد اقصى، وكإمكانية إشغال للعراق وتجريد العرب من سيفهم العراقي القوي، لاطول مدة ممكنة، كحد ادنى.. وبالتالي فان الرهان في الحالين كان على توفير فرصة للعدو الصهيوني ومن يقف معه (سواء من ورائه او امامه او عن جانبيه) كي يستفرد بالمنطقة العربية ويصفي قواها الوطنية والقومية والتقدمية ويعيد رسم خريطتها السياسية والجغرافية بما ينسجم مع مشروعه التصفوي التاريخي مشروع تفكيك المنطقة الى دويلات وكيانات طائفية ومذهبية وعنصرية.

وبعد أن يكون العدو الصهيوني قد استكمل هذا المسعى، لا يعود خطيراً بالنسبة لاصحاب المشروع المذكور ان تنتهي الحرب الايرانية ـ العراقية بشكل ما. حتى ولو لم تتحقق هزيمة العراق الذي سيجد نفسه مطوقاً بهزائم عربية مصيرية «وبشرائط» طائفية ومذهبية وعنصرية من كل جانب..

هذا هو الرهان المعادي الذي انخرطت فيه كل القوى المعادية للامة العربية سواء من داخلها او من خارجها.. وهو رهان كان يبدو لاصحابه «معقولاً» و «مضموناً» لا سيما على ضوء القراءة السطحية او الخارجية للوضع العربي الرسمي المتردي ومفرزاته السلبية.

لكن الامور لم تجر كما اشتهى هؤلاء.. فصمود العراق وبطولة العراقيين في الدفاع عن ارض الوطن لم تقف آثارها ضمن إطار حماية تلك الارض. بل كانت لها نتائج تتجاوز ذلك الى خارج القطر العراقي.. الى سورية ولبنان وفلسطين ومصر والمغرب والجزيرة العربية.. والى موازين القوى الدولية نفسها.

وهذا بالضبط ما عنيناه بالقول ان النجاح في الدفاع - ضمن ظروف معينة - هو هجوم ايضاً. ان الثورة الفلسطينية التي لاحقوها الى تونس والاردن وشتى المنافي العربية، وجدت في هذا العراق المقاتل محطتها وهي تزرع النهوض والمقاومة في تربة مخيمات لبنان الخصبة، حتى وصلت اليوم الى المستوى الذي يكتب فيه اشبال «الآر بي جي» الهزيمة النهائية والحقيقية للغزو الصهيوني للبنان بعد أن ظن اصحاب هذا الغزو انهم حققوا اغراضهم بإبعاد الثورة الفلسطينية من هناك وتجريد المخيمات من سلاحها، وإخضاع لبنان كله لميليشيات طائفية ومذهبية متناحرة فوق جسده الممزق.. وهذا كله يسقط حالياً تحت اقدام الاشبال والمقاتلين في الرشيدية وعين الحلوة والمية مية وشاتيلا وبرج البراجنة.

تكرار متطور لمعركة السويس

لقد خططوا على اساس ان إشغال العراق سيعطيهم الفرصة لتصفية الحساب مع كل قوى التحرر العربية.. فاذا بهم اليوم يواجهون حالة جديدة معاكسة تماماً - حتى مع استمرار ذلك الاشغال -. إذ تحول صمود العراق بذاته الى طاقة تحررية مشعة تغذي تلك القوى الوطنية والقومية والتقدمية وتضخ طاقة تعبئة ثورية حقيقية في صفوف الجماهير العربية على اكثر من ساحة. وتستقطب نهوضاً عربياً جديداً هو بالذات ما كانوا يخططون لقطع الطريق عليه.

هذه الحالة هي تكرار متطور لمعركة السويس التي خططوا فيها من أجل تصفية القيادة الناصرية لمصر ولحركة التحرر العربي في الخمسينات، فاذا بها تتغلب عليهم وتدفع بتلك القيادة وتلك الحركة اشواطاً الى الامام..

هذه الحالة هي العراق الذي بدأوا يخافون منه ومن اشعاعات صموده حتى قبل ان يتحقق له النصر النهائي وتضع الحرب أوزارها ويتفرغ بطاقاته الوطنية والعسكرية والقيادية وخبراته المكتسبة من أجل مهمات المجابهة المباشرة مع العدو الصهيوني وأحلافه وامتداداته.

هذه الصيرورة العراقية ـ العربية، هي المستهدفة الآن، وهي التي فرضت على التحالف الاميركي ـ الصهيوني ـ الايراني ان يرتفع بعلاقاته من السر الى العلن، وأن يبذل جهوداً واسعة لتوريط أي قوة عربية يراودها بعض الخوف على مصالح ذاتية ضيقة، من هذا النهوض العراقي ـ العربي المتوقع.

لكن اصحاب هذا المسعى يتجاهلون حقائق صارخة رسختها المسيرة العراقية ولم تعد قابلة لأي مناقشة او جدل وفي مقدمتها النظرة القومية الايجابية التي لا تنظر الى الخلافات او الاختلافات بين النظم العربية بعدوانية هي من مخلفات مراحل ماضية. بل ترى في التعاون الايجابي - رغم الخلافات والاختلافات - طريقاً الى ردم الشروخ وتطوير علاقات التعاون والتفاعل، كل ذلك بشرط واحد وحيد، هو أن يكون الموقف العام ضمن اطار الدفاع عن المصلحة القومية العليا للامة العربية وفوق مستوى الانزلاق الى مهاوي التآمر مع اعدائها.

ولعل في خط النفط العراقي ـ السعودي، والتعاون المائي والكهربائي مع الكويت والاقتصادي الشامل مع الاردن، صورة حقيقية عن هذه الرؤية الايجابية المستقبلية.

ومن جهة اخرى يدرك عرب كثيرون ان العراق الذي مر اكثر من مرة خلال الحرب في فترات ضيق كان يرفض في كل مرة من هذه المرات ان يلجأ الى ممارسة دور «الولد الشقي» رغم معرفة الجميع بقدرته على ممارسة ذلك الدور اكثر من قدرة الآخرين الذين لا يجدون غير الدور المذكور وسيلة للتعامل مع بعض العرب وابتزازهم سياسياً ومادياً. وهم اولى بأن يدركوا ان من رفض هذا الدور في فترات الضيق لا يمكن ان يلجأ إليه في زمن الانتصار

على ضوء كل ما تقدم يمكن القول أن فشل مسعى الحلف الجديد في جر قوى عربية اساسية إليه، وافتضاح مراميه من خلال هوية الشركاء فيه لا سيما العدو الصهيوني، وقيام اوسع جبهة عربية رسمية وشعبية في وجهه.. هي امور لا تدعم الصمود العراقي فحسب، بل تعجل ايضاً في خلق مرحلة عربية جديدة مناقضة تماماً لمرحلة «البلقنة» التي يحاول اعداء هذه الامة ان يفرضونها عليها.

وإذا كان امر بناء هذه المرحلة القومية الجديدة هو المهمة الرئيسية والملحة لكل القوى الوطنية والقومية والتقدمية في الوطن العربي، فهو ايضا مهمة كل عربي يعز عليه المصير العربي اينما كان موقعه السياسي او الاجتماعي او العقائدي.

وربما كان الموقف من هذه المسألة حالياً هو الامتحان النهائي لجميع المواقف الاخرى، طالما ان المعركة المفروضة على العرب قد وصلت بهم فعلاً وقولاً الى مستوى ان يكونوا او لا يكونوا.

عدنان بدر

دور الوكيل لا المستقل

من العبث ضمن هذا الاطار الاستراتيجي الشامل النظر الى دور «اسرائيل» على انه البعبع الذي يصعب احتواؤه او الاخطبوط الذي قرر ان يضرب في الخليج بعدما ضرب في لبنان.. ففي الوقت الذي لا يصح الاستهانة باخطار هذا الكيان العميل المزروع في قلب الوطن العربي، لا يصح ايضا التهويل به وتضخيم حجمه وابعاده، فدور «اسرائيل» كما ذهبت هيئة الاذاعة البريطانية «اساسي». وهو دور «قديم»، لكنه، وبالرغم من الاتفاق الاستراتيجي الذي يربطها بحكومة الولايات المتحدة غير استراتيجي في الخليج ولا مستقل. وانما هو دور العميل والوكيل، وهذا ما حدا ببعض اقطاب الرجعية العربية الى رفض الاطروحة الاعلامية الأساسية التي يُروج لها اقطاب آخرون من ان اتخاذ خطوات التقية والحماية ينبغي ان تكون مع «اسرائيل» لا مع الولايات المتحدة، ويُغلق الباب على المناورات التي يقوم بها اصحاب هذا الاتجاه بقصد اعادة الاعتبار لنظريات انور السادات في اسلوب التعامل مع الغرب.

وان الاسلوب الوحيد لمواجهة المؤامرة يتالف من شقين وقد اعتمدتهما المقاومة الفلسطينية ـ اللبنانية ضد توسع نطاق «كامب ديفيد» في لبنان والمقاومة العراقية بقيادة صدام حسين وحزب البعث العربي الاشتراكي لتهديدات «الثورة المضادة» التي يقودها الخميني ورفسنجاني في ايران. وهذان الجانبان هما:

○ رفض التعامل مع الكيان «الاسرائيلي» العميل سواء بصورة مباشرة كالاعتراف الرسمي بهذا الكيان ومصالحته، او بصورة غير مباشرة كدفع اموال له او التواطؤ على تسليح ايران بالتنسيق معه او خلق مناخ فكري ونفسي هدام يعطي «اسرائيل» حجما اكبر مما هي عليه.

○ مقاومة كل تدخل غربي في شؤون العرب الداخلية



بني صدر: لو كنت خميني لأكلت سم الفئران

وإزالة جميع آثار الاستعمار.

ولهذا اوضح بيان بغداد الذي صدر عقب الكشف عن صفقات السلاح الجديدة الى ايران ان اطراف المؤامرة على العروبة ثلاثة:

○ الاستعمار؛

○ الصهيونية.

○ الرجعية المحلية.

وهذه الاطراف الثلاثة ليست متساوية في القيمة الاستراتيجية ولا في قوة المفعول او مدى التأثير مهما جرى بينها من ترابط وتنسيق.

ونظام الملالي في ايران جزء من «الرجعية المحلية» ضالع مع المساعي الاستعمارية كبقية القوى الرجعية الاخرى التي تتآمر، لفظا او عملا او كليهما، على مصالح «المستضعفين في الارض» الذين يشكلون شعوب هذه المنطقة. ولعل هذا ما اوقع في يدي الخميني نفسه عندما عرَّت الاحداث تظاهر نظام الملالي وملائكته المختلفين بمقاطعة «الشياطين»



الخاشقجي: اي دور.. وأي حجم؟

الكثيرين ومحاربتهم، كما يفعل كل حكم آخر يعتمد «اللفظية الثورية» في خداع الجماهير، فيرفع الشعارات التي ترضي الجماهير ويتصرف بعكسها.!

قال ابو الحسن بني صدر، رئيس جمهورية ايران السابق، في حديث الى «التايمز» البريطانية (٢٨/١١/١٩٨٦) : «ان الخميني يقتل نفسه يائسا في البحث عما يستر عليه تظاهره بمعاداة «اسرائيل». ولو كنت مكان الخميني لأكلت سم الفئران. كيف سيقنع شبيبة الحرس الجمهوري بانه لم يكن يخدعهم وينافق؟»

لكن تسليح «اسرائيل» ايران ليس جديدا. فأوضح بني صدر ان «أول اتصال سري مع اسرائيل كان عام ١٩٨٠، وقد قام به عدد من الملالي بمن فيهم هاشمي رفسنجاني، مما حدا ببني صدر باعتباره رئيسا لـ «مجلس الثورة الاعلى» آنئذ الى ايقافه. «لكن الاتصالات عاودت مجراها بعدما شن رفسنجاني وعصابته انقلابهم عليَّ فتدفقت منذئذ على ايران كميات هائلة من «اسرائيل»، وما كان يمكن لايران ان تواصل حربا دامت ست سنوات بطائرة واحدة محملة بالأسلحة ارسلها ريغان!»

على ان الاسلحة التي تدفقت على ايران لمحاربة العراق واشغاله اولا عن الاستمرار في خطة التنمية الاقتصادية ذات الابعاد الاشتراكية، وثانيا عن نجدة لبنان الذي استهدفته المرحلة التالية من خطة «كامب ديفيد»، فضلا عن امتصاص عوائد النفط في «حرب مطولة تقص اجنحة اوبك» التي ردت على تدهور اوضاعها بشن «حرب الاسعار» المضادة حتى تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٦، لم تقتصر على خط امدادات منفرد اضطلعت به «اسرائيل»، وساهم فيه عدد من التجار والمصرفيين والامراء : «العرب» وغير العرب.

قال هنريك برلو Henrik Berlau، رئيس نقابة عمال الشحن البحري في الدنمارك (في جريدة Vq الدنماركية): «اعتقد ان عدد شحنات السلاح قد بلغت حوالي ٢٠٠، وهي مستمرة منذ اوائل حرب الخليج قبل ست سنوات». (انظر «التايمز» البريطانية ٢٨/١١/١٩٨٦.

واوضحت مجلة «الازمنة الجديدة» (نوفيا فريميا) السوفياتية في عدد الاسبوع الاخير من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦ ان السلاح الذي يتدفق على ايران يأتي من قواعد الحلف الاطلسي الاميركية في ايطاليا واسبانيا، وان ما ترسله «اسرائيل» الى ايران هو استبدال ما تحصل عليه هي من اسلحة جديدة خاصة بها بالاسلحة القديمة التي حصلت عليها قبلا من مصانع السلاح في الولايات المتحدة. وقد هددت صحيفة «الازفستيا» السوفياتية بالكشف عن المزيد من اسرار هذه الامدادات الاميركية الواسعة.

نظام الملالي في ايران لا يحارب بالتواطؤ مع «اسرائيل» بالذات ولا مع «إسرائيل» وحدها، وإنما يحارب بالتواطؤ مع منظومة استعمارية واسعة النطاق تشكل «اسرائيل» احدى ادواتها بمثل ما يشكل نظام الملالي هذا اداة اخرى، ويشكل المتمردون في افغانستان اداة ثالثة، وتشكل «الكونترا» في نيكاراغوا اداة رابعة، وتشكل عصابات سفجي في انغولا اداة خامسة، وتشكل منظمات الارهاب «العربية» اداة سادسة، وتشكل مختلف فرق الرجعية العربية «المعتدلة» منها و «الثورية» ادوات اخرى تابعة ومكملة.

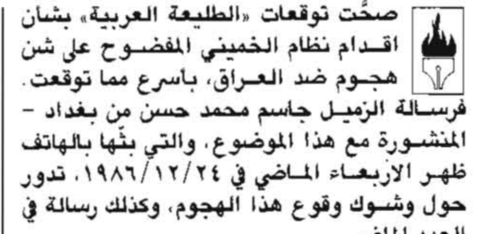
وفي ضوء هذا الاتساع والتشابك العظيمين يستطيع المرء ان يفهم خطورة ما تحاربه جميع هذه الادوات: هذا الشعب العربي البطل وامثاله من شعوب الارض الظمىء للتحرر.

وان لنضال حي معقود على النصر لان الزبد لا يذهب الا جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الارض، ويمكث فيها الناس ايضا برغم كل ما يتذوقونه من الوان الطغيان و «اسرار» التسليح والتهويل... والنفاق. فان كان كذب «اسرائيل» اكبر من صدقها، كما قالت «هيئة الاذاعة البريطانية»، فان دورها في تقرير مصائر الشعوب أصغر من ان يوهم الواهمين ويتوهم الضعفاء والمسحوقون، تماما كما اثبتت المقاومة الوطنية في لبنان وكما يثبت كل يوم شعب العراق الرفيع الجباه في كل جبهته.□

والمجلة تحت الطبع

صح ما توقعناه

بين عار الفضيحة وذل الهزيمة سقطت اسطورة الخميني



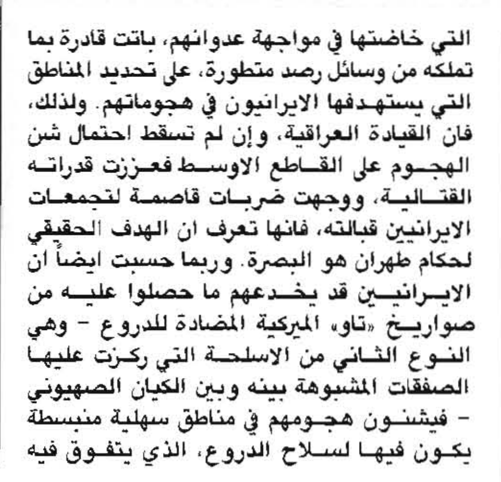
صحّت توقعات «الطليعة العربية» بشان اقدام نظام الخميني المفضوح على شن هجوم ضد العراق، باسرع مما توقعت. فرسالة الزميل جاسم محمد حسن من بغداد - المنشورة مع هذا الموضوع، والتي بثّها بالهاتف ظهر الاربعاء الماضي في ١٩٨٦/١٢/٢٤، تدور حول وشوك وقوع هذا الهجوم، وكذلك رسالة في العدد الماضي.

المهم ان نظام طهران الذي اغرقته الفضائح بعد انكشاف تعامله المخزي مع الكيان الصهيوني، و «الشيطان الاكبر»، مما افقده آخر قدر من التعاطف داخل ايران وخارجها، والذي حطمت غروره وعنجهيته الهزائم المتتالية التي الحقها به جند العراق الميامين، فبات كالواقف في سفح الجبل، لا هو قادر على الصعود الى قمته، ولا هو قادر على البقاء في مكانه لتهافت التراب تحت قدميه.. المهم ان هذا النظام الذي توهّم هو وحلفاؤه من الصهاينة والامبرياليين والخونة والرجعيين والانتهازيين من العرب، ان امداده بالسلاح الاميركي والصهيوني سوف يعدّل الميزان المائل بقوة ضده لصالحه، وجد نفسه في غاية الحرج وهو يتلقى الضربات العنيفة يكيلها له صقور العراق في مختلف ارجاء ايران، فيبددون جموعه ويحرقون معسكراته ويدمرون ركائزه الاقتصادية ومنشئاته النفطية، رغم صواريخ الهوك التي حصل عليها من الكيان الصهيوني ومن الشيطان الاكبر، دون ان تؤثر في شيء على التفوق العراقي الجوي والكاسح.

مكان الهجوم

وعلى الرغم من محاولات الخداع التي اتبعها نظام طهران خلال الايام القليلة المنصرمة، فاخذ يكثف من حشوده على جبهة القاطع الاوسط، موحياً ان هجومه الموعود سيكون على هذا القاطع، فان عقل العراق المتيقظ وعينه المفتوحة، لم تنطل عليه هذه المحاولات الغبية. ففي الوقت الذي نشط فيه الطيران العراقي في سماء كرمنشاه وسومار، فانه لم يوفّر ديسفول وعبادان والمناطق الاخرى التي حشد فيها الايرانيون قواتهم التي اعدوها لهذا الهجوم، الذي ارادوه حاسماً وطال حديثهم عنه.

ان القيادة العراقية، التي اصبحت خبيرة في قراءة نوايا حكام طهران، من خلال الحرب الطويلة



التي خاضتها في مواجهة عدوانهم، باتت قادرة بما تملكه من وسائل رصد متطورة، على تحديد المناطق التي يستهدفها الايرانيون في هجوماتهم. ولذلك، فان القيادة العراقية، وإن لم تسقط احتمال شن الهجوم على القاطع الاوسط فعززت قدراته القتالية، ووجهت ضربات قاصمة لتجمعات الايرانيين قبالته، فانها تعرف ان الهدف الحقيقي لحكام طهران هو البصرة. وربما حسبت ايضاً ان الايرانيين قد يخدعهم ما حصلوا عليه من صواريخ «تاو» الميركية المضادة للدروع - وهي النوع الثاني من الاسلحة التي ركزت عليها الصفقات المشبوهة بينه وبين الكيان الصهيوني - فيشنون هجومهم في مناطق سهلية منبسطة يكون فيها لسلاح الدروع، الذي يتفوق فيه العراق بثقل كبير، دور اساسي فيها.



حصاد الخميني

وهكذا، وفي محاولة اخرى للخداع، قام الخمينيون المفضوحون مساء الاربعاء المنصرم، وبالتحديد في الساعة التاسعة وعشر دقائق من

الحقيقة على كل الأفواه

ايران لو غامرت.. ستعجل بدمارها!

الطيران العراقي يجهض معظم استعدادات الهجوم.. ويقوم بـ٢٢١ مهمة قتالية خلال يوم واحد.

بغداد - جاسم محمد حسن:

اجواء جبهات القتال بين العراق وايران تبدو بشكل واضح ملبدة بغيوم معركة جديدة وربما ستكون نتائجها اكثر من حاسمة على صعيد مسار الحرب واستمراريتها بشكل عام. فمع تواتر الانباء والتصريحات الايرانية عن قرب شن هجوم جديد يستهدف ارض العراق وسيادته ازدادت مؤخرا حرارة المواجهة المرتقبة خاصة بعد تدخل سلاح الجو العراقي بشكل كثيف وبمعدلات عالية، يندر حدوثها الا اثناء احتدام المعارك او قبلها.

في العدد السابق من «الطليعة العربية» تحدثنا عن الخيار الايراني الوحيد لمواجهة التفوق الجوي العراقي المطلق واستثماره الأمثل، الذي ادى الى كشف العجز الايراني بشكل لا مثيل له بحيث باتت الأجواء الايرانية ملعباً مفتوحاً للمقاتلات العراقية. وقلنا ان خيار ايران الوحيد امام هذه الحالة هو الاستعجال بشن هجوم يسمح بخلط الاوراق حتى في حالة فشله. ويبدو من سير الأحداث مؤخراً وارتفاع سخونة الفعاليات على جبهة القتال، ان توقعاتنا اقرب الى الواقع، فقد اصبح واضحاً ان ايران على وشك القيام بمغامرة عسكرية جديدة تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان نتائجها ستكون بالنسبة للايرانيين فادحة. ولكن يبقى السؤال القائم في خضم

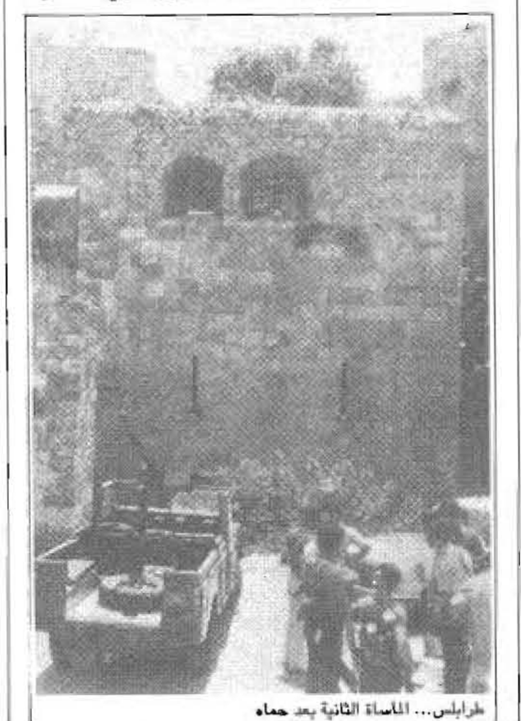
بعلبك وزحلة وبيروت الغربية تتهيأ للتمرد وكبار المسؤولين في دمشق متخوفون

طرابلس تفتح الملف السوري في لبنان

الانهيارات الاجتماعية واساليب البطش والقمع، توقظ عاصمة الشمال، والقوات السورية متخوفة من تحرك الارض في مناطق اخرى.

مرة اخرى تعود مدينة طرابلس عاصمة الشمال اللبناني الى واجهة الاحداث. وليست هي المرة الاولى التي تنتفض فيها هذه المدينة. ولا المرة الاولى التي تقمع فيها بالدبابات وراجمات الصواريخ. ولكن، هذه المرة، تتحرك طرابلس وسط مناخ لبناني عارم بالغضب والنزوع الى التمرد، بعد التردي الواضح الذي اصاب الخطط الامنية التي نفذتها القوات السورية في الشمال والبقاع وبيروت الغربية، فضلا عن الانهيار الاقتصادي والمالي والكوارث الاجتماعية (قصة الاب الطرابلسي الذي اضطر الى عرض اولاده الثمانية للبيع حماية لهم من الموت جوعا)، واستشراء الخطف والقتل، وانتشار سلطة الميليشيات الطائفية ومافيات التهريب، مقابل تراجع سلطة الدولة، وانحسار اجهزتها التي لم تعد قادرة على تقديم الخدمات الانسانية والاجتماعية للمواطن. ومما يزيد من المآسي، انهيار الليرة اللبنانية تجاه الدولار الاميركي الذي بات سعره يراوح بين ٧٠ و٨٠ ليرة، وهو ما جعل المواد الغذائية الرئيسية تباع باسعار خيالية في ظل نظام تقنيني صارم يطال الكهرباء والمياه. وتكتمل صورة المأساة التي تخيم فوق طرابلس وباقي المدن اللبنانية، عندما نتوقف عند شبح الفراغ السياسي الذي ينعكس في انهيار الاتفاقات التي عقدت في دمشق، وفي غياب الحكومة اللبنانية العاجزة عن الاجتماع لمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمالية، من دون موافقة السلطات السورية.

والواقع ان سورية لم تخف رغبتها في الهيمنة على الحكومة اللبنانية، كما لم تتورع رغم نفوذها العسكري والسياسي الذي كان عندما يسجل تراجعا ان تلجا الى مدافع واسلحة بعض الميليشيات المتحالفة معها لانقاذ نفوذها المتداعي، فقد استخدمت مدافع الحزبين السوري القومي الاجتماعي والشيوعي اللبناني وبعض قواتها، في عام ١٩٨٥، ضد مدينة طرابلس. وعندما فشلت تلك الاحزاب في اقتحام المدينة، اضطرت القوات السورية ان تتدخل في القتال مباشرة ... وفتحت تلك المعركة جرحا عميقا بين طرابلس وبين السلطات السورية. وفي اعقاب



طرابلس... المأساة الثانية بعد حماه

انتهاء المعركة بما سمي بـ «اتفاق دمشق»، اعلنت اجهزة الاعلام السورية ان ملف طرابلس اقفل، وان المدينة التي كانت تشكل الكوابيس والمخاوف، قد استكانت واستسلمت. لكن ما كان يحدث في شوارع طرابلس وازقتها الداخلية، كان يؤكد ان الخطر مازال قائما، وان الحرب قابلة للاشتعال عند اول لحظة سياسية مؤاتية. ففي الشوارع الداخلية كانت تتم عمليات المواجهة اليومية بين ابناء طرابلس واجهزة الامن والمخابرات السورية. وكانت تُوزع المنشورات السياسية، على نطاق واسع، تسال عن حوالي الفي او ثلاثة آلاف معتقل في السجون السورية. ولعل سيطرة القوات السورية المباشرة على مرفقين حيويين، هما: مرفا طرابلس ومصفاة النفط، سبب كاف لاستمرار المواجهة التي تنذر بالاتساع والدمار الشامل. ومن الملاحظ ان القوات السورية وضعت قبضتها العسكرية على المعامل والمصانع التي تقوم عند مدخل طرابلس، في منطقة البحصاص، وفرضت خوات مالية كبيرة على اصحابها الذين اضطروا الى طرد الآلاف من العمال، فضلا عن اقفال المصانع الصغيرة، وشلل الحياة الاقتصادية، وموجة الغلاء المخيفة التي تجتاح لبنان، وخنق اصوات الاحتجاج على تردي الامن والموت من دون سبب.

وهكذا، يوما بعد يوم، كان التناقض يتزايد بين ابناء طرابلس وكبار المسؤولين السوريين. وطبيعي ان يكون ضحايا هذا التناقض سكان طرابلس والقوات السورية في آن. فبعض المعلومات الواردة من الشمال، تفيد ان موجة الفرار من القوات السورية الموجودة في طرابلس وعكار، تزايدت في الفترة الاخيرة، وان هؤلاء الضباط والجنود قد لجاوا الى الاحياء الداخلية من مدينة طرابلس، والى منطقة الجرود في الضنية وعكار، حيث ينطلقون من هناك لتنفيذ عمليات عسكرية نوعية ضد ضباط الامن والمخابرات السورية. فشعرت السلطات السورية ان الارض تميد تحت قدميها في طرابلس وعكار، وان هذا من شانه ان يتحول الى عدوى سرعان ما تنتشر في مدن لبنانية اخرى، تعاني مما تعانيه طرابلس، مثل بعلبك وزحلة وبيروت الغربية. وتحولت طرابلس من جديد، الى هاجس ياكل من هيبة النفوذ السوري العسكري وسمعته، اذ لا يخفى ان العمليات النوعية التي نفذت، ضد القوات السورية، تحولت الى حكايات تتردد في البيوت اللبنانية، مما زاد من تراجع سمعة النفوذ السوري، وبات يخشى من اتساع رقعة التمرد والمقاومة، خاصة ان المواجهة العسكرية، هذه المرة، لا تتم بين القوات السورية، وبين من اعتادت ان تصفهم دمشق «بالعرفاتيين»... وانما تدور بين مدينة مسالمة، وبين قوة عسكرية تستخدم القمع والبطش والارهاب لاسكات صوت تلك المدينة... والتصريح الذي ادلى به ابن طرابلس رئيس الحكومة رشيد كرامي، قائلا فيه بان «الحرب في طرابلس ليست امتدادا لحرب المخيمات في بيروت والجنوب»، اثار استياء واسعا في اوساط المسؤولين السوريين، لانه، من حيث يدري او لا يدري، انتزع من ايديهم «الحجة العرفاتية». واليوم يتحدث اللبنانيون عن مقاومة طرابلسية للاساليب البوليسية التي لم تنجح في تفريغ المدينة من وجدانها الوطني، بالرغم من انها



مساء ذلك اليوم في ٢٤/١٢/١٩٨٦ بشن عدوانهم على مدينة البصرة البطلة من محورين : هما محور الفيلق الثالث يحمي شمال وشرقي البصرة، ومحور الفيلق السابع الذي يحمي البصرة من الشرق والجنوب الشرقي.

لقد اعتاد الايرانيون ان يشنوا هجوماتهم، طوال سنوات الحرب، في الساعات الاولى من الفجر. ولكنهم هذه المرة اقدموا على مغامراتهم الطائشة والليل ما زال في بدايته، ولعلهم ظنوا ان العراقيين سوف يكونون في غفلة من امرهم في مثل هذه الساعة. فماذا حدث.

سير الهجوم

رغم بعدنا عن ساحة العمليات، ورغم عدم وصول الاخبار التفصيلية لما حدث، ورغم ان المعركة ما زالت في بدايتها، ورغم الظروف شبه المستحيلة التي نحاول فيها تناول الحدث، بسبب عطلة الاعياد في فرنسا، فاننا قادرون على قراءة خطة العدو، ومعرفة ردّ الفعل العراقي على هذه المحاولة البائسة.

فمما وصلنا من اخبار عن المعارك، نستطيع ان نتصور ان خطة العدو التي حاول تنفيذها مساء الاربعاء الماضي، هي نسخة عن خطته التي نفذها اوائل شباط من العام ١٩٨٦، حيث استهدف المحورين نفسيهما. ولعل ما شجّعه على اعادة تنفيذ الخطة القديمة، مع ما ادخل عليها من تعديلات، هو الكسب المحدود الذي حققه في السنة الماضية، إذ استطاع لظروف باتت معروفة ان يحتل جزءاً من شبه جزيرة الفاو. اضافة الى اصراره الغبي النابع من الاحلام الخبيثة التي تعشش في عقله وعقل حلفائه الصهاينة، على اقامة «جمهورية اسلامية»، في منطقة البصرة، على غرار جمهوريته المتصدعة، تكون بداية لتقسيم العراق، ومنطلقاً لزحفه صوب اقطار الخليج العربي، لبسط هيمنته عليها.

ولكن، كما اثبتت احلام الخميني سخفها وسقمها، فقد كشفت محاولات الخداع التي مارسها قادته العسكريون ومن يشير عليهم من الحلفاء، درجة غبائهم ومقدار خيبتهم. ففي مساء الاربعاء نفسه، وبعد بضع ساعات على بدء الهجوم الايراني، وبالتحديد في الساعة الثانية عشرة ليلاً، صدر بيان عسكري عن القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية، يعلن عن بدء الهجوم الايراني، جاء فيه : «لقد هاجم العدو الايراني قواتنا الباسلة في الفيلقين الثالث والسابع.. مستهدفاً ارض العراق الطاهرة.. ولقد كان له ابطال قوات الفاروق وقوات المقداد والقوات المتجحفلة معها بالمرصاد.. فتم تدمير كل قدمات الصولة الامامية التي زج بها العدو حتى الآن، وابيدت قواتهم الشريرة هذه.. وتم عزل قدمات الصولة عن القدمات المعقبة بنار حامية من ابطال العراق الاماجد».

وفي صباح الخميس، صدر بيان عسكري عراقي آخر، موجه الى «ابناء الشعب العراقي العظيم» وابناء القوات المسلحة العراقية الباسلة، والى «العرب الاماجد في كل مكان» يعلن «اندحار العدو بصورة نهائية ومطلقة على جبهة الفيلق الثالث البطل»، ويشير الى ان حصاد المعارك التي دارت الآلاف من جثث قتلى العدو واعداداً كبيرة من الاسرى. وفي تفصيلات لاحقة اوضح القائد الميداني ان قوات المقداد وحدها تمكنت من ابادة وسحق ثلاثة ألوية ايرانية اضافة الى قوات اخرى متجحفلة معها، في الارض الحرام «دون ان تحقق موطيء قدم واحد على ارض العراق».

مهما يكن من امر، فالمعارك - ساعة كتابة هذه السطور - ما زالت محتدمة. ولئن ارادها الخمينيون حاسمة، وجمعوا لها كل ما بقي في إمرتهم من مغرر بهم او مكرهين على القتال، وما وصل الى ترساناتهم من الاسلحة الاميركية والصهيونية، اضافة الى الاسلحة التي امدهم بها حليفهم القابع في دمشق والآخر في ليبيا، خائنا الامة العربية، فانهم لم يلبثوا ان تراجعوا عن هذا الادعاء الذي لم يعد احد يصدقه، فقالوا ان الهجوم ليس سوى ردّ على الغارات العراقية الاخيرة.

لكن تراجعهم الانتهازي هذا، لن يوقف العراقيين عن توجيه اشد الضربات لهم، سواء استمروا في معركتهم الخاسرة هذه، او تراجعوا عن الاستمرار في رفدها ومحاولات تطويرها بعد ما حصدوه منها من خسائر حتى الآن.

انها حقاً معركة الحسم، ولكن لصالح العراق. اما هم فلن يجنوا منها سوى المزيد من الهزائم والخيبات، تضاف الى الفضائح التي اطلت برأسها من تحت عمائمهم، وثنايا عباءاتهم. لينالوا جزاءهم العادل في الدنيا والآخرة.

كل هذه التطورات هل تجرؤ ايران على شن هجومها بعد ان تدخل السلاح الجوي العراقي بمثل هذه الحدة والتأثير المدمر باعتراف اركان النظام الخميني انفسهم؟ اذ يكفي ان نشير الى ان الطائرات العراقية قد نفذت وخلال يوم واحد من الاسبوع الماضي ٢٢١ مهمة قتالية. وفي يوم آخر ١٤٦ مهمة قتالية. استهدفت كلها الحشود والمعسكرات الايرانية عند خطوط المواجهة، وفي عمق الأراضي الايرانية، وعلى طول جبهات القتال اضافة الى بعض المنشآت الاقتصادية والنفطية. وقد قال مسؤول عسكري رفيع لـ«الطليعة العربية»، ان الطيارين العراقيين يهتفون باجهزتهم فرحا عندما يكتشفون جسامة الأهداف التي ينقضون عليها. فقد اغاروا على ارتال عسكرية ضخمة وطويلة ودمروها تدميرا كاملا. الى جانب تدمير مخازن العتاد واسلحة وآليات العدو الايراني في المعسكرات التي استهدفتها الطائرات العراقية وحولتها بكل ما تحويها من خيم وكرافانات اعدادها بالمئات الى حطام تتعالى منه السنة اللهب واصوات الانفجارات.

تأثير هذه الضربات والغارات العراقية اعترفت به صحيفة كيهان الايرانية مجبرة. وكان واضحا ايضا من خلال ضجيج الاتهامات المزعومة التي اطلقها اركان النظام الخميني كالعادة، ان الضربات العراقية طالت اهدافا مدنية، وادت الى مقتل وجرح العشرات.

مما تقدم نستطيع ان نرد على السؤال المطروح بتأكيد حقيقة مهمة وهي ان ايران سواء شنت هجومها قريبا او احجمت عنه لفترة اخرى بسبب عنف الضربات الجوية العراقية التي اجهضت كما هو واضح جزءا مهما من الحشود والاستعدادات الايرانية، فستواجه كارثة يصعب وصفها. فعدا عن ان عيون بغداد مفتوحة لمراقبة بارومتر الأحداث والتطورات على جبهات القتال، ويدخل في هذا الاطار الزيارة التي قام بها الفريق اول الركن عدنان خير الله نائب القائد العام للقوات المسلحة العراقية وزير الدفاع الى قاطع عمليات احد الفيالق العراقية وهو الفيلق الثاني حيث اطلع على طبيعة الاستحضارات القتالية التي هيئت والترتيبات التي اتخذت لاجهاض اية محاولة قد ترتكبها او تخطط لها ايران، عدا هذه الاستعدادات تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ومن مصادر موثوقة ان هناك اكثر من مفاجاة مدمرة بانتظار القوات الايرانية في حالة اقدامها على اية مغامرة عسكرية، وفي اي قاطع من جبهات القتال. فمن الواضح ان العقل القيادي العراقي يخطط ويعمل باتجاه تحويل اية مغامرة ايرانية عسكرية الى كارثة مدمرة، لا بالنسبة لنظام خميني فحسب وانما لايران عموما، وعلى اساس ان تكون الجولة القادمة حاسمة على صعيد تحطيم قدرة ايران العسكرية وعلى نحو يتخطى حدود خطوط المجابهة، ويمتد الى كل بنية المجتمع الايراني نفسيا ومعنويا وماديا.

وبانتظار التطورات المرتقبة ودون الخوض مسبقا بالنتائج المحتملة لاية هزيمة عسكرية ايرانية على صعيد موضوعة الحرب او التعجيل بفرض السلام، فان الشارع العراقي يعيش بهدوء حياته الطبيعية، وتسوده حالة من الثقة كاملة تلمسها اينما حللت بان ايران لو غامرت، ستعجل بدمارها.□

تعرضت لأكبر عملية اجتياح عسكرية، ولاوسع حملة اعتقالات ومداهمات.

مأزق النفوذ السوري

والملفت للنظر ان النظام السوري يخوض معركته، في طرابلس، ببطش وعنف، لا يماثلهما غير البطش والعنف اللذين استخدمهما في مدينة حماه في عام ١٩٨٢. والتفسير الوحيد لهذا الاسلوب الدموي الذي يستخدمه، ضد المدينة، ناتج عن ان النظام السوري يعتبر ان اية معركة يخوضها في تلك المدينة، هي معركة وجوده واستمراره، فهزيمته في طرابلس، ليست هزيمة له في بعلبك وزحله وبيروت الغربية وصيدا فقط، انما هزيمة في داخل سورية ذاتها، وتصدع في جدار التحالفات الاقليمية، المهدد بالانهيار، فبعض القوى اللبنانية المتحالفة مع النظام السوري، مثل الحزب التقدمي الاشتراكي، تتوجس خيفة، وتشعر ان مصيرها لن يكون اقل من مصير «حركة التوحيد الاسلامي» التي وقعت صك الاستسلام، في خريف علم ١٩٨٥، وغابت عما يدور الان في طرابلس.

وفي هذا السياق تكون طرابلس جزءا من صورة الوضع اللبناني، ويكون النفوذ السوري في تلك المدينة صورة للمازق المغلق داخل الوضع اللبناني. واي انهيار يلحق بذلك النفوذ، في تلك المدينة، سوف يؤدي الى سلسلة من الانهيارات المتلاحقة في مدن اخرى.

في البدء قال المسؤولون السوريون، ان قواتهم عادت الى طرابلس لانقاذها من «القوى الظلامية»! لكن الصورة الحقيقية هي على النحو التالي:

لقد وضعت القوات السورية قبضتها على المرفا وعلى مصفاة البنزين. ولم يعد سرا ان اجهزة الامن والمخابرات السورية هي التي تشرف اشرافا مباشرا على المرفا وواردانه المالية وغير المالية. فالبواخر التجارية توقفت عن المجيء الى مرفا طرابلس، بسبب الذهنية «المافيوية» التي تسيطر عليه، فاصيب بالشلل الكلي، وانعكس ذلك على المدينة التي بدأت تفتقد المواد الغذائية، بما فيها الخبز الذي يحتكره قادة القوات السورية. وفي طرابلس من يقول، ان الضباط السوريين الكبار يشاركون قادة الميليشيات وكبار التجار، في عمليات المضاربات المالية، وفي التجارة بالأدوية والبنزين والمواد الاولية. وهذه المشاركة العلنية، هي حلقة من حلقات الانهيار التي يواجهها النظام في الداخل ازاء استشراء الفساد، وازدياد حدة الازمة الاقتصادية والاجتماعية. ودائما كان النظام السوري، في لبنان، يتعاون مع الميليشيات وقادة الطوائف، لان ذلك يساعده على محاصرة الدولة واجهزتها الرسمية، بما فيها الجيش اللبناني. غير ان تجاوز القوات السورية كل الخطوط الحمر، في التعامل مع المجتمع اللبناني ومؤسساته، اوقع النظام نفسه في مواجهات مباشرة، فلم يعد قادرا على الذهاب بعيدا في عمليات التجاوز، كما لم يعد قادرا على التراجع. وسيحاول النظام السوري احتواء معركة طرابلس، لكنها سوف تبقى تشكل مصدر قلق وازعاج، لان العصا البوليسية - المخابراتية التي فشلت في السابق سوف تفشل، في حل التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية التي تتحول، يوما بعد يوم، الى بركان. والجولة الاخيرة من المعارك صورة لما سوف يحدث في المستقبل.

الفراغ السياسي

وسورية اليوم، في طرابلس، وفي الشمال، تعاني من مأزق سياسي خطير. اذ لا يكفي ان يعلن الرئيس السوري، او اي مسؤول آخر في دمشق، ان سورية حققت التوازن الاستراتيجي وان «امن لبنان من امن سورية»، ثم تُغير الطائرات العسكرية الصهيونية على المخيمات الفلسطينية قرب نهر البارد، من دون ان تلقى اي رد عسكري من القوات السورية الموجودة في الشمال. فلا يكفي الكلام عن التوازن الاستراتيجي، اذ لا بد من فعل حقيقي يبرز في اسقاط طائرة «اسرائيلية»، او في التصدي للطائرات التي جعلت من الشمال هدفا اسبوعيا لها. فقوات النظام السوري التي تُسكت طرابلس بالمدافع وراجمات الصواريخ، والمسدسات المزودة بكواتم الصوت والخطف والاعتقال، هي نفسها القوات التي يتم تحجيمها وتقليص دورها العسكري، عندما تغير الطائرات الصهيونية على المخيمات في الشمال. وهذا التناقض الذي عجز النظام السوري عن تلافيه، في لبنان منذ عام ١٩٧٦، هو سبب مأزقه، وهو سبب متاعبه السياسية والعسكرية في لبنان، وسبب متاعبه السياسية والاقتصادية في سورية.

يبقى السؤال الاساسي: هل تفتح طرابلس، مرة اخرى، ملف النظام السوري في لبنان؟

كبار المسؤولين السوريين يبدون متخوفين، اذ ان بشري وزغرتا وشكا في الشمال، تعاني مما تعانيه طرابلس. وتعاني زحله وبعلبك في البقاع مما تعانيه المدن الاخرى. والذين يتحدثون، عن انفجار واسع في الشمال، يبنون تكهناتهم على معطيات واقعية. ليس اقلها ما يتعرض له المواطنون من خطف وقتل وسلب... واعتقال. والمخيف ان بعض قادة القوات السورية متورطون في هذه العمليات، او هم يديرونها عبر حلفائهم من قادة الميليشيات. وفي الاسبوع الماضي، عندما كانت تتم المواجهة العسكرية في شوارع طرابلس، كانت بيروت الغربية تتململ تحت وطاة الاغتيال وعمليات الدهم والاعتقالات، وكان بعض القادة في المناطق الشرقية يحذرون مما سوف يحدث في مدينة زحلة، فضلا عما تواجهه القوات السورية في البقاع من مقاومة. تحرص اجهزة الاعلام في دمشق، على ابقائها سرية، وضرب طوق الحصار الاعلامي من حولها.

ولا احد يستطيع ان يجزم بصورة الموقف الذي سوف يتطور اليه الوضع اللبناني، لكن الواقع الراهن يشير الى ان القوات السورية دخلت حرب استنزاف طويلة، اذ من غير المعقول ان يتحمل النظام السوري مثل هذه المعركة غير المبررة بالنسبة الى السوريين الذين لا يعرفون لماذا يموت اولادهم او اشقاؤهم في لبنان... وليس في الجولان؟!

وهكذا يخوض النظام السوري، معركة مباشرة ضد قوى لبنانية تدافع عن حقوقها واملاكها، وتفشل اجهزة اعلامه في تحويل المعركة ضد من تسميهم «العرفاتيين»، علما ان الذين يقودون المواجهة ضد القوات السورية، يلتقون مع القوى الوطنية والقومية في لبنان والوطن العربي. لكنَّ ذلك لا يلغي المتاعب الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها طرابلس، واساليب البطش والقمع التي تمارسها اجهزة الامن والمخابرات، والتي لا يمكن التمويه عليها باقامة التوازن الاستراتيجي بالحبر والكلام. □

فواز كلش



القوات السورية... تسكت عندما تغير الطائرات «الاسرائيلية»!

الرئيس السوري يحاول استبدال الحلفاء في الصراع اللبناني

صيغة ميثاق ٤٣ تعود الى الواجهة

أمل الخاسرة الوحيدة ومنظمة التحرير تربح الجولة عسكرياً وسياسياً كل هدنة مؤقتة والمستنقع اللبناني يغرق كل الخائضين فيه.

التفت عبد الحليم خدام الى زعيم حركة «امل» نبيه بري، الذي كان يجلس على الطرف الآخر من الكنبة داخل مكتب نائب الرئيس السوري في دمشق، وقال له بلهجة آمرة ممزوجة بسخرية دفينة: «متى ستخلصنا من العرفاتيين في لبنان»..!؟

هذا السؤال ـ كما تردد مصادر مطلعة في لبنان ـ كان بداية لحديث طويل بين خدام وبري، تناولا فيه تفاصيل الخطة المفترض تنفيذها ومتطلباتها بهدف توجيه ضربة كبيرة لانصار منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان. وبعد ايام قليلة، وتحديدا في الثلاثين من شهر ايلول/ سبتمبر ١٩٨٦ احكمت ميليشيات «امل» الحصار على مخيم الرشيدية المعزول في منطقة صور من اجل اسقاطه والسيطرة عليه باعتباره الحلقة الاضعف. ولكن المخيم لم يسقط وعجزت الميليشيات التي احاطت به احاطة السوار بالمعصم عن اقتحامه، وكان لا بد ان تمتد النار الى سائر المخيمات الفلسطينية في الجنوب وبيروت. وهكذا اندلعت الجولة الجديدة من الحرب ضد المخيمات التي بدات قبل ثلاث سنوات بعد ان نجح حلفاء الحكم السوري في اعادة سيطرتهم على بيروت الغربية في اعقاب الحركة التي نفذوها في السادس من شباط ١٩٨٣.

لماذا دفع الحكم في دمشق قيادة «امل» لخوض غمار هذه الجولة الجديدة من الحرب ضد المخيمات ؟! في الحقيقة الجواب على هذا السؤال لا يتطلب الكثير من التفكير اذ تقول مصادر منظمة التحرير الفلسطينية ان الحكم السوري اشعل نار هذه الحرب بهدف استباق الزمن والتطورات والعمل على حذف الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان من معادلتي الصراع في منطقة الشرق الاوسط وفي الساحة اللبنانية. فقد تنامى هذا الوجود تناميا كبيرا خلال المراحل الماضية، ولم تجد المحاولات السابقة التي قامت بها «امل» ضمن اطار الهجمة على المخيمات في احراز اي تقدم للسيطرة عليه. واثبتت التطورات ان عامل الزمن يعمل لصالح الوجود الفلسطيني لا ضده كما كان يراهن الحكم في دمشق. بل وصل هذا الوجود الى درجة من القوة بات معها قادرا على تهديد المعادلة المسلحة التي اقامها الحكم في دمشق لمصلحته داخل المناطق الخارجة عن سيطرة «القوات اللبنانية» من جهة اولى، وعلى تهديد المعادلة المسلحة التي اقامها الكيان الصهيوني في جنوب لبنان من جهة ثانية.

ولهذا لم يكن مستغربا ان يعاود قادة العدو الحديث عن سياسة «الذراع الطويلة» واستراتيجية «القبضة الحديدية» من اجل مواجهة المخاطر الناجمة عن تنامي الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان. ووصل الامر باسحاق رابين وزير الدفاع الصهيوني الى التهديد بالقيام بعمليات عسكرية كبيرة تعيد خلط الاوراق في جنوب لبنان كله واستطرادا في لبنان كافة وفي هذا السياق حرص قادة الكيان الصهيوني على توجيه رسائل علنية غير مباشرة (ويقال ان عدة رسائل مباشرة وجهت عبر اتصالات ولقاءات مع مبعوثين صهاينة) عن احتمال تجريد ميليشيا «أمل» من سيطرتها على المناطق المتاخمة للشريط الحدودي بعد ان عجزت عن تنفيذ تعهداتها بخلق حاجز امني يحمي الحدود الشمالية للكيان الصهيوني ويمنع قيام عمليات ضد جيش لبنان الجنوبي المتحالف مع العدو.

وفي الوقت الذي كان فيه الوجود الفلسطيني المسلح يتنامى في لبنان، كانت قيادة منظمة التحرير تحرز مكاسب سياسية هامة تمثلت بالتقدم خطوات هامة على طريق اعادة اللحمة الى «الوحدة الوطنية»، وكان من الواضح ان الاتحاد السوفياتي الذي دعم بصورة مطلقة قيادة منظمة التحرير، بذل جهودا حثيثة لدى بعض اطراف «جبهة الانقاذ» التي شكلها الحكم السوري من اجل اعادتها الى جادة الصواب، والعمل على تعزيز دور منظمة التحرير داخل معادلة الصراع في المنطقة.

ولذلك ارتأى الحكم السوري ضرورة الالتفاف على هذه المكاسب العسكرية والسياسية التي حققتها منظمة التحرير، ودعمتها الانتفاضة داخل الاراضي المحتلة، عن طريق اغراقها في جولة جديدة من القتال، بحيث يصار الى حسمها لصالح حساباته في المنطقة ولبنان.

ولكن الذي حدث ان الجولة الجديدة تمخضت عن نتائج صبت حتى الآن لصالح قيادة منظمة التحرير



امين الجميل: الاستقواء بالمنظمة في وجه الضغوط



نبيه بري: سقوط الدور وسقوط الاوراق القوية

الكتاب والمثقفون المصريون يقيمون احداث الساعة

العدوان على العراق .. ومنظمة التحرير وجهان لمؤامرة واحدة

سيد ياسين : صفقة الاسلحة لايران وما يحدث في لبنان تهديد صريح للامن القومي العربي

علي مختار : علينا ابراز المعاني السياسية لصفقة الاسلحة وهي ان اميركا عدونا الاستراتيجي

احمد حمروش : حكام ايران تحالفوا مع الشيطان من اجل استمرار الحرب

د. محمد عمارة : انكشاف الصفقة اكد ان الاطراف الدولية تصب الزيت على نار الحرب

مصطفى طيبه : ما يجري في لبنان نتاج طبيعي للسكوت على حرب الخليج

حمدين صباحي : ردود الفعل العربية اقل من المطلوب .. وسورية مسؤولة عن احداث لبنان

يوسف القعيد : الرد على المؤامرة ليس عراقيا ولا فلسطينيا فحسب. وانما رد عربي شامل

القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»:

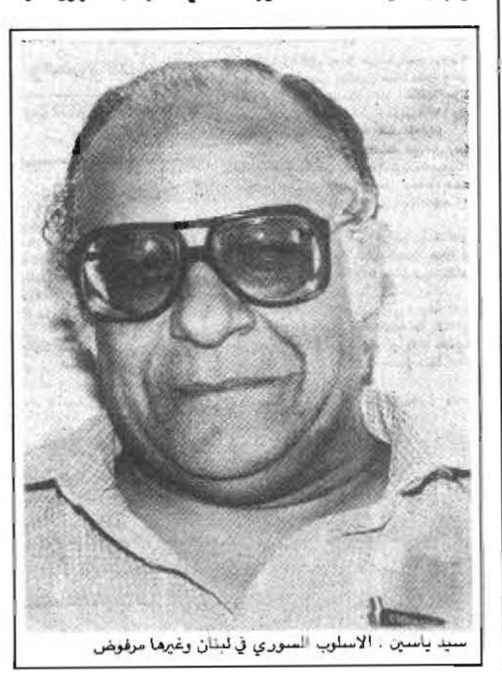
التزامن المريب بين صفقة الاسلحة الاميركية لايران، ومخطط تصفية الوجود الفلسطيني يطرح اكثر من سؤال، تتطلب البحث عن مخرج من حالة التردي العربي، والسكوت المخزي عن اشتراك سورية وليبيا في المؤامرة ذات الحلقتين التي تستهدف الأمة العربية لا الشعبين العراقي والفلسطيني فحسب.

وفي هذا الاستطلاع يتحدث مجموعة من كبار الكتّاب والمثقفين المصريين حول ابعاد المؤامرة وسبل مواجهتها.

سورية لن تواجه «اسرائيل»

يقول السيد ياسين مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ان المثير في صفقة الاسلحة الاميركية لايران ما أسميه بظاهرة النفاق في سياسة الدول الكبرى والمتوسطة. نفاق في السياسة الدولية على اساس ان هذه الدول كثيراً ما ترفع شعارات في العلن، ولكنها في الواقع تخون هذه الشعارات بمخالفات واضحة، وعلى سبيل المثال ترفع الولايات المتحدة شعار الدفاع عن حقوق الانسان ولكنها في الممارسة تشجع بعض الدول الديكتاتورية التي تخالف حقوق الانسان كما يحدث في بعض دول اميركا اللاتينية، كما تصمت واشنطن صمتاً مريباً ازاء مخالفات الكيان الصهيوني لحقوق الانسان في الضفة والقطاع.

اما بالنسبة لايران فهي ترفع شعار الاسلام الثوري وتسمي اميركا بالشيطان الاكبر، وتدعي انها تعمل في الواقع ضد السياسة الاميركية، وان العراق استدرجها الى حرب في وقت كانت تحشد فيه قواها لمواجهة «اسرائيل». حكومة ايران تخالف كل هذه الشعارات، وقد جسدت الصفقة الاخيرة هذه المخالفة، اذ ثبتت بالدليل القاطع اتصالاتها بكل من واشنطن وتل ابيب. واعتقد ان هذه القضية ينبغي ان نتوقف عندها طويلا لأن لها انعكاسات هامة وخطيرة على اصحاب الايديولوجات الاسلامية في الواقع العربي والذين يقنعون برفع شعارات غامضة دون برامج واضحة او محددة.. ولا شك ان النظام الايراني كان بمثابة نموذج امام هذه التيارات وبالتالي فان فضيحته الاخيرة ستؤثر بالسلب على مصداقية التيار الاسلامي. ولكن هناك آثاراً من نوع آخر لتدفق الاسلحة الاميركية لايران اذ ان هذه الاسلحة قد تؤثر على ميزان القوى لغير صالح العراق، وفي هذه الحالة تكون للصفقة آثار خطيرة على الامن القومي العربي لأن التهديد هنا اجنبي فلذا نظرنا الى ما يحدث في لبنان، وجدنا الامن القومي العربي تهدده دولتان عربيتان هما سورية وليبيا، اللتان تدعمان ايران على حساب العراق، وهذه هي المرة الاولى التي تخرج فيها دولتان عربيتان عن الاجماع العربي، وتخالفان اتفاقية الدفاع المشترك وتساعدان دولة اجنبية، وهذه المسالة لا يستطيع اي مثقف عربي قومي ان يقبلها، ايا كانت التفسيرات التي تطرحها سورية او



سيد ياسين . الاسلوب السوري في لبنان وغيرها مرفوض

ولصالح الوجود الفلسطيني في مخيمات لبنان. فميليشيا «أمل» التي دفعت باعداد كبيرة الى ساحة الحرب لم تستطع ان تحسم اية معركة لصالحها، رغم وقوع خسائر بشرية كبيرة في صفوفها. وعلى العكس نجح المقاتلون المدافعون عن المخيمات في احراز تقدم هام على الارض من خلال التوسع في محيط بلدة مغدوشة والسيطرة عسكريا على طريق بيروت صيدا الدولي، الامر الذي ادى الى قطع التواصل ما بين ميليشيا «أمل» المتمركزة في الجنوب وقيادتها في بيروت. وادت هذه الانتصارات العسكرية الى تعزيز خط المطالبين بالعودة الى الحوار ورص الصفوف داخل المقاومة الفلسطينية، حتى كاد الحكم السوري يفقد سيطرته على اقرب الموالين اليه من اطراف «جبهة الانقاذ».

ورغم هذه النتائج السلبية بالنسبة للحكم السوري، فان بعض الاوساط الصحفية المقربة اليه تعرب عن اعتقادها بانه لن يتراجع عن مواقفه ضد قيادة منظمة التحرير ولن يتوقف عن دفع ميليشيا «أمل» لمتابعة الجولة الحالية من الهجمة على المخيمات. وتقول هذه الاوساط ان الحكم في دمشق يعوّل على انهاك مقاتلي منظمة التحرير من خلال اشغالهم في المعارك المتواصلة من اجل تلافي امكانية توسيع الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان.

وتضيف هذه الاوساط ان ما يزعج الحكم السوري ان قيادة منظمة التحرير نجحت وهي تخوض حرب المخيمات في الحصول على عطف عربي واسع، كما نجحت في ان تكون طرفا من اطراف اللعبة الداخلية في لبنان. فهذه القيادة تحظى حاليا بتعاطف اوساط شعبية واسعة في بيروت وطرابلس وصيدا، ولها علاقات طيبة مع رئيس الجمهورية اللبنانية امين الجميل الذي يستفيد بدوره من هذه العلاقات لتقوية موقفه بمواجهة الضغوط التي تمارسها عليه دمشق، وتعاونها مع زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط يترسخ يوما بعد يوم رغم الحملة الاعلامية العنيفة التي يشنها عليها في الصحف ووسائل الاعلام الاخرى ذرا للرماد في العيون.

وتتابع هذه الاوساط قائلة ان الحكم السوري يراهن من خلال استمرار المعارك على سحب البساط من تحت اقدام قيادة منظمة التحرير، وعلى تعطيل دورها داخل اللعبة اللبنانية من خلال الالتفاف على «المعابر» المفتوحة بينها وبين الاطراف السياسية الاخرى داخل البلاد... وترى هذه الاوساط انه في حال نجاح الحكم السوري في ذلك، فإن الوجود الفلسطيني المسلح المنهك بعد هذه الجولة من الحرب ضد المخيمات لا يعود بمقدوره ان يكون عاملا مساعدا لقيادة منظمة التحرير في التاثير على المعادلة داخل الساحة اللبنانية، الامر الذي لا بد ان يترك آثاره السلبية على دوره في المنطقة ككل، كما حدث بعد اخراجها من طرابلس في اعقاب الحصار الشهير عام ١٩٨٣.

ويقول سياسي لبناني كان في زيارة لدمشق قبل فترة وجيزة ان الحكم السوري الذي ما يزال يعيش عقدة الغاء الاتفاق الثلاثي الذي اعلن في ٢٨ كانون الاول ١٩٨٥ واضيف الى «ارشيف» الوثائق الخاصة بالازمة اللبنانية بعد الاطاحة بالرئيس السابق «للقوات اللبنانية» ايلي حبيقة في ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦ (اي بعد اقل من عشرين يوما) يسعى لفتح قنوات للحوار والتفاهم مع الرئيس اللبناني امين الجميل ومع القوى السياسية التي تدعمه في المناطق التي يؤثر فيها مباشرة.

ويضيف هذا السياسي ان دمشق تدرك تماما ان من غير الممكن العودة الى احياء الاتفاق الثلاثي من جديد، خصوصا وان تاريخ الازمة اللبنانية اثبت بصورة قطعية ان لا مجال للعودة الى اي اتفاق طوته التطورات وغيبته الاحداث. ولكن دمشق التي تعرف بدقة حدود «الخطوط الحمر» المرئية وغير المرئية، تحاول الاستفادة من التطورات على الساحة اللبنانية لصالح استمرارها في مواقع التاثير الاولى على اللعبة الدائرة منذ اكثر من عقد من الزمان.

ويتابع هذا السياسي قائلا ان الحكم في دمشق بنزعته «البراغماتية» المستندة الى مفاهيم «ميكيافيلية» لا يمانع في تبديل تحالفاته كلما دعت الحاجة الى ذلك. وهو في تحركاته السياسية يعمل وفق قاعدة عدم وجود «صديق دائم او عدو دائم وانما مصالح دائمة». ولذلك فهو لا يتورع عن التضحية بحلفائه اذا دعت الحاجة الى ذلك، كما لا يمانع في التحالف مع اعداء الامس اذا دعت الحاجة ايضا الى ذلك. المهم الاستمرار في ادارة اللعبة لصالحه، بغض النظر عن «الضحايا» بين الحلفاء او الاعداء.

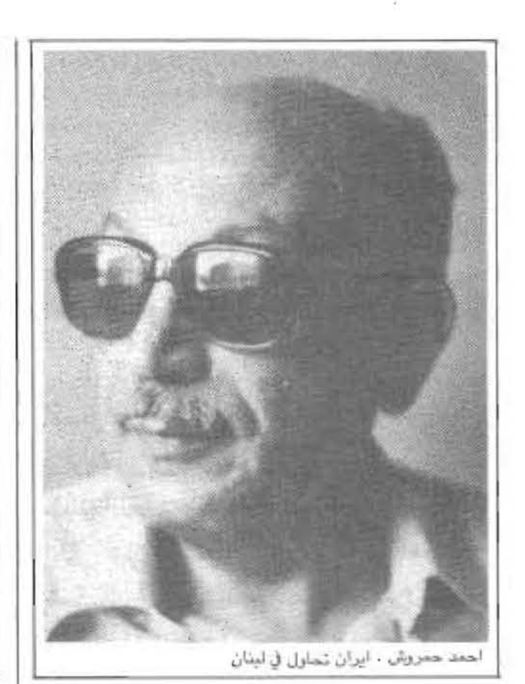
ويردف السياسي اللبناني قائلا ان الحكم السوري يعتقد ان الوصول الى تفاهم مع الرئيس اللبناني وحزب الكتائب وحلفائه، بات امرا ملحا في الوقت الراهن، بالنسبة للنظام السوري من اجل تطويق الوجودين السياسي والعسكري لمنظمة التحرير في لبنان. ويرى كذلك انه لن يكون هناك غالب او مغلوب في الحرب ضد المخيمات، اما ميليشيا «أمل» فسوف تستنزف في هذه الحرب بقدر ما ستستنزف المقاومة الفلسطينية، وربما اكثر. وقيادة «أمل» التي برزت في اعقاب حركة السادس من شباط ١٩٨٣ كاقوى طرف سياسي وعسكري في لبنان، تبدو حاليا معزولة سياسيا (باستثناء دعم الحكم السوري لها) ومنهكة عسكريا، في حين تتآكلها الخلافات الداخلية العنيفة التي اثرت على شعبيتها حتى بين اوساط الطائفة التي تزعم التحدث باسمها. ولذلك من الطبيعي ان تراجع قيادة «أمل» مواقفها وشروطها من اية اتفاقات مقبلة للوصول الى هدنة طويلة الامر في لبنان. فقد ولى الزمن الذي كان نبيه بري يطرح فيه شروطه ومواقفه بطريقة تشابه ما جرى في اجتماعات لوزان. فالعاجز عسكريا على الارض لا يستطيع ان يدعي القدرة على فرض شروط «المنتصر»!.


عبد الحليم خدام: اصرار على تصفية «العرفاتيين»!

ولهذا، تقول اوساط بيروت ان المحور الاساسي الذي تدور حوله الاتصالات واللقاءات حاليا هو «ميثاق ٤٣» الذي يمكن ان يحظى بموافقة جميع الاطراف السياسية اللبنانية بعد ادخال بعض التعديلات التجميلية التي تتناول التفاصيل دون ان تتعرض للصيغة كاملة، كما كان يطالب نبيه بري ووليد جنبلاط وبعض السياسيين الآخرين. قيادة «أمل» وحدها تبدو هي الاكثر تضررا من العودة الى هذا الميثاق بعد ان كانت تعتقد ان الزمن والتطورات والوقائع قد تجاوزته. ولكنها في الوقت ذاته غير قادرة حاليا، وبعد الانهاك المتواصل الذي تعرضت له في الحرب التي شنتها ضد المخيمات، على معارضة العودة الى الميثاق... ولكن اذا كان من الممكن تجاوز عقدة «أمل»، فكيف من الممكن ارضاء الحكم في دمشق والحصول على موافقته على مثل هذا الحل للازمة اللبنانية؟! لقد سبق للحكم في دمشق ان اشترط اقامة «علاقات متميزة بين لبنان وسورية» من اجل موافقته على حل الازمة اللبنانية. وقد رفض الرئيس امين الجميل الموافقة على مثل هذا الشرط، الامر الذي ادى الى اندلاع الصراع بينه وبين حافظ الاسد. وتشير المعلومات الى ان الرئيس الجميل وحلفاءه لا يزالون يصرون على موقفهم من هذه المسألة، وهذا ما اكدته الوثيقة التي حملها المبعوث الفاتيكاني الى دمشق والتي نصت على ضرورة اقامة «علاقات واضحة وصريحة بين لبنان وسورية». وبالتالي ما تزال هذه النقطة مدار صراع بين الطرفين المعنيين وعقبة امام الوصول الى تفاهم بينهما. فالحكم في دمشق، بحسب وجهة نظر حلفائه، لا يمكنه ان يخرج من حرب لبنان بعد اثنتي عشرة سنة صفر اليدين...

وسط هذه الصورة المتشابكة للوضع في لبنان، يرى المراقبون السياسيون ان طبخة الحلول لا تحوي على شيء، وان امام لبنان العديد من السنوات قبل ان يخرج من العواصف العاتية التي تلفه وتلف منطقة الشرق الاوسط معه. وكل الحلول المطروحة ليست سوى «هدنات مؤقتة» او مراحل لالتقاط «الانفاس» استعدادا لجولات جديدة ستظل تتواصل ما دام اي طرف غير قادر على حسم الصراع لصالحه. لقد قيل الكثير عن «المستنقع اللبناني» ولكن التطورات الجارية تؤكد يوما بعد يوم ان المستنقع يتسع ليغرق فيه كثيرون، حسبوا انهم بعيدون عن الغرق.□

ناجح علي أسعد



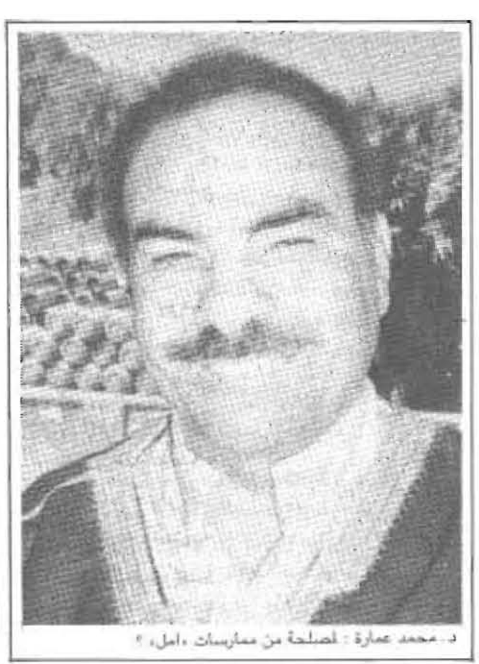
احمد حمروش : ايران تحاول في لبنان

ليبيا.

ويضيف سيد ياسين: اننا نواجه مشكلة معقدة تتعلق بالصراع الايراني العراقي من ناحية، وسلوك سورية في لبنان من ناحية اخرى. واذا كانت سورية تهدد الأمن القومي العراقي والعربي عندما تساعد ايران، فان سلوكها العسكري والسياسي في لبنان يساعد في الواقع على ابادة الشعب الفلسطيني عن طريق الاشتراك مع قوات «امل» وبدعم «اسرائيل» واضح في تصفية هذا الوجود، وهذه مسالة يجب التصدي لها وادانتها. فاي خلافات على الأرض اللبنانية ينبغي ان تحل دون الاحتكام الى السلاح، لان الاقتتال العربي على ارض لبنان يساعد «اسرائيل» ويحرف النضال العربي عن صراعه



علي مختار : سورية وليبيا الاتجار بالشعارات وضرب الاهداف



د. محمد عمارة : لمصلحة من ممارسات «امل» ؟

الاساسي ضد الامبريالية والصهيونية. فقد يكون لسورية مصلحة في ترتيب الساحة اللبنانية بطريقة تضمن الامن السوري لارتباط الامن اللبناني بالامن السوري في مواجهة «اسرائيل». ولكن وسائل سورية لتحقيق هذه المصلحة مرفوضة تماما. اذ انها تنتهي بتفتيت الموقف العربي وتهديد الامن القومي العربي بتهديد الامن اللبناني والامن العراقي وتصفية الوجود الفلسطيني وتفتيت وحدته.

ويخلص سيد ياسين الى ان النظام السوري لا يمتلك استراتيجية تهدف الى مواجهة «اسرائيل» عسكريا، بل انه يسعى الى تجميد الصراع حول الجولان، كما يسعى للعب بالورقة اللبنانية في محاولة لكسب موقف تفاوضي اقوى، والحصول في الوقت نفسه على دعم عربي تحت دعوى الاستعداد لمواجهة «اسرائيل». والواقع ان هذه السياسة قد افلست تماما، وعلى سورية اعادة النظر فيها.

«امل» .. او القتلة !

والتقت «الطليعة العربية» المفكر القومي الاسلامي د. محمد عمارة فدار حوار طويل اكد فيه على ان الكشف عما يسمى بفضيحة صفقة الاسلحة الاميركية لايران والاتصالات التي دارت بين ادارة ريغان وعناصر من النظام الايراني، هذا الكشف يوضح لجمهور القراء وللعالم اجمع ان استمرار حرب الخليج يرجع الى تدخل اطراف دولية تهتم بصب البترول على النار من اجل اشتعال الحرب والحفاظ على استمرارها، لتفتيت وحدة الصف العربي والاسلامي، ودعم الاستعمار والصهيونية. وهذا البترول او بمعنى آخر التسليح الذي يستخدم في المعركة ياتي من الدول العظمى بشكل مباشر او غير مباشر. اما ما يختص باهمية الكشف عن بعض جوانب الصفقة الاميركية لايران، فهو انه يصنف الطرف الاميركي وبشكل مباشر كطرف يقوم بتسليح ايران في معركة خاسرة. بمعنى ان النصر والهزيمة فيها امر مستحيل بالمفهوم العسكري، وبالتالي فان الدور الذي تلعبه لا يعدو تنفيذ المخطط المعادي للعروبة والاسلام، فنهضة الاسلام مستحيلة دون قيادة عربية موحدة، كما ان نهضة العروبة مستحيلة من دون دور رائد لمصر في الوطن العربي. ان اشتراك الكيان الصهيوني كطرف رئيسي في صفقة الاسلحة يدل على من تعود المصلحة في استمرار هذه الحرب، انها لا يمكن ان تكون في مصلحة العروبة والاسلام.

وينتقل د. محمد عمارة للحديث عما يجري في لبنان ويتساءل لمصلحة من تبدو حركة شيعية وتنظيم شيعي هو تنظيم «امل» امام المسلمين، وامام العرب، وامام العالم اجمع، في صورة بشعة هي صورة القتلة الذين احترفوا الغدر. وهم الآن ينفذون مخطط ابادة لا منظمة فلسطينية، ولا فدائيي فلسطينيين فحسب وانما مخطط إبادة وجود الشعب الفلسطيني كشعب، وحرب المخيمات ليست سوى محاولة لدفن الجسم الحي الذي يقوم دليلا على وجود قضية فلسطينية، لأن التخلص من وجود الشعب الفلسطيني يتجاوز احلام الحركة الصهيونية اذ انه شرط من شروط استمرار الكيان الصهيوني، فقد ادعت الحركة الصهيونية ان اليهود شعب بلا ارض، وفلسطين ارض بلا شعب، وما تصنعه «امل» الآن ومن يقف وراءها هو الذي يجعل فلسطين وطنا لليهود لانه يحيلها الى ارض بلا شعب. اذن فمخطط «امل» يتجاوز الصراعات الطائفية الى حيث يحقق الأمل الذي تحلم به الحركة الصهيونية.

إدانة سورية وليبيا وايران

اما الكاتب الصحافي مصطفى طيبة فيرى ان صفقة الأسلحة الأميركية لايران ليست الاولى، ولن تكون الاخيرة، لان المشتركات بين واشنطن وطهران كثيرة ومتعددة، فطبيعة النظام الاجتماعي في ايران والقوى المسيطرة على دفة الأمور، تتحالف بحكم المصلحة مع واشنطن، ولقد اثبت كشف هذه الصفقة عن وجود صراعات داخل النخبة الحاكمة في ايران ليست كما يقال تعبيرا عن خلاف في الموقف من اميركا، ولكنه خلاف في المصالح والنفوذ داخل المجتمع الايراني.

من جهة ثانية فان علاقات تل ابيب بطهران معروفة وسبق الكشف عنها غير مرة، لكن الجديد في الاتصالات الاخيرة هو علاقتها بما يجري في لبنان، فاشتراك القوات «الاسرائيلية» في قصف المخيمات جنبا الى جنب مع قوات موالية لايران امر يؤكد على اشتمال الصفقة الاميركية الايرانية «الاسرائيلية» على لبنان فذلك بمساعدة واشتراك سوري مخز لا يمكن من منطلق المصلحة القومية السكوت عليه. ان ما يجري في لبنان هو نتاج طبيعي للسكوت على حرب الخليج، وصمت العرب عن ترك سورية وليبيا تقفان وراء ايران في عدوانها الغاشم ضد الشعب العراقي والارض العربية. واتصور ان المخطط الاميركي الصهيوني لتمزيق الامة العربية وهدر امكانياتها في تقدم وازدهار بسبب تحول ايران وسورية وليبيا ومنظمة «امل» الى ادوات فعالة في تنفيذه والاشراف على تحقيق بنوده، والواضح ان تصفية الوجود

الفلسطيني والحفاظ على الصراع والتنازع الدموي في لبنان يمثلان الخطوة الاولى في هذا المخطط، يليه العدوان على العراق، وهذا ما تفسره وقائع حرب الخليج ووتيرة اشتعال وهدوء جبهات القتال في لبنان، اذ تشتعل الحرب في لبنان فتهدأ في الخليج، وعندما يفشل القتال، تدار عجلة الحرب في لبنان.. وهكذا تتحرك آليات المخطط العدواني الاميركي الصهيوني.

العداء الأميركي

ويلتقط الخيط الكاتب احمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن الافرو - اسيوي ويقول ان الاتصالات الاميركية بايران واستجابة النظام الايراني لها تجسد حقيقة توجهات حكام طهران، وسعيهم للتحالف مع الشيطان من اجل استمرار الحرب في الوقت الذي يرفضون فيه كافة نداءات وقف القتال والتفاوض حفاظاً على وحدة الصف الاسلامي، ومن اجل توجيه امكانيات العراق وطهران لمواجهة الاستعمار والصهيونية. واعتقد ان الكشف عن بعض اسرار هذه الصفقة يسبب مشاكل داخلية في ايران ربما تكون اخطر وابعد اثراً من تلك التأثيرات التي وقعت في واشنطن، غير ان ما يجري في ايران لم يكشف عنه النقاب، كما ان ادواته مختلفة عنها في النظام السياسي الأميركي. والواقع ان الموقف الأميركي من ايران اكد من جديد على عمق العداء الاميركي للشعب العربي، وعلى سعي واشنطن الحثيث لتحقيق سياستها الرامية لاطالة امد الحرب، من اجل لفت الانظار بعيداً عن الصراع العربي الصهيوني ومخططات التوسع الصهيوني في المنطقة.

اما عن محاصرة المخيمات الفلسطينية فيقول حمروش: لقد ادانت اللجنة المصرية للتضامن الافرو آسيوي ما يجري في لبنان، وطالبت بوقف قصف المخيمات الفلسطينية، ودعت القوى الوطنية اللبنانية الى توحيد صفوفها والتلاحم مع الثورة الفلسطينية، كما ادانت دور الولايات المتحدة و«اسرائيل» في فضيحة الاسلحة، وجددت ادانتها للنظام الايراني لاصراره على مواصلة الحرب، وطالبت الدول العربية بمساندة العراق في الدفاع عن اراضيه في مواجهة العدوان.

ويضيف احمد حمروش: ان العدوان الايراني على العراق يهدد الأمن القومي العربي، لكن فشله المتكرر يدفع بايران وبعض الأنظمة المتعاونة معها للبحث عن نجاح ما في لبنان من هنا اندلعت من جديد حرب المخيمات التي تهدف الى ابادة الشعب الفلسطيني تحت دعوى التخلص من ياسر عرفات، ولكن القضية ليست شخص عرفات بل هي ابعد من ذلك. انها مؤامرة لتصفية الوجود الفلسطيني واستنزاف القوى اللبنانية والعربية. وانني ادعو كل القوى الفلسطينية ان تتفهم هذا المخطط وتعمل على احباطه بتوحيد مواقفها والنضال المشترك ضد قوى العدوان وعناصر المؤامرة.

ويعتقد الكاتب الصحافي مجدي مهنا رئيس تحرير «وفد الصعيد» انه ليس صحيحاً القول ان اهم ما كشفت عنه الاسلحة السرية الأميركية لايران، انها اسقطت القناع عن وجه اميركا الحقيقي، قناع محاربة الارهاب الدولي والتصدي له، واثبتت انها هي الممول الرئيسي للارهاب في العالم. فقبل كشف اسرار هذه الصفقة كان معروفاً لكل ذي عينين ان اميركا غير جادة، وغير مخلصة في دعوتها الى مكافحة الارهاب، وانها على استعداد للتضحية بكل المبادىء وكل القيم السامية في سبيل مصلحتها واغراضها الضيقة. ولكن اهم ما في هذه الصفقة في رايي هو انها كشفت عن الدور القذر الذي لعبته بعض الدول العربية في سبيل اتمام هذه الصفقة، وهو ما يعني استمرار مسلسل التردي والسقوط العربي، هذا المسلسل الذي لا يضم دولاً ويستبعد اخرى.. فالتردي مسؤولية الجميع.

الاحتكام للسلاح مرفوض

وعن حصار المخيمات الفلسطينية في لبنان، يؤكد حمدين صباحي الكاتب الصحافي ومدير مركز اعلام الوطن العربي (صاعد) على مسؤولية الحكومة السورية وتورطها في شن هذه الحملة التي لا يستفيد منها سوى العدو الصهيوني والامبريالية الأميركية، ان دمشق تملك اوراقاً كثيرة في لبنان، وكذلك ايران،

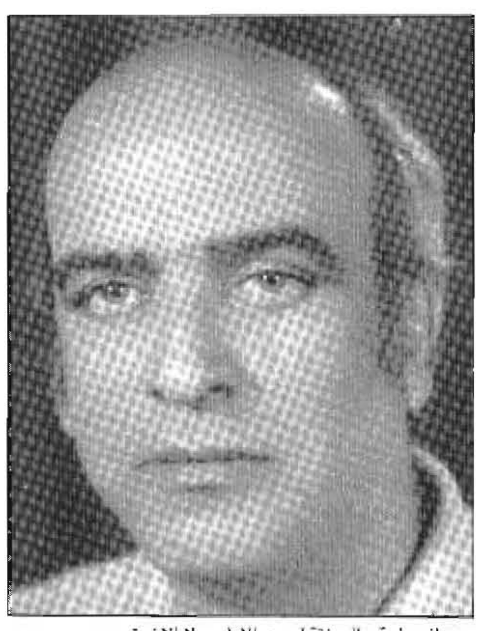


يوسف القعيد - المؤامرة تستهدفنا كلنا

وبامكان كل منهما تحريك الاحداث تحت مسميات مختلفة، منها الاطاحة بياسر عرفات. ورغم رفضي الكامل للاتفاق الأردني الفلسطيني ارفض وبالقدر نفسه الاحتكام الى السلاح في تصفية الخلافات العربية، كما ارفض ايضاً تشرذم فصائل المقاومة الفلسطينية وتبعية بعضها الى بعض الانظمة العربية.

ويضيف القيادي الناصري: لقد اعلن الحزب الناصري ادانته لمخطط تصفية الفلسطينيين واستنزاف القدرات العربية في لبنان، او في حرب الخليج، كما ادان موقف النظام الايراني من استمرار الحرب، ووقوف ليبيا وسورية الى جانب طهران في عدوانها على العراق واحتلالها اراضي عربية. ويمكن القول بوجود علاقة بين ما يجري في ساحة القتال في الخليج وما يحدث في لبنان، محورها اشتراك سورية وايران واستفادة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

وحول آثار صفقة الاسلحة الاميركية لايران يشير حمدين صباحي الى انها كشفت زيف شعارات النظام الايراني، واستمرار تآمر اميركا ضد الشعب العربي، ولكن ما يهمني الاشارة اليه يتعلق بردود الفعل العربية على هذه الصفقة اذ انها جاءت ضعيفة للغاية واقل من المطلوب، بحيث اضحت هذه الردود باردة ولا معنى لها سوى القبول الضمني باستمرار



مصطفى طيبة - الصفقة ليست الاولى ولا الاخيرة



فشل ايران وحلفاءها في حرب الخليج - يدفعهم للبحث عن نجاح ما في لبنان

دعوات انفصالية مشبوهة ودعم خارجي

من يستهدف عروبة موريتانيا ؟

لا يكاد يطفو اسم موريتانيا في الصحافة العربية، الا حينما تتعرض لاحداث كبرى تستوجبها الطبيعة الخبرية للاعلام العالمي والعربي على حد سواء، رغم انها عضو في الجامعة العربية تلتزم بمنهاجها وقراراتها وقضاياها، واذا كان الاعلام لا يترك شاردة ولا واردة في هذا البلد العربي او ذاك، بحكم عوامل معروفة ومحددة سلفا، فان الموريتانيين يتاسفون لانهم لا ينالون حقهم من حصة اخبار الوكالات العربية المختصة بنقل الانباء وتداولها.

موريتانيا تشهد الآن مؤامرة تستهدف اول ما تستهدف عروبتها ووجدانها العربي، وهذه المؤامرة، التي تحاك وتدبر من خارج بلاد شنقيط، انما هي سلسلة في حلقات سابقة وقادمة، واذا كان عرب موريتانيا هم الاكثر تحسسا لخطورة هذه المؤامرة من سواهم، نظرا لطبيعتها وحدتها وجسامتها، فان العرب الآخرين، والجامعة العربية تحديدا، مدعوون جميعا للتعرف على تفاصيلها ومدياتها خشية ان يقع المحذور، كما يحصل في السودان الآن، على سبيل المثال، ذلك لان جنوب موريتانيا يشهد تحولات خطيرة، منذ ان اعلن مؤخرا في داكار عاصمة السنغال عن تاسيس حركة «قوات التحرير الافريقية لموريتانيا»، وتم توزيع وثيقة سياسية بعنوان «بيان الزنجي الافريقي المضطهد» تحدث عن ما اسماه بالعنصرية الموريتانية وبالممارسات العرقية لنظام السكان الزنوج في الجنوب الموريتاني، ورغم ان احدا في العاصمة نواكشوط لم يعبا بذلك خاصة بعد ان تجاهلته السلطات الحاكمة، الا ان تفاعلات هذا الموضوع صارت لها امتدادات لا بد من اخذها بعين الاعتبار والتحوط.

لقد وجدت هذه الدعوات الانفصالية حاضنة لها ايام حكم ولد هيدالة، ولقد اثيرت في حينه مجموعة من المشاكل لاثارة البلبلة في صفوف المواطنين العرب في الشمال والزنوج في الجنوب مستهدف المساس بوحدة التراب الوطني الموريتاني، مستغلة ما سمي بالعرقية وبالتمايز، وقد حظيت هذه الدعوات بدعم كامل من احزاب اليسار السنغالي، على الرغم من انها لا تلاقي الدعم الكافي لها حتى من قبل الزنوج الموريتانيين انفسهم الذين يعتبرون انفسهم موريتانيين قبل اي شيء.

ان نظام حكم ولد هيدالة قد اخلّ بالمرتكز السياسي



معاوية ولد الطايع... ماذا قال في خطابه الرسمي؟

الموريتاني مما جعل المعاوية ولد طايع، الرئيس الموريتاني الحالي، يقف موقفا حياديا تجاه قضية البوليساريو، بعد ان كان ولد هيدالة منحازا للموقف الجزائري، وعمل ولد الطايع على اقرار سياسة الحياد وتامين سيادة موريتانيا على ترابها الشمالي والانتباه الى اوضاع البلاد السياسية والاقتصادية. ومع هذا فان الاحداث التي شهدتها موريتانيا خلال شهري سبتمبر واكتوبر من العام الحالي كانت اكبر ازمة تشهدها البلاد منذ ان اعلن استقلال موريتانيا عام ١٩٦٠، ولقد تضخمت هذه الازمة حين اعلن في نواكشوط عن اعتقال عشرات الاشخاص وفيهم عدد من ذوي الاصول الزنجية، وقد وصلت الاحكام القضائية بحقهم الى السجن لمدد تتجاوز العشرين سنة، بتهم واضحة ومحددة ابرزها المس بوحدة التراب الوطني، حيث تبين بعد ذلك حجم واخطار هذه المؤامرة التي تهدد عروبة موريتانيا، وفي غضون ذلك شهدت عدة مدن موريتانية اهمها نواكشوط ونواديبو بعضا من اعمال العنف والشغب كحرق مؤسسات الدولة واشعال النار في السيارات الحكومية.

في مؤتمر قمة عدم الانحياز الاخير بهراري وزعت احدى الحركات الانفصالية بيانا ادانت فيه ما اسمته نظام «البيضان»، والتفرقة العنصرية وغلبة العنصر العربي في الادارة الحكومية ومرافق الاقتصاد على العنصر الزنجي، واعلنت هذه الحركة عن عزمها على تدمير جهاز الحكم «الابيض»، وقد عهد في وقت لاحق، معاوية ولد الطايع على اقالة المقدم ماملتو بابالي، وزير الداخلية من منصبه وذلك لعمله على اخفاء ما يجري والتستر عليه، واجريت بسرعة مهلم تعيين المقدم جبريل ولد عبدالله ليحل محله.

اول ما ينبغي النظر اليه، في هذا المضمار، هو البيانات الحكومية الموريتانية لتفنيد ادعاءات هذه الحركات الانفصالية، فقد اشار واحد من هذه البيانات الى ان الموريتانيين الزنوج ممثلون في الاجهزة الادارية العليا بشكل واسع، كما ان نسبة الطلبة في الجنوب هي اكبر نسبة في البلاد وان اكثر من ٩٠ بالمائة من الاستثمارات الزراعية تتجه الى منطقة الجنوب، ولذلك لم يبق هناك اي مبرر لكل دعاوى الانفصال.

في خطابه لمناسبة الذكرى السادسة والعشرين للاستقلال لم يعر ولد الطايع اهمية كبرى لهذه الحركات ودعاواها واكتفى بالقول «ان بعض المواطنين الموريتانيين ارادوا تشويه الصورة المميزة لموريتانيا عندما وضعوا انفسهم بين التاريخ والمستقبل وارادوا من خلال اعمال ارهابية النيل من المواطنين وممتلكاتهم» ولم يحدد الرئيس الموريتاني في خطابه هذا طبيعة هذه الحركات ومراكز دعمها والايادي الخفية التي تحركها.

وفي ظل كل هذا عاشت موريتانيا مؤخرا تجربة ديمقراطية حيث بدات الحملات الانتخابية لاختيار المجالس البلدية في ١٣ مدينة، مما يؤشر على استقرار سياسي في الداخل خاصة بعد ان اعيدت مسالة التوازن بين الرباط والجزائر والتزام سياسة الحياد بين جارتي الشمال.□

منير ياسين

العدوان وابادة الشعب العربي في كل مكان، انني ادعو القوى القومية في الساحة العربية للعمل والتحرك من اجل تجاوز حالة التردي العربي، وتغيير الاوضاع المخزية التي وصل اليها حكام امتنا العربية.

رد عربي شامل

للروائي يوسف القعيد وجهة نظر تؤكد على ان صفقة الاسلحة الاميركية لايران، وضرب المخيمات في لبنان حلقتان في مؤامرة واحدة لا تستهدف فقط شعب العراق او الشعب الفلسطيني، وانما تستهدف الامة العربية من الخليج الى المحيط، والرد المطلوب على هذه المؤامرة ليس عراقيا او فلسطينيا فحسب، وانما رد عربي شامل يؤكد على الحد الادنى المطلوب في هذه المرحلة وهو ان هذه الأمة قادرة على فهم واستيعاب الاخطار المحدقة بها.

انني أؤكد على ان الردود العربية التقليدية التي صدرت لن تجدي، فهي مجرد بيانات شجب واستنكار ليست لها اية قيمة تذكر، فالمطلوب ان تكون هناك ردود قوية تهدد مصالح الأطراف المشاركة في المؤامرة ذات الحلقتين، وبمنطق الحد الادنى، ارجو ان تتهدد مصالح الاطراف المتآمرة داخل الوطن العربي. ويتابع يوسف القعيد ان المؤامرتين لم تتركا اي مجال للشك في حجم ما يستهدف الوطن العربي من اخطار، ولم يعد هناك مجال لأي كلام، ويختتم كلامه: اتهم كل الأطراف واخص سورية بالدرجة الأولى وليبيا بالدرجة الثانية.

وفي نهاية جولة «الطليعة العربية» التقت المفكر والباحث القومي د.علي مختار الذي اشار الى ان الكشف العلني عن صفقات الاسلحة الأميركية لايران لم يقدم جديداً سوى ضبط الادارة الأميركية متلبسة



بالمساعدة المباشرة لاعداء الأمة العربية، وبالتالي فلم يعد للذين يشككون في موقفها المعادي اية فرصة لممارسة دورهم. اما الاعلام العربي سواء الرسمي او غير الرسمي فقد انساق بشكل عام وراء الاعلام الاميركي والاوروبي في التركيز على تداعيات الازمة واثرها على الرئيس الأميركي والادارة الأميركية، وهو امر رغم اهميته، لا يشكل او يجب الا يشكل محور اهتمام اعلامنا، بل قد يكون التركيز عليه احدى وسائل حرف انتباهنا عن الزوايا التي يجب ان تحظى بالاهتمام. وبصرف النظر عن النوايا في الطريقة التي تم بها تناول هذه الفضيحة، فان علينا ان نسعى لابراز المعاني الاساسية وراء تلك الصفقات من زاوية تاثيرها على قضايانا القومية، وهي في تصوري:

١ ـ ان اميركا عدو استراتيجي لأهداف الامة العربية، وان سياسة الاستجداء لا تؤدي لتغيير الموقف الاميركي من العرب، بل على العكس تؤدي الى مزيد من التعنت ومزيد من تفريط المستجدين.

٢ ـ ان الخيانة والانحراف كثيراً ما يجعلان من اكثر الشعارات تطرفاً غطاء لستر حقيقته مثل تصفية نهج عرفات وتحقيق الثورة الاسلامية، اما الممارسة فهي التي تكشف عن الحقيقة. فتحت هذه الشعارات تقوم الطغمة الحاكمة في ايران بالتعامل مع اميركا لضرب الجناح الشرقي للوطن العربي في الوقت الذي تطلق فيه على اميركا اسم الشيطان الاكبر، وتحت هذه الشعارات تقوم ميليشيا «أمل» العميلة بتصفية الشعب الفلسطيني في لبنان تصفية جسدية بالتعاون مع الكيان الصهيوني والنظام السوري.

٣ ـ ان المخطط الذي يستهدف ضرب الأمة العربية متعدد الجوانب والشركاء، وهي شراكة في التدبير والتنفيذ، وليست مجرد صدفة فعمليات التصفية الجسدية للفلسطينيين تتم في الوقت نفسه الذي تقوم فيه ايران بضرب المدنيين في مدينة البصرة الصامدة، وتوشك ان تقوم بتنفيذ هجومها الذي سيعتمد في هذا العام على ترسانة الاسلحة الاميركية الحديثة، فضلا عن الخبرة «الاسرائيلية».

٤ ـ لقد فضحت قضية صفقات الاسلحة ان الدعم الاميركي العسكري لحكام ايران مستمر منذ فترة طويلة وليس حدثاً عارضاً، كما فضحت ايضا وعبر عملية تبادل الرهائن المحتجزين في لبنان الدور التخريبي للنظام الايراني تحت شعار الثورة الاسلامية من خلال عملائه المتسترين باسماء منظمات اسلامية في لبنان.

٥ ـ واذا كانت اميركا عدواً استراتيجيا للعرب، وكشفت ايران عن عداوتها التاريخية للامة العربية، فيما موقف «اسرائيل» ودورها معروفان ومفهومان، فلن ما لا يمكن فهمه او قبوله هو استمرار النظم الحاكمة في سورية وليبيا في دعم النظام الايراني بعد ان تم الكشف العلني عن التعاون الايراني «الاسرائيلي» الاميركي.

ان استمرار التاييد السوري والليبي لايران في حربها ضد العراق واستمرار النظام السوري بالسماح لها بدعم تصفية الشعب الفلسطيني لا بد ان يؤدي الى تصنيف هذين النظامين ضمن المتاجرين بالشعارات والمنفذين في الوقت نفسه لمخططات ضرب اهداف الأمة العربية في اكثر من موقع. □

الشاذلي بن جديد في خطاب «وضع الأمة» السنوي:

سياسة تعديل شامل لبرامج المخطط الخماسي الثاني

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

لم تستطع الأحداث العنيفة التي شهدها شرق الجزائر (في مدينتي قسنطينة وسطيف) في الفترة الاخيرة، ان تمنع الدولة من مواصلة ديناميكيتها السياسية، ومواصلة الجهود التي تبذلها في كافة الميادين لترسيخ الاستقرار، والسيادة، وتجاوز كل ما هو طارىء واستثنائي.

وفي الدولة الجزائرية الحديثة، والعصرية، والتي وضع الرئيس الراحل هواري بومدين عهدها الاول، ويواصل الرئيس الشاذلي بن جديد ترسيخها وتجديدها، يمثل الهيكل الحزبي (جبهة التحرير الوطني) باعتباره الحزب الحاكم، والتنظيمات المتفرعة عنه، الى جانب الهياكل الأساسية المختصة بالتخطيط للبنيتين التحتية والعليا، يمثل هذا كله جهازاً كليا متكاملا، ومسؤولا ومضطراً لاخضاع نفسه للمراقبة والمحاسبة لاظهار مصداقية هذا الجهاز، اولا، ولتقديم اجوبة على كثير من الاسئلة والمطالب الملحة لحياة المواطن اليومية، ثانيا.

وفي المرحلة الراهنة التي تعيشها الجزائر، وبحكم التطورات البنيوية، والتفاعلات المكثفة والمتداخلة التي عرفها المجتمع الجزائري، في السنوات الاخيرة، لم يعد من الممكن اصدار القرارات وتدوين الشعارات لتقديم الصورة المطلوبة عن حيوية ومشروعية الجهاز الحاكم، اذ الاجيال الجديدة، والمشاكل والمصاعب المتفاقمة تتطلب تحليلات ومبادرات فعالة اكبر من بريق اي شعار او تعميم ايديولوجي او توجيه الاتهامات الى هذه الجهة او تلك.

فيما يبدو ان النهج الذي تلتزم به الدولة الجزائرية اليوم، كمؤسسة حزبية، وسياسية، حاكمة ومخططة، هو ممارسة شعار العمل الواقعي المنسجم مع ظروف الحاضر وبالتحسب لمصاعب واحتمالات مستقبل لا احد يريد ان يعلن تجاهه التزاما كليا بالضمانة والعطاء المدرار. انها السياسة الواقعية والبراغماتية التي تخلف النهج الرومانسي الثوري للبارحة، وحيث مقياس العقلانية بات اكثر رجحانا من احلام الثورة الدائمة.

ان التطبيق العملي لهذا النهج الجديد اتخذ مظهره الايجابي الاول في المراجعة والاثراء الذي لحق «الميثاق الوطني»، في مرحلة اولى، والانصراف الى التطبيقات الضرورية للتصور الايديولوجي والسياسي المنبثق من هذا الاثراء على صعيد التخطيطات والممارسات السياسية، والاقتصادية، والانتاجية، والاجتماعية، والثقافية، اضافة الى ما يتصل بموقع ودور البلاد في دائرة العلاقات العربية والدولية. ولا حاجة الى القول، بعد، بان هذا النهج بلور التطبيق الفعلي للسلوك السياسي الخاص بالرئيس بن جديد والفريق القيادي المتضامن معه في السلطة. لكن ما يحتاج الى التامل، حقا، هو ان هذا السلوك تعرض للعديد من الاختلالات، وعرف هزات، خطيرة، احيانا، عبر مسيرته العامة. واذا كان الفريق الحاكم قد عرف كيف يتغلب على ما هو ذو طبيعة سياسية في الهزات فان المصاعب الاقتصادية والاجتماعية التي تمثل حالة التحدي الاخطر، غير القابلة للاستيعاب والاحتواء بمظهر الشرعية السياسية التي تعتبرها الدولة قاعدتها ومقياسها.

ان اهم ما يشغل السلطة الجزائرية الآن، هو ايجاد العلاج الضروري للادواء الاقتصادية والانتاجية، واشكالية البحث والعثور على العلاج تطرح اكثر من اي وقت مضى، وذلك بسبب افتقاد امكانية التحكم في ادوات السيطرة على المرض، وملاحقة اعراضه. وفي هذه الحالة فان الحد الادنى الممكن والمطلوب يكمن في محاولة التشخيص للمرض، ووضع اليد على مصادر العطب، والتصدي له بالوسائل الذاتية والخصوصية التي تمثل في هذه اللحظة اختباراً لمدى قدرات وفاعلية الجهاز الحزبي والسلطوي والمنظمات والمؤسسات الملتحقة بالدولة او التي تعيش على هامشها، او توفر لها بعض الاستقلال الذاتي في دورة الانتاج الخاص وفق نزوع اقتصادي ما يزال الى الآن ذا طبيعة ملتبسة.

طبقاً للمادة ١٥٦ من الدستور وقف الرئيس الجزائري وراء منصة مجلس النواب ليقدم (بتاريخ ٨٦/١٢/١٦) عرضه السنوي حول ما اسماه «وضع الامة». واذا كان هذا العرض قد بات يكتسي صبغة تقليدية، فانه، في سنته هذه، مطروح «في اطار الاستجابة العاجلة لمتطلبات ومقتضيات ملحة، ويتوخى علاج الداء الذي يحرص المسؤولون ان لا يسقط تحت طائلة الازمان. لنقرأ، بدءاً، اهم ما ورد في العرض الرئاسي الموصوف بانه «وقفة تامل واستحضار لتقسيم المراحل التي قطعناها والانجازات التي حققناها»:

يستعرض خطاب «وضع الأمة» الوضعية السياسية العامة بعد اثراء الميثاق الوطني، وحركة مؤتمرات المنظمات الجماهيرية، وانتخاب القيادات الجديدة والمحافظين الجدد للولايات، ثم اخيراً اجتماع اللجنة المركزية في دورتها السادسة لدراسة آثار الأزمة الاقتصادية العالمية. وفي التقارير التي وضعت امام مكتب رئيس الجمهورية بقصر الشعب وجد بن جديد نفسه مضطراً لوضع سياسة تجديد شامل لبرامج العمل، اي للحد من سعة المشاريع والبرامج التفاؤلية التي خطط لها بناء على حسابات مالية انهارت بسبب انهيار اسعار النفط والانخفاض الشديد لسعر الدولار في سوق العملات، وهو ما نتج عنه، بالنسبة للجزائر، نقص في الموارد الخارجية بلغ ٢٤ مليار دينار بالعملة الصعبة، كما اقتطع في الوقت نفسه ٣٠ مليار دينار من مداخيل الدولة. ورغم ان الرئيس بن جديد لم يستخدم صفة «الكارثة» لتعيين الوضع الناجم عن هذا التبدل المالي الهيكلي فانه لم يخف بان النتيجة كارثية في النهاية، او لم تؤد الى وقف تنفيذ العمليات الأساسية للمخطط الخماسي الثاني؟.

بلى، ومن هنا لا بد من انقاذ ما يمكن انقاذه، لا بل والى دعم المخطط وحمايته من الانهيار بواسطة اعادة تملك الامكانات الذاتية غير المرعية، والمتمثلة في ارادة التعديل، وتقليص تكاليف الجهاز الاقتصادي والاداري، بتقليص الميزانيات، والغاء النفقات الاستهلاكية الثانوية ـ بمراقبة وسائل الدفع الخارجي، ومراقبة برامج استيراد المواد والخدمات، ومراجعة برامج الاستثمارات، وتعديل اولوية الاستثمارات، واخيراً تخفيض النفقات بالعملة الصعبة بنسبة ٢٠٪.

مقابل هذه السياسة يقتضي الأمر تقديم البديل المحلي في التخطيط والتنفيذ والتسيير والمراقبة، في كافة المجالات، وجعل الكفاءات والطاقات الوطنية قادرة على الاستجابة للحاجات التي لا يمكن توفيرها بسبب غياب التدخل التقني الاجنبي. وبالرغم من ان خطاب «وضع الامة» لم يشر صراحة الى الراسمال الخاص، وما ينبغي للقطاع الخاص ان ياخذه من دور مركزي في عملية الانقاذ الشمولية، هذه، وذلك رغبة في عدم اثارة الاحتدام الايديولوجي حول هذه القضية ـ فان المعنى العام يستحث المبادرة الخاصة، ويعطيها الضوء الاخضر ـ وعلى لسان رئيس الجمهورية ـ كي يصبح لها موقع فاعل الى جانب موقع الدولة التي لا يتردد الامين العام لجبهة التحرير الوطني، حتى ولو لم يستخدم مفردات مباشرة لهذا المعنى، بوصفها بالبيروقراطية، وهو ما يفسر دعوته الى «استقلال حقيقي في التسيير» مما «يستلزم ان نقيم نهائيا ادوات استقلال قرار المؤسسة، ونتجاوز انواع التصلب التي ظلت تعطل حتى الآن سير دواليب الاقتصاد».

لكن هل تكفي هذه المبادرة والاحترازات لخلق تفاؤل حول آفاق المرحلة القادمة. لقد كف المسؤولون الجزائريون عن استخدام لهجة الشعار التفاؤلي، وباتوا اكثر فاكثر واقعية، وهو ما يدعو الرئيس بن جديد الى دعوة مواطنيه في كافة مواقعهم الى مزيد من اليقظة، اذ ان اهم ما ينبغي ان يطلب في المستقبل هو الحفاظ على مكاسب الحاضر: «لا بد ان ندرك بأننا مقبلون، خلال السنة القادمة، على فترة محرجة جداً، لذا يتحتم على جميع المؤسسات الوطنية في الحزب والدولة، ان تنظم جهودها، لا لمجابهة هذا التحدي فحسب، بل لتحافظ على المكتسبات التي احرزتها البلاد وتدعم هذه المكتسبات».□

١٩٨٧... آخر عام لمساعدات قمة بغداد!

علم ان الدوائر العليا في النظام السوري تعاني من قلق شديد مع اقتراب العام الجديد الذي هو آخر السنوات العشر التي قررت قمة بغداد عام ١٩٧٨ ان تقدم خلالها مساعدات مالية خاصة لسورية والاردن ومنظمة التحرير.

وقد بدات الدوائر السورية المشار اليها بدراسة الخيارات والوسائل التي تعتقد انها تستطيع من خلالها الضغط على بعض الدول العربية الغنية لايجاد صيغة ما من اجل استمرار تقديم المساعدات...

ومن الجدير بالذكر ان اكثر من دولة عربية قد توقفت عن تسديد المساعدة المذكورة، او قلصتها... باستثناء السعودية التي تعتبر ان الاستمرار في ذلك هو تعبير عن استمرار الالتزام بقرارات القمة!□

يهود ايران

تشير احصائية رسمية ايرانية ان عدد اليهود الايرانيين الذين هاجروا من ايران واستوطنوا فلسطين المحتلة، قد بلغ حوالي عشرين الف يهودي، بينما تؤكد صحيفة «نيويورك تايمز» ان الذين هاجروا في عهد خميني بلغ تعدادهم حوالي ثلاثين الف يهودي.□

اتهامات متبادلة

في حضور نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، تبادل رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «امل» نبيه بري الاتهامات السياسية العنيفة. وتقول المعلومات ان بري اتهم جنبلاط بمساعدة الفلسطينيين في بيروت والجنوب وامدادهم بالسلاح... فردّ جنبلاط عليه بان المسؤولين في «امل» هم الذين كانوا يتقاضون المال ويبيعون السلاح للفلسطينيين.□

ثمانمائة عام على معركة حطين

اتحاد المؤرخين العرب يستعيد المبادرة من الكيان الصهيوني

«حطين قرية في فلسطين غربي بحيرة طبرية. عندها انتصر صلاح الدين الايوبي على الصليبيين سنة ١١٨٧ فاستعاد بيت المقدس».

بهذه الكلمات القليلة يعرف المنجد بمعركة حطين الفاصلة في التاريخ العربي القريب. والكيان الصهيوني الذي تؤرقه معركة حطين، قرر عقد مؤتمر عالمي في العام المقبل، في تل ابيب عن معركة حطين، لمناسبة مرور ثمانمائة عام على حصول هذه المعركة.

وكالات الانباء التي تناقلت الخبر، اشارت الى ان الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب الدكتور مصطفى عبد القادر النجار، تنبه الى خطورة الدعوة الصهيونية، وقرر الكشف عن اغراضها في الاساءة الى الامة العربية وتشويه تراثها وتاريخها. واضافت ان اتحاد المؤرخين العرب يزمع عقد مؤتمر عالمي في العام المقبل، في القاهرة او عمان، احتفالا بتلك المعركة العربية. وان المؤرخين والباحثين الذين سيشاركون في هذا المؤتمر، سوف تجمع ابحاثهم ودراساتهم في كتاب يصدر عن المؤتمر.

قد يكون غاب عن بال المخططين والدارسين الصهاينة الذين يريدون الاستيلاء على التاريخ العربي، ان في ثنايا هذا التاريخ، مئات المعارك التي لا تقل عن حطين من اليرموك والقادسية الى عين جالوت..» وان احتلال الارض لا يلغي التاريخ والانسان.

وهذه النزعة التي تبرزها تل ابيب في اتجاه تشويه التاريخ العربي والإسلامي، ليست حديثة العهد، إنما تعود الى عهود قديمة، عندما لجا اليهود بعد النبي الى الدس وتحريف بعض الاحاديث النبوية الشريفة، واليوم تعود الرغبة الى البروز مجددا. وقد قطع عليها اتحاد المؤرخين العرب «نشوتها»، على امل ان ينتزع منها القادة العبقريون القوية نفسها، فلا تكتب معركة حطين الا باقلام عربية.

ثمانمائة عام على معركة حطين... فعسى ان لا تزيد طويلا، ففي الافق اضاءات كثيرة، وفي حطين دروس يمكن ان يستفيد منها العرب قبل العدو.□

وساطة هاني سلام

تعدد الوسطاء الذين يترددون على دمشق وبيروت، لاجراء مصالحة بين الرئيسين اللبناني والسوري. ولوحظ ان معظم هؤلاء الوسطاء رجال اعمال من ذوي العلاقات الدولية. فبعد حاكم ولاية بافاريا جوزيف شتراوس والمتمول اللبناني رفيق الحريري ومهدي التاجر المتمول الاماراتي، ياتي دور المهندس المتمول اللبناني هاني سلام ابن شقيق الرئيس الاسبق صائب سلام. ويعتقد المراقبون ان المرحلة الراهنة، هي مرحلة الشروط والشروط المضادة. ويذكر البعض بالدور الذي كان قد لعبه هاني سلام إبان فترة الرئيس اللبناني الراحل الياس سركيس، وتعاظم دوره في عامي ٨٠ و ٨١، فضلا عن علاقته ببعض كبار المسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية وعلاقته بالمبعوث الاميركي السابق فيليب حبيب.□

السلاح الليبي الى ايران

افادت «الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا» في مجلتها التي تصدرها، ان العقيد معمر القذافي يواصل تقديم السلاح والخبرات



الفنية الى ايران. وقالت ان «القذافي والرئيس السوري اتفقا على استخدام ميناء اللاذقية كمركز لشحن السلاح والعتاد الى ايران في مقابل ان تدفع ليبيا ثمن مشتريات سورية من النفط الايراني».□

سفارات تباع واخرى تغلق

تتردد انباء في بيروت الغربية ان المبنى الذي كانت تشغله سفارة المملكة العربية السعودية في منطقة راس بيروت، قد تم عرضه للبيع. ومعروف ان السفارة السعودية كانت قد تعرضت لاكثر من اعتداء في السنوات الثلاث الاخيرة، بالاضافة الى اعتداءات ضد سفارات عربية وغربية اخرى.

وفي السياق نفسه افادت انباء ان المبنى الذي كانت تشغله السفارة الليبية في منطقة الجناح من بيروت الغربية قد عرض للبيع، بعد ان استقرت السفارة

تغييرات واعتقالات في الجيش السوري!

كتب ـ عدنان بدر:

تشير الانباء الواردة من دمشق الى ان تفاعل المعركة السياسية داخل الاطارات القيادية للنظام، وبالذات مؤسسته العسكرية، ما يزال يتسارع ويطيح كل يوم برؤوس جديدة على طريق الوصول الى تغيير حاسم في موازين التشكيلة القيادية الحاكمة، سواء لصالح الخط «الساداتي» الذي يقول بان الخروج من الازمة الخانقة انما يتم عن طريق تنفيذ مطالب الغرب بتفكيك هيكلية الجيش السوري وطرد الخبراء السوفيات وفصم العلاقة مع موسكو، مقابل فتح قنوات المساعدات المالية الكبيرة عربيا وغربيا! او لصالح الخط الآخر الذي يحذر من ان السير في الخط السابق هو مغامرة بالحكم كله... وان احداث بعض التغييرات في الرموز القيادية قد يكون كافيا للخروج من الازمة على الصعيد الداخلي بشكل يدعم استمرارية النظام ويفرض على القوى الخارجية العودة الى استرضائه بالمساعدات!

في اطار هذه المعركة يتواتر الحديث عن تشكيلة تغييرات واسعة في المناصب العسكرية القيادية والحساسة، يتوقع ان يصدرها رئيس النظام مع بداية السنة الجديدة.

ويتردد ايضا ان بعض مقدمات هذا التغيير قد بدات تحصل فعلا... وقد طالت بعض «الاقوياء»:

- فقد نقل اللواء علي الصيلح مساعد قائد سلاح الطيران وقائد قوات الدفاع الجوي من منصبه هذا الى منصب مدير الامن السياسي في وزارة الداخلية.
- كما ازيح الضابط محمد سعيد صالح من موقعه القوي في الاجهزة الامنية، ووضع بتصرف القيادة.
- ومن بين الذين شملهم التغيير اقتلاع اللواء عدنان بدر الحسن احد قادة الفرق من موقعه ووضعه ايضا تحت تصرف القيادة بانتظار التشكيلات الجديدة. وكان الحسن في السابق قائدا لقوات الردع في لبنان.
- هذا في الوقت الذي تتحدث فيه الانباء عن اعتقال حوالي ثلاثين ضابطا من سلاح الطيران.□



كول: فرصة اخرى لمواصلة تطبيق سياسته.

عرض لخارطة القوى مع اقتراب موعد الانتخابات في ألمانيا الاتحادية

ترجيح فوز الحزب المسيحي .. وتقدم الخضر

برلين ـ د. سعيد السعدي:



لم يبق إلّا ثلاثة اسابيع على الانتخابات العامة في المانيا الاتحادية حيث يتقرر مجدداً مستقبل دفة الحكم على ضفاف الراين للسنوات الاربع المقبلة.

كيف تبدو خارطة التحالفات الآن وما هي احتمالات مستقبلها؟.

لنبدا اولاً بخلفية استيلاء الحزب المسيحي الديمقراطي والمستشار الاتحادي هيلموت كول على مقاليد السلطة في بون عام ١٩٨٢.

منذ مطلع السبعينات بدا العهد الاشتراكي الالماني ـ S.P.D ـ بقيادة رئيس الحزب فيليبرانت الذي اسقطته فضيحة غيوم التجسسية لصالح المانيا الديمقراطية، لتجيء بخلفه آنذاك هيلموت شميت، الذي قاد بنجاح معركة البقاء في قيادة الحكم منتصف السبعينات وفي ما بعد ايضا، مطلع الثمانينات الذي بدات معه مسيرة المشكلات الداخلية والخارجية، خاصة مع الحزب الليبرالي الحليف ـ F.D.P ـ بقيادة رئيسه آنذاك وزير الخارجية الحالي هانز ديترش غينشر.

لقد انتهت الخلافات والمشكلات المتزايدة بين الحزب الاشتراكي والحزب الليبرالي الحليف بالطلاق النهائي اواخر عام ٨٢ اي بانسحاب حزب غينشر من حكومة شميت واخيرا سقوط هذه الحكومة نتيجة فقدانها الاغلبية البرلمانية وتشكيل حكومة جديدة مؤتلفة بين المسيحيين الديمقراطيين الذين يدعمهم مسيحيو شتراوس في بافاريا، وحصان طروادة الليبرالي بقيادة غينشر الذي استمر في منصب وزير الخارجية رغم استقالته من قيادة حزبه.

وفي انتخابات عام ٨٣ تكرست شرعية القيادة المسيحية لالمانيا الاتحادية، فقد فاز الحزب المسيحي الديمقراطي والمستشار الاتحادي هيلموت كول باغلبية ساحقة على خصومه الاشتراكيين ومرشحهم فوغـن. وعلى الرغم من جبل الفضائح الذي الحق ضررا فادحا بسمعة المسيحيين ابتداء من رشاوي احتكارات ليك الصناعية الى معظم قادتهم، مرورا بصفقة بيتبورغ مع الرئيس الاميركي رونالد ريغان، وانتهاء بصفقة الغواصات السرية الاخيرة الى جنوب افريقيا، فان المصادر المطلعة هنا تؤكد ان فرص الفوز المسيحي الساحق في انتخابات كانون الثاني ٨٧ على الخصوم الاشتراكيين، لا تطالها الشكوك.

ان الاسباب الجوهرية لاستمرار سلطة المسيحيين في بلاد الراين الذي تهددته في الآونة الاخيرة بشكل متزايد كوارث المصانع الكيماوية السويسرية والالمانية الاتحادية، تعود اصلا الى حقيقة ان المؤثرات الفعلية على خيارات الناخب الالماني لا تمت بصلة قوية وحاسمة الى فضائح الرشاوي، او عثرات السياسة الخارجية، وانما تتركز في ما حققته هذه المسيرة على مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمواطني المانيا الاتحادية مباشرة.

الناخب الالماني على قناعة من عدم جدوى اية وعود، بغض النظر عن مصدرها، لحل مشكلة جيش العاطلين عن العمل الذي يقارب ثلاثة ملايين مواطن ومواطنة. في الوقت نفسه يرى ان حكومة المستشار المسيحي هيلموت كول اقدر من غيرها على الوقف النسبي لتدهور مشكلة البطالة، اضافة الى انها اثبتت انها اقوى الضمانات لحماية ٢٥ مليون مقعد عمل حاليا. كذلك يرى هذا الناخب ان حكومة المسيحيين قد نجحت بصورة ملموسة في تدعيم قدرة المارك الالماني الشرائية والحفاظ النسبي على اسعار معقولة للسلع الاستهلاكية والحياتية.

ومن الملفت للنظر في المعركة الانتخابية السياسية الراهنة حملة التجريح والانتقاد الشديدة التي يشنها مسيحيو بافاريا بقيادة شتراوس ضد الحزب الليبرالي الحليف. ويبدو ان الهدف الرئيسي لهذه الحملة التي تركز على سياسة التوازن الداخلية والخارجية لليبراليين، يكمن في رغبة شتراوس القديمة الجديدة في الاستيلاء على منصب نائب المستشار ووزير الخارجية الذي يحتكره منذ زمن بعيد السياسي الليبرالي غينشر، والانتقال عبر ذلك الى بون للمشاركة مباشرة في صنع القرار السياسي الالماني.

اما حركة الخضر ذات الوزن المتزايد في السياسة الالمانية، فيبدو ان موقع الاحداث الاخيرة التي حصلت وانعكست على المانيا ككارثة مفاعل شيرنوبيل السوفياتي وسلسلة الكوارث الاخرى اللاحقة التي تعرض لها عدد من المصانع الكيماوية لتلحق الضرر الكبير بمصداقية السياسة المسيحية على صعيد حماية البيئة، اضافة الى شعارات هذه الحركة ومطالبها التقليدية بصدد الخروج من الحلف الاطلسي، واستبدال الطاقة النووية بمصادر اخرى ودفاعها المستميت عن الشرائح الاجتماعية المسحوقة بما يسمى بالفقر الجديد في المجتمع الالماني كل ذلك يرشح حركة الخضر لتوسيع دائرة نصيبها من خيارات الناخب الالماني مطلع العام الجديد.

استناداً لهذه الخارطة السياسية الانتخابية وخلفيتها يمكن القول ان الفوز المسيحي السابق والمقبل سيقترن بفوز ملموس لحركة الخضر وانحسار ظاهر جديد لنفوذ الاشتراكيين، مع حفاظ نسبي على موقع الليبراليين ببقيهم في دائرة الحلفاء، ولكن الضعفاء، ضمن تشكيلة حكومة بون مطلع عام ٨٧.

وليست المشكلات العميقة بين الاشتراكيين وحركة الخضر وحدها العائق الجوهري في اي تحالف مستقبلي بينهما، وانما ايضا الجدوى العملية لمثل هذا التحالف في حالة انخفاض نسبة الاصوات المقترعة لصالح الاشتراكيين الى اقل من ٣٥ بالمئة. وهكذا سيكون الطريق مفتوحا من جديد لاربعة سنوات مسيحية اخرى، غير انه من غير المؤكد استمرار التوزيع الراهن للحقائب الوزارية في حالة استمرار تدهور مكانة الليبراليين يقابلها تصعيد هجمات البافاريين والحاحهم على دور مباشر اكبر في السياسة الالمانية.

في تعليقه على دور المانيا الاتحادية اكد شولتز وزير الخارجية الاميركي مطلع الاسبوع المنصرم بان حكومة بون «حليف رائع للولايات المتحدة الاميركية»، اما موسكو التي استفزتها تصريحات المستشار المسيحي العدائية المتزايدة فانها تصعد من صب الزيت على حرائقها المشتعلة حول «الفيل الالماني»، كما يحلو لبرانت وصف كول، وتؤكد من وقت لآخر انها لا تعترض على المسيحيين الذين لن يغادروا قريبا بون، وانما تعترض على شخص مستشارهم كول.

وفي تقديرنا ان تاثيرات السياسة الخارجية على الصراع الانتخابي الالماني لن تكون في كل الاحوال اكثر من هامشية، اي غير مقررة بشكل حاسم. ولا يبدو ان مصدر هامشية التاثير هو الخارج السوفياتي او الاميركي، وانما هو الصراع العنيف بين الاحزاب الالمانية.□

الليبية في المنطقة الشرقية.

الجدير ذكره ان ايرلندا اغلقت في الاسبوع الماضي سفارتها بسبب تردي الوضع الامني، وانها كلفت سفيرها في العراق تمثيلها لدى الحكومة اللبنانية.□

روبرت فيسك الثالث

روبرت فيسك الصحافي البريطاني الذي يراسل جريدة «التايمز» البريطانية من بيروت الغربية، خرج وقد لا يعود اليها، بعد ان افلت من اكثر من محاولة خطف، وبعد تلقيه اكثر من تهديد، اضطر ازاءها ان ينتحل اسما آخر... وهي ظاهرة باتت معروفة في بيروت الغربية، بسبب ما يتعرض له المسافرون في المطار على ايدي اجهزة الامن والمخابرات السورية.

الجدير ذكره ان ديفيد هيرست الصحافي البريطاني الذي يكتب في «الغارديان» قد مرّ بتجربة فيسك نفسها. والقادمون من بيروت، يتحدثون عن رحيل الصحافيين والمراسلين الاجانب والعرب.□

عفو سياسي في المغرب

صدر في المغرب عفو ملكي على اربعة من السجناء السياسيين من المنتمين الى حركة «الى الامام»، والذين صدرت في حقهم احكام بالسجن لمدد طويلة ومتفاوتة في محاكمة تمت سنة ١٩٧٧.

وذكر مصدر سياسي مغربي لـ «الطليعة العربية» بان هذا العفو جاء بعد اعلان السجناء الاربعة التحاقهم بحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، ونشرهم لمقال في صحيفة «لوماتان الصحراء» (التي تصدر بالفرنسية، بالدار البيضاء، والناطقة شبه الرسمية للحكومة) قاموا فيه بالنقد الذاتي لمواقفهم السابقة، وبمراجعة لأطروحات الحركة.

من المعروف ان حركة «الى الامام» تتخذ موقفا مضادا من مغربية الصحراء وتعتنق نهجا ماركسيا لينينيا متشددا، وحسب نفس المصدر فان افرادا آخرين سيلتحقون بركب عملية النقد الذاتي لتوفير الظرف الموضوعي لصدور عفو محتمل جديد لصالح اطلاق سراحهم.□

الفرار من الجيش الايراني

افادت منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان الفرار من الجيش الايراني قد تزايد في الاشهر الاخيرة، بسبب الصعوبات التموينية والتقنية وما يعانيه الضباط والجنود في جبهات القتال. وقالت المنظمة ان السلطات الايرانية حاولت الالتفاف على ظاهرة الفرار، باعطاء اجازات طويلة للضباط والجنود، تمتد احيانا الى فترة شهرين، لكن «مجاهدي خلق» قالت، بان معظم الضباط والجنود الذين يجازون لا يعودون الى الجبهة ايضا.□

اذاعة المقاومة الفلسطينية

يلتقط الفلسطينيون في لبنان بثاً اذاعيا من قبرص. ويقول القادمون من بيروت ان اذاعة «المقاومة الفلسطينية» التي تبث من قبرص تلتقط بوضوح، وتنقل انباء المعارك الدائرة في بيروت والجنوب، فضلا عن الانباء السياسية. ومن المعتقد ان الاذاعة سوف تنتقل قريبا الى صيدا لتبث من احد المخيمات الفلسطينية هناك.

من جهة ثانية بدات اذاعة «صوت الشعب» التابعة للحزب الشيوعي اللبناني بثها التجريبي من بلدة شتورة التي تتمركز فيها قيادة المخابرات السورية في منطقة البقاع.□

رفعت أسد «نعم.. ولا نعم»

تشهد دمشق استعدادات خاصة من اجل اتمام مصاهرة سياسية ـ عسكرية بين نائب الرئيس السوري وشقيق فياض نسيب عائلة اسد وقائد الفرقة الثالثة في الجيش السوري.

والجدير بالذكر ان بداية المصاهرة كانت قد تمت بعد عودة رفعت من غيابه الاول وتضمنت مصالحة اجراها حافظ اسد انذاك بين شقيقه وكل من شفيق فياض ومصطفى طلاس وعبد الحليم خدام.

واليوم يجري الحديث عن ان رفعت قد ابلغ شقيقه عزمه على العودة الى دمشق قبل نهاية العام الجاري من اجل المشاركة في التحضير لحفلة الزفاف وحضورها.. ويتردد ان حافظ طلب منه التريث الى بداية العام القادم، حيث تكون التشكيلات العسكرية الجديدة قد صدرت!□

قذاف الدم آمرا للحرس الجماهيري!

تم تعيين سيد قذاف الدم آمرا للحرس الجماهيري في ليبيا بالاضافة الى جانب عمله كآمر لكتيبة الردع في سرت. وقالت مصادر «الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا» ان قذاف الدم قد تمت ترقيته الى رتبة عقيد بصفة استثنائية.

الجدير ذكره ان القذافي يعاني من ازمة في الجيش الليبي، الامر الذي يضطره الى اجراء تشكيلات وتغييرات بصورة مستمرة. وقد تفاقمت هذه الازمة في اعقاب عملية اغتيال العقيد حسن اشكال الذي تؤكد بعض المعلومات ان القذافي شخصيا هو الذي اغتاله.□

هذا الوطن

لعلها بداية الصحو!



ان يقيم وزير فارسي في دمشق، يقضي «بين الاخوة المتقاتلين» ـ حسب تعبيره ـ في المخيمات وحولها، وصمة سوداء في جبين الشام ليست صانعتها.

بدءا، ليس المتقاتلون اخوة. ففي المخيمات ابناء ثورة عصيت على كل الاعداء والمؤامرات. أما من يهاجمون المخيمات ويحاصرونها، فيقاتلون ابناء الثورة مع الطائرات والبوارج الصهيونية، تدعمهم ايران حليفة «اسرائيل»، وحلفاء الحليفة من حكام دمشق وطرابلس الغرب.

بعد إكثر من أربعة أشهر من قتال دام، وحصار شرس منع حتى عن الاطفال والجرحى الماء والدواء والطعام، وصمود فاق حد التصور، وانقلاب الموقف لصالح الثوار الذين استطاعوا طرد المعتدين من مغدوشة، والسيطرة على طريق صيدا ـ الجنوب، بعد هذه الأشهر الطوال، يجتمع وزراء الخارجية العرب في تونس ليتدارسوا الموقف، ثم يؤجلون الاجتماع الى الاثنين ٨٦/١٢/٢٢. ليتخذوا قرارا بتاليف لجنة وساطة بين المتقاتلين، وبالدعوة الى فك الحصار فورا عن المخيمات، والسماح بنقل الجرحى، واسعاف المصابين، وايصال المؤن والمواد الطبية، واعادة المهجرين والمعتقلين الى بيوتهم. واهاب وزراء الخارجية بالدول الاعضاء في مجلس الجامعة العربية الى بذل المساعي العاجلة على الساحة الدولية لايقاف الغارات «الاسرائيلية» على المخيمات الفلسطينية في لبنان.

اهي بداية الصحو؟ وهل وعى الحكام ان من بدهيات الامور الا يغتصب الوزير الفارسي دورهم في قضية عربية صرف؟ مع العلم ان من يتحالف مع العدو الصهيوني لا يمكن ان يكون وسيطا بين احلاف هذا العدو ومقاتلي الثورة الفلسطينية. فمن مصلحة هذا الوزير ان يؤجج النار لا ان يخمدها، خاصة وأن بعض سلاح من يهاجمون المخيمات سلاح فارسي، ربما مصدره صفقة السلاح الاميركية ـ الصهيونية ـ الايرانية.

لا نريد ان نقول ان هؤلاء الوزراء لم يتحركوا الا بعد ان ايقنوا ان صمود الفلسطينيين عطل كل الرهانات. بل نحب ان نذهب الى حد التفاؤل بحالة الصحو.

على اننا نتمنى أن يكون صحوا على مجمل الوضع العربي، فلا يجوز ان يتردى الوضع الى الحد الذي صرنا اليه. فنصرف اعيننا عن المؤامرات التي تحاك سرا وعلنا ـ وليس اقلها فضيحة السلاح الأخيرة الى ايران ـ ضد ثورتين عربيتين اصيلتين، ثورة البعث في العراق والثورة الفلسطينية.

ما يعنينا، على كل حال، ان هاتين الثورتين، فرضتا على العالم أجمع، لا احترامهما فحسب، وانما وجودهما وتحديهما كل محاولات النيل منهما. فالثورة الفلسطينية التي واجهت الحصار الصهيوني على بيروت، وقوات حافظ اسد في طرابلس، واتباع اسد في حرب المخيمات، وردت، وما تزال ترد، من عمق الوطن المحتل، خرجت اقوى من كل المتآمرين. لتعانق الثورة الشقيقة في العراق، التي عرفت منذ البداية ان الحاقدين كثر، والمتآمرين ـ ومنهم بعض عرب الهوية ـ كثر، فاعدت العدة لمجابهة كل الاحتمالات.

وما يعنينا اكثر، ان شعب فلسطين والعراق العربي، بات اليوم اشد وعيا لما يقاتل من اجله، واكثر ادراكا ان ما يقدمه من تضحيات، انما يبذله من اجل قضية كبرى، وفي المكان والزمان المناسبين.

خوف الحكام الآخرين، لا سيما المتآمرين، ان تتسع دائرة هذا الوعي، فتجتاح كل الخونة ممن لطخوا جبين العروبة بعارهم!□

ماجد حلواني

معارك ضارية فوق المتوازي ١٦

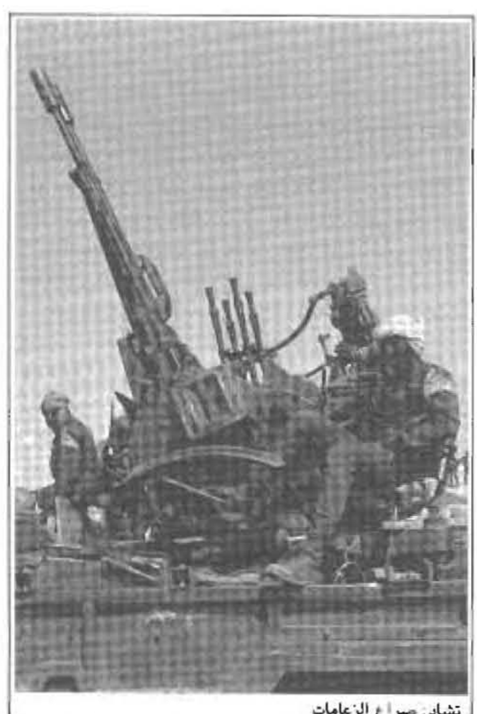
نزاع تشاد يدخل منعطفا آخر

رئيس نجامينا يزحف نحو الشمال وفرنسا تؤيد بحذر .. والمواجهة الليبية ـ الفرنسية هي الخطر

المعلومات المتوفرة حتى كتابة هذه السطور، لا تساعد على معرفة التطورات المحتملة التي يمكن ان يعرفها النزاع التشادي، وذلك بعد الاشتعال الجديد للمعارك في المناطق الشمالية فوق المتوازي ١٦، اي الخط الذي يفصل البلاد الى منطقتي نفوذ. بين حسين حبري وحلفائه الفرنسيين جنوبا، وغوكوني عدي، الحليف الليبي سابقا، والشيخ ابن عمر الحليف الحالي، في الشمال حيث اليد المبسوطة للقوات الليبية.

في منتصف هذا الشهر كان العقيد القذافي يعطي الاوامر لقواته كي تزحف نحو محلة برداي، والجيوب المحيطة بها حيث تتركز بعض القوات المسلحة الشعبية، التنظيم الموالي لغوكوني عدي، الموجود، حسب غالبية الاخبار، معتقلا في ليبيا، بسبب نهجه التصالحي مع حبري، وبعد استبداله من قبل الليبيين بالشيخ ابن عمر الذي اصبح اليوم الزعيم المطلوب للحكومة المعارضة المتمردة في الشمال. وكان الهدف من هذه العملية بسط السيطرة الكاملة لليبيا على مناطق نفوذ عدي و اخضاعها لزعامة ابن عمر. ولكن الهجوم على برداي لم يعط النتيجة المطلوبة منه في البداية اذ اضطرت القوات الليبية للتراجع، مؤقتا وسرعان ما تصاعدت الاحداث بسبب اثارة الرئيس حسين حبري لحلفائه الفرنسيين ودعوتهم الى التدخل وتوفير ما يلزم من امدادات في السلاح والمؤونة. ورغم ان باريس، حاولت في البداية ان تظل في موقف المراقب، وان لا تساير حليفها في نجامينا الراغب في تنظيم حملة عسكرية للزحف نحو الشمال المتمرد، الا انها ما لبثت ان غيرت هذا الموقف، بصورة مفاجئة، عشية (١٩/١٢/٨٦) حين ارسلت طائرتي نقل ترانزال محملتين بعتاد عسكري خفيف وكميات من المواد الغذائية، وحلقتا فوق الاجواء الشمالية للتشاد، مخترقة بذلك المتوازي ١٦ لتزويد قوات غوكوني بالنجدات الضرورية.

وقد اعتبرت طرابلس هذه العملية بمثابة خرق سافر للاتفاق الضمني القائم بين ليبيا وفرنسا على عدم تجاوز منطقة نفوذ كل منهما، وهددت بانها ستتخذ ما تراه ملائما كرد على ذلك. والواقع ان العملية الفرنسية عرقلت الخطة الليبية لتصفية الشمال من انصار غوكوني، بعد ان بات يتعذر عليهم الحصول على الامدادات من نجامينا بسبب ما تقوم به القوات الليبية من تمشيط وتطهير في مجموع منطقة تبستي.



تشاد: صراع الزعامات

ولم تتاخر ليبيا عن تنفيذ تهديدها اذ سرعان ما اعلنت هجوما شاملا فجر (٢٠/١١/٨٦) على مدن «زوار» ـ «وور» و «برداي»، وذلك في وقت تمكنت فيه القوات التشادية النظامية وما تبقى من قوات غوكوني عدي من تشكيل قوة متضامنة دخلت في معارك ضارية مع القوات الليبية وحسب الاخبار التي اذاعها راديو نجامينا فان خسارة الليبيين قد بلغت حوالي اربعمائة قتيل في المعارك، اضافة الى خسارة عدد من الدبابات والعجلات. كما اكد الراديو استمرار المعارك بكثير من الضراوة بين الطرفين.

وحتى كتابة هذه السطور فان مصير الاشتعال الجديد لنزاع تشاد غير معروف، وان كان من المحتمل ان تعرف المعارك تطورات جديدة. فالاخبار الواردة من طرابلس تقول بان العقيد القذافي اعطى الاوامر من اجل تصفية كل الجيوب المعارضة للشيخ ابن عمر في منطقة التبستي، وانهاء معارضة من تبقى من انصار غوكوني عدي، وقطع كل طرق الربط ووصول المؤونة من جنوب تشاد. في حين نرى ان حسين حبري، يبدو وكانه اقنع، في مرحلة اولى، بعض حلفائه بتنفيذ جزء من خطته لتوحيد الشمال بالجنوب بالوسيلة العسكرية، ومظهر ذلك في المعونات العسكرية والمالية الجديدة التي وصلته من فرنسا والولايات المتحدة الاميركية (١٥ مليون دولار). لكن هذه الخطة تبدو محفوفة بكثير من الاخطار، فضلا عن انها تقتضي استعداد باريس للذهاب في تنفيذها الى النهاية، وهو ما تحرص دوائر الخارجية الفرنسية على الامتناع عن تقديم اي جواب بشانه.

ونتيجة للاحداث العسكرية المستجدة شمال تشاد فان الملاحظين يسجلون بان تغيرا محسوسا يمكن ان يطرا على النزاع الدائر في هذه الرقعة من القارة الافريقية التي يحرص الفرنسيون والليبيون على تجنب صدام مباشر بسببها، وهذا التغير، بعد الاختراق الواضح، الآن، لقوات حبري للمتوازي ١٦، ربما يتطور نحو مواصلة التجاوب الحذر والمحسوب مع خطة حبري، وادخال الشمال في حرب استنزاف، مع مواصلة الحرص، من قبل الفرنسيين على عدم الاحتكاك المباشر في المعارك. لكن التغير الآخر المحتمل هو ان تقوم القوات الليبية، بدورها، بالتحرك دون المتوازي ١٦، وتنفيذ غارات جوية في مدن الجنوب، ونجامينا بالذات، وهنا فان المواجهة حتمية، ونتائجها خطيرة.

وعلى كل، فان كلاً من فرنسا وليبيا يحرصان اشد الحرص على ان لا يتطور الصدام الى هذا الحد، رغم ان الاميركيين يحاولون، من جهتهم تاجيج الوضع. لكن كلا الطرفين مقتنع بان قسمة الامر الواقع هذه، للتراب التشادي لا يمكن ان تستمر دائما رغم ان كل واحد يعول على الانهاك المالي والعسكري الالتزام الآخر في المنطقة، وهو التزام لن يرى نهايته قريبا سيما وان جهود منظمة الوحدة الافريقية في هذا الموضوع لم تعط اية نتيجة ايجابية الى الوقت الحاضر، والبقية تاتي.□

سليمان الزواوي

THE GUARDIAN

الغارديان

أسطورة شاتيلا

بقلم: جولي فلنت

شاتيلا اصغر مخيمات بيروت. عُلبُ سردين وغبار حيث لا ينمو عرقٌ اخضر.

عاش المخيم الاحتلال «الاسرائيلي» عام ١٩٨٢ ومجزرة صبرا وشاتيلا على ايدي ميليشيا ايلي حبيقة في السنة نفسها. وعاش حرب المخيمات الاولى مع «امل» في العام الماضي. ومعركتين من الطراز نفسه في بداية هذا العام. ثم الهجوم الاخير الذي بداته «امل» منذ فترة طويلة.

شاتيلا - ارض خصبة لاكثر المجموعات الفلسطينية تشددا - معلق من اطراف اصابعه... كانه خارج الفضاء.

المسألة ليست في نفاد الطعام او السلاح او حتى المقاتلين.

شاتيلا يشبه مريضا يعاني من حروق من الدرجة الثالثة...

شاتيلا فقد جلده الخارجي منذ زمن. ففي بداية هذا الانتحار الجديد بين المسلمين، تقلصت مساحته الى مربع لا يزيد ضلعه على ٢٠٠ ياردة «نصفه الآن سُوّي بالارض بينما تطاير النصف الآخر» كان هذا ما قاله جراح المخيم الدكتور الكندي كريس غيانو في مكالمة هاتفية من المخيم المحاصر: «ان النار المعادية تصل الى اعماق المخيم».

عندما اندلع القتال، كان في المخيم ٣ آلاف لاجيء. اليوم هناك ١٥ منزلا تصلح للسكن. «لم ار مثل هذا الدمار منذ الغزو «الاسرائيلي»، ان انواع السلاح المستخدمة اكثر تدميرا من المعارك السابقة. يستمر القصف احيانا ١٨ ساعة متواصلة، فتستخدم الذخيرة الحربية الخاصة باختراق المدرعات لتخترق عشرة جدران قبل ان تنفجر.» ٢٠ - ٢٥ دبابة تحاصر المخيم بصورة دائمة، مطلقة ما بين ١٠ - ١٥ قذيفة في الدقيقة الواحدة».

«الماء ليس هو المشكلة؟ المشكلة هي في استبدال الانابيب التي تنفجر يوميا. الطعام ليس مشكلة، المشكلة هي ايجاد المكان لاعداده. والدواء ليس المشكلة؟ المشكلة هي ايجاد مكان لايواء ٣٠٠ جريح.

لقد تلقى المستشفى ٥٠ اصابة مباشرة دمرت كل الجدران وقذفت باكياس الرمل بعيدا، الشيء الوحيد المتبقي هو غرفة العمليات تحت الارض (٣×٣,٥ ياردة) التي مازالت سليمة».

ان الموت ليس مشكلة لشعب يعتقد انه يقاتل من اجل وجوده. المشكلة هي ايجاد مساحة للدفن. لقد قتل خمسون شخصا في شاتيلا مؤخرا. القبر الجماعي الذي حُفر من اجل ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا، اصبح منذ زمن خارج حدود المخيم. اما المسجد فقد امتلأ بضحايا حرب المخيمات الاولى وفاض في الثانية ليصل الى رقعة ارض على حافة المخيم، خالية، والطريق لتلك الارض غير سالكة.

«في الايام العشرة الاولى، واجهتنا مشكلة حقيقية» يقول الدكتور غيانو «الآن انتهت المشكلة بعد حفر ٣ قبور جماعية في المباني المحاذية للجامع، بل ان المنطقة المحيطة بالجامع، اصبحت كلها قبرا جماعيا واحدا.

ان صغر مساحة المخيم تجعلنا نتلقى الجرحى ذوي الجراح الخطيرة بعد دقائق فقط من اصابتهم.

يصلوننا احياء على الرغم من خطورة جراحهم. المنطق يقول لنا ان نتركهم للموت. لكننا نجري لهم عمليات من اجل فرصة للحياة. لا يكون ذلك ناجحا دائما. اذ قد نحتال على الموت مرة او مرتين، لكننا لا نستطيع ذلك في كل مرة».

معنويات سكان شاتيلا جيدة تماما تعززها القناعة بان المخيم يمكن ان يُدمر لكنه لن يُحتل ابدا.□

١٩٨٦/١٢/١٧

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

دور سعودي اكبر

كشفت تحقيقات المكتب الفدرالي المتعلقة بصفقة الاسلحة الايرانية عن تورط بعض الاطراف في العربية السعودية اكبر مما عرف من قبل. هذا ما يؤكده مسؤولون في المكتب المذكور.

يبدو أن هذه المعلومات وغيرها كانت وراء طلب دائرة العدل الاميركية من المسؤولين السويسريين تجميد ٩ حسابات بنكية بتاريخ ١٧/١٢/١٩٨٦، رقم حساب بأسم شركة Hyde Park Holdings، بسبب شك المحققين في الكونغرس بأن تلك الحسابات كانت جزءاً من الطريق الذي سلكته صفقة واشنطن - طهران - الكونترا.

امّا شركة Hyde Park Holdings، التي يرأسها محمد سعيد إياس، تشير الى انها قد سجلت في بنما في شهر آذار/مارس. فاذا كان حساب البنك الذي جمّد يوم الاربعاء هو بأسم الشركة المذكورة، فإن ذلك يعني ان بعض السعوديين قد لعبوا دوراً اكبر مما كشف النقاب عنه في صفقة الاسلحة لايران.

حتى الآن تركز الدور في عدنان خاشقجي الذي انكر أية صلة رسمية بالحكومة السعودية التي انكرت بدورها اية صلة به. لكن توسط شركة Hyde Park Holdings يشير الى ان بعض الشخصيات السعودية ربما لعبت دوراً في قضية الاسلحة. فالمصالح المالية لبعض الامراء تتعارض احيانا مع المواقف السعودية الرسمية، نسبة الى خبراء شرق اوسطيون ومصادر وثيقة الصلة بالامور المالية.

في الاسبوع الماضي، اخبر وليام كيسي - رئيس المخابرات المركزية الاميركية - الكونغرس في شهادة سرية بأنه قد اعيد لحساب مخابراته مبلغ ١٢,٢ مليون دولار ثمن اسلحة اميركية من اربعة حسابات بنكية حفظ منها مبلغ ٥٠٠ مليون دولار (اموال سعودية واميركية) من اجل المجاهدين الافغان الذين يقاتلون حكومة كابول المدعومة من موسكو.

١٩٨٦/١٢/١٩

LE MONDE diplomatique

لوموند دبلوماتيك

من ارشيف الدولة اليهودية

بقلم: أمنون كابوليوك

من اصل اربعة ملايين ونصف مليون فلسطيني، يعيش في المنفى اكثر من نصفهم. وضمن الحدود التاريخية لفلسطين، يُلاحظ ان العلاقة الديمغرافية بين اليهود والعرب قد بدات في التحول. فعدد اليهود «الاسرائيليين» يبلغ اليوم ٣ ملايين و ٤٠٠ الف، بينما يصل عدد الفلسطينيين الى المليونين، مما يعني انه خلال جيل واحد او اثنين، سيصبح الفلسطينيون هم الاغلبية...

لقد حاول القادة الصهاينة تجنب هذا الوضع باي ثمن منذ انشاء كيانهم عام ١٩٤٨ كما يوضح الارشيف «الاسرائيلي» في تلك المرحلة.

ان فتح ارشيف الحكومة في «اسرائيل» حول بداية قيام الدولة الصهيونية، قد اثار كثيرا من الدهشة بين الباحثين والصحافيين واوساط الراي العام. على الرغم من ان الملفات غير كاملة - لأن بعضها مصنف على انه سري للغاية - غير انها قد هزت مفاهيم كانت بحكم اليقين، خاص ما تعلق منها بالصراع مع العرب، وبالتحديد مع الفلسطينيين، وبالنسبة لرجل الشارع: لم يستطع القادة «الاسرائيليون» التوصل ابدا الى سلام مع الجيران العرب الذين يتحملون - أي العرب - مسؤولية الحروب المتعاقبة!!! ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين والتسلح لمواجهة الخصم....

غير اننا حين نبحث في ارشيف «اسرائيل» عن هذا «العطش» للسلام الذي يتحدث عنه الخطاب الرسمي، لا نجد اي اثر: بالطبع تشير الوثائق الى اول حرب بين العرب و «اسرائيل» عام ١٩٤٨ بسبب رفض الدول العربية لمشروع التقسيم الصادر عن الامم المتحدة في تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٤٧، والى رفض العرب الفلسطينيين لتقسيم بلادهم. وكيف تطورت الهاغاناه - الجيش السري اليهودي - والمجموعات الارهابية الاخرى من طراز - ارغون - مناحيم بيغن ومجموعة - شتيرن - استراتيجية عدوانية للقيام «بحرب شاملة» و «ضرب وسائل المواصلات والتجارة الفلسطينية».

أوبك: تحديد الانتاج والاسعار

اتفاق العودة الى الوراء امام احتمالات كثيرة

الموقف العراقي على حاله، والحصة الجديدة مسألة نظرية

في الصباح الباكر من يوم السبت قبل الماضي (٢٠/١٢/١٩٨٦) وبعد عشرة ايام من الاجتماعات اعلن في جنيف عن انتهاء اعمال المؤتمر الـ٨٠ لمنظمة البلدان المصدرة للنفط «اوبك» وعن التوصل الى اتفاق بين البلدان الاعضاء يتضمن تحديد سقف جديد للانتاج والعودة الى صيغة الاسعار الرسمية.

والاتفاق الجديد الذي انتهت اليه المنظمة النفطية بعد صعوبات فنية وسياسية كبيرة، بقدر ما يبدو هاما في نتائجه بخصوص الاوضاع النفطية العالمية، بقدر ما يدلل في الوقت نفسه على فجوات كبيرة تكتنف اسسه والاهداف المنشودة منه، مما يطرح العديد من التساؤلات والمشاكل على المدى القريب.

فعلى صعيد الانتاج اولا اقرت البلدان الاعضاء تحديد سقف جديد قدره ١٥,٨ مليون/ برميل يوم لفترة الاشهر الستة الاولى من العام القادم ١٩٨٧ مقارنة بمعدل الانتاج الحالي الذي يراوح بين ١٧ و ١٧,٣ مليون برميل حسب التقديرات المختلفة، ومعنى ذلك تقليص الانتاج بحدود ٧٪ الى ٩٪ تقريبا.

الاوساط النفطية الغربية ترى ان اوبك تهدف الى زيادة السقف المذكور خلال النصف الثاني من السنة، وبمعدل ١٦,٦ مليون برميل / يوم للفصل الثالث و ١٨,٣ مليون برميل للفصل الرابع والاخير اي بمعدل سنوي يبلغ ١٦,٦ مليون برميل.

تخفيض الانتاج

واستنادا الى السقف الجديد فقد تقرر ايضا اجراء تخفيضات متساوية نسبيا ـ مع بعض الاستثناءات الطفيفة ـ في حصص البلدان الاعضاء ما عدا العراق (انظر الجدول اللاحق)، اذ يشير نص الاتفاقية الى زيادة حصته من مستواها السابق وهو ١,٢ مليون برميل (عام ١٩٨٤) الى ١,٤٦ مليون حاليا.

غير ان هذا المعدل لا يعدو ان يكون اتفاقا نظريا لا يلزم العراق في شيء نظرا لأن بغداد رفضت كليا القبول باية حصة تقل عن حصة ايران البالغة في اطار الاتفاق الاخير ٢,٢٥ مليون / برميل.

والواقع ان ما سمي اثناء اعمال المؤتمر «بالمشكلة العراقية» هو في حقيقة الامر مشكلة نفطية سياسية لا تنعزل باية حال عن المسائل النفطية المطروحة ولا عن الوضع السياسي العسكري في منطقة الخليج العربي اي الحرب الايرانية العراقية التي دخلت منذ اشهر عامها السابع.

والغريب في الامر ان هذا الموضوع الذي كان مادة خلاف اساسية داخل المنظمة منذ اكثر من عام لم تعالجه البلدان النفطية بوضوح وصراحة، ونخص بالذكر الاطراف الفاعلة والقادرة على اتخاذ القرار فيها.

فالعراق الذي وافق في خريف ١٩٨٤ على منحه حصة ١,٢ مقابل ٢,٣ مليون برميل لايران اعلن صراحة وعلانية في حينه ان تلك الحصة لا تمثل حصته العادلة وانه في حال زيادة قدرته الانتاجية والتصديرية سيطالب بزيادتها.

وبالفعل طالب المسؤولون العراقيون منذ بداية ١٩٨٥ باعادة النظر في موضوع الانتاج، ثم لفتوا نظر البلدان الاعضاء الى البعد السياسي في موضوع الانتاج مشيرين غير مرة الى ان ايران تستخدم صادراتها النفطية لتدعيم عدوانها على الاراضي العراقية واستمراره وانهم ، في النتيجة لن يقبلوا مستقبلا باية حصة تقل عن كمية الانتاج الممنوحة لطهران.

في شهر آب/ اغسطس الماضي وفي الدورة السابقة لمنظمة اوبك التي جرت في العاصمة السويسرية، رفض الوفد العراقي مجددا الالتزام باية حصة لا تاخذ بالاعتبار المبررات التي تطرحها بلاده، مما حدا، في حينه، بالبلدان الاخرى، بما فيها ايران، الى استثناء العراق من عملية تحديد الانتاج.

الا ان المسالة الملفتة للنظر هي ان طهران، وبعد ان استطاعت ان تقوض السياسة السعودية الرامية منذ اواخر ١٩٨٥ الى استعادة حصة المنظمة من السوق العالمية، قد ركزت جل جهودها لوقف التفوق الذي احرزه العراق على الصعيد النفطي، وحاولت دفع البلدان العربية الخليجية باتجاه الضغط عليه


وزير النفط العراقي: «الاتفاق الجديد لا يلزم العراق»


أوبك: المنظمة الى اين

كتب ديفيد بن غوريون في صحيفته في بداية عام ١٩٤٨ «خلال الهجوم، يجب ان نكون مستعدين لتوجيه ضربة حاسمة، ومعرفة كيفية تدمير المناطق الآهلة بالسكان او طردهم للاستيلاء على املاكهم».

في هذا السياق هوجمت قرية دير ياسين وتم احتلالها بتاريخ ١٠/٤/١٩٤٨. النتيجة ذبح ٢٥٤ من سكان القرية، اغلبهم من النساء والاطفال.

اما بالنسبة للهاغاناه التي اصبحت الجيش «الاسرائيلي» فيما بعد، فانها ارتكبت افعالا مشينة اخرى موثقة في الملفات التي ظلت مغلقة على اساس ان فتحها يمكن ان يمس بالمصلحة الوطنية؛ غير ان بعض المجازر التي ارتكبت خلال حرب ١٩٤٨ اصبحت معروفة مثل المجزرة التي تعرضت لها قرية الدوايمة شرق الخصيل في تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٤٨، حيث تم اعدام عشرات القرويين بدم بارد.

حدود الدولة:

عشية اعلان استقلال «اسرائيل» عارض بن غوريون تعيين حدود الدولة، وكذلك فعل زملاؤه، على الرغم من طلب بنحاس روزين ـ الذي اصبح وزيرا للعدل ـ ضرورة رسم حدود الدولة لاسباب قانونية. والواقع ان نتيجة حرب ١٩٤٨ ثم توسيع حدود «اسرائيل» التي اعطتها خطة التقسيم٥٥٪ من فلسطين مقابل ٤٥٪ للدولة العربية.

في نهاية عام ١٩٤٧ كان عدد الفلسطينيين مليونا و ٢٥٠ الف عربي، وعدد اليهود ٦٦٠ الفا لا يملكون الا ٥٪ ـ ٦٪ من ارض فلسطين).

بعد توقيع وقف اطلاق النار عام ١٩٤٩ غطت «اسرائيل» حوالي ٨٠٪ من الارض.

ومع ذلك، كانت طموحات ديفيد بن غوريون اكبر. فقد كتب في صحيفته بتاريخ ٢٤/٥/١٩٤٨ «سنحطم الجيش الاردني ونقصف عمان. فنصفي الاردن ثم تسقط بعده سورية».

ولم تكن مشاريعه المتعلقة بلبنان اقل طموحا «يجب خلق دولة مسيحية حدودها الجنوبية نهر الليطاني. ثم نوقع معاهدة سلام معها».

أصعب مشكلة:

لم تكن ماساة اللاجئين ابدا من مشاغل الدولة اليهودية. فموشيه شاريت «المعتدل» كتب يقول ان الزمن سيفعل فعله «سيجد اللاجئون مكانا في المهجر. وبفضل عوامل الانتقاء الطبيعي، بعضهم سيقاوم والبعض الآخر لن يقاوم (...) «الاغلبية ستتحول الى نوع من النفاية البشرية تندثر في الاروقة الاشد فقرا في العالم العربي».

استخدم «الاسرائيليون» الوسائل المختلفة من اجل دفع الفلسطينيين الى الخارج. ويشير تقرير الهاغاناه المؤرخ في ٣٠/٦/ ١٩٤٨ ان ٧٠٪ من اللاجئين قد هجروا منازلهم بسبب جهود ارغون وشتيرن. هذه الملاحظة تتعلق بموجة الهجرة الاولى (٧٠٠ الف فلسطيني قبل نهاية عام ١٩٤٨).

بالطبع رافق ذلك اخلاء عدد من المدن و٢٥٠ قرية من السكان واستمر المخطط في عام ١٩٤٩، و ١٩٥٠ حين طرد سكان المجدل في الجنوب. ناهيك عن طرد ٥٠ الف عربي من اللد والرملة في شهر تموز/ يوليو من عام ١٩٤٨ بامر من بن غوريون الذي اعلن بتاريخ ٧/٢/١٩٤٨ عن «تغيرات كبيرة» في بنية البلاد الديمغرافية. ففي ١٦/٣/١٩٤٨ قال امام اللجنة المركزية لحزبه «ان ارضا فيها عرب تختلف تماما عن ارض دون عرب».

التكتيك نفسه، استخدمه ايغال آلون في صفد والجليل حين قام القادة اليهود بنشر شائعات تفيد بوصول تعزيزات بهدف مداهمة القرى العربية وذلك ضمن الخطة الشهيرة D التي اعدها الكولونيل آلون في آذار/ مارس من عام ١٩٤٨، الذي حدد فيها طرقا عدة للعمل من بينها تدمير القرى التي لا يستطيعون احتلالها، واحتلال المواقع بعد طرد سكانها الى ما وراء الحدود.

كان الخروج الفلسطيني كما كتب عنه موشيه شاريت في ١٥/٦/١٩٤٨ «ظاهرة رائعة في تاريخ البلاد بل انه من زاوية ما، اروع من انشاء اسرائيل نفسها (...)، لانه فتح احتمالات هائلة حول كيفية حل المشكلة الاكثر تعقيدا، التي على دولتنا ان تواجهها بصورة دائمة وجذرية».

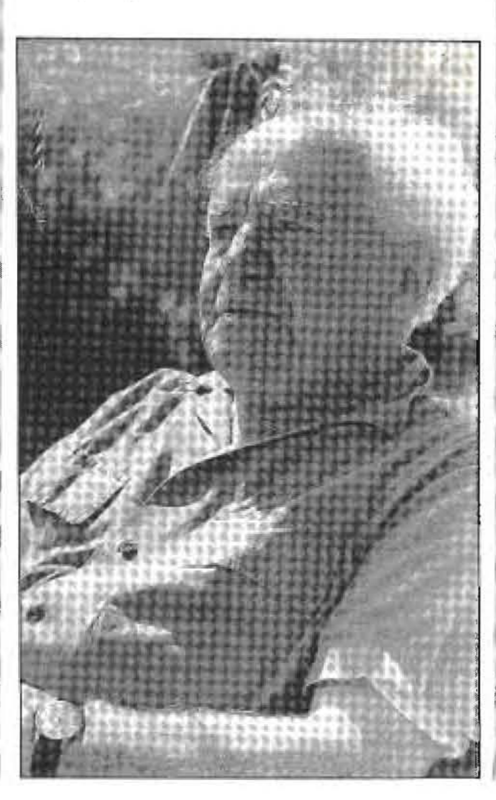
اما بن غوريون الذي كان يراقب خروج العرب من حيفا فقد قال «ما اجمل هذه اللوحة».

على اية حال، اغلق ارشيف الدولة المتعلق بتلك الافعال امام الباحثين منذ شهر ايار/ مايو ١٩٨٥.

«ان سلوكنا خلال تلك الحرب بالنسبة للممتلكات والحياة الانسانية يجب ان يدفعنا كلنا للشعور بالعار».

هذا ما صرح به النائب يوسف لام في عام ١٩٤٩، على الرغم من انه عضو في حزب ماباي، اي حزب ديفيد بن غوريون.

عدد شهر كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٦



THE TIMES

التايمز

رسالة بيت لحم

بقلم: إيان موري

يدرك الناس في المخيمات ان عيد الميلاد قد اقترب، عندما يرتفع عدد المعتقلين.

في مخيم الدهيشة المعلق على حدود بيت لحم الجنوبية على الجانب الشرقي من الطريق الرئيسية المؤدية للخليل، يزداد التوتر.

اطفال المخيم الذين يتعلمون في عُمر مبكر ان السلام على الارض لا يعني الكثير في ضواحي بيت لحم، متخصصون في رجم السيارات «الاسرائيلية» بالحجارة.

التقينا بالشاب ماجد نمر عودة الذي اعتقل ٧ مرات في عمره القصير. يُرهق وجه ماجد حين نساله عن مغزى الميلاد «احيانا نشعر باقتراب عيد الميلاد عندما نلاحظ ازدياد عدد الجنود والاعتقالات في صفوف الوطنيين».

سكان الدهيشة كلهم «مشبوهون». وحين نسير في طرقات المخيم الطينية التي تتدفق في وسطها مياه المجاري، يروي كل شخص نمر به تاريخه «الاجرامي» الذي يفتخر به.

في المخيم، مئذنة الجامع هي المبنى الوحيد الجديد. يتعجب الشيوخ الملتحون من اقبال الشباب على اداء الصلاة. انهم ـ اي الشباب ـ يحملون ايمانا من نوع آخر: العودة الى ارض اجدادهم في ٣٩ قرية كانت تملكها عائلاتهم في عام ١٩٤٨.

منذ سن الثامنة، يبدا اطفال المخيم في العمل الصيفي في الحقول وكروم العنب لتي يديرها الآن مزارعون يهود. يعودون الى المخيم بالغضب... لا يخشون الاعتقال لانه كثيرا ما يتكرر. لا يخافون شيئا فالاعتقال قد اصبح امرا طبيعيا.

بيت لحم:

شوارع بيت لحم هذا العام تبدو باردة وخالية بعد ان انتشرت اخبار الاضطرابات الاخيرة في كل انحاء العالم مما اعاق السفر الى الاراضي المقدسة. الفنادق هنا شبه خالية حيث يسيطر الهدوء والسلام، وبالتاكيد ليس بسبب عيد الميلاد، وانما بسبب الجريمة والاحباط والكراهية التي تولد العنف في مخيمات اللاجئين. □

٢٣/١٢/١٩٨٦

لالزامه بحصة محددة تقل بشتى الاحوال عما يطالب به.

الموقف السعودي

من هنـا يمكن فهم انفجار الخـلاف العـراقي ـ الايراني في مؤتمر المنظمة الاخير، الذي كاد ان يؤدي الى تفجير الاجتماعات وانفضاضها دون نتائـج، كما يمكن فهم الدور الذي لعبته الرياض في هذا المضمار، فلقد ذكرت وسـائل الاعـلام العالميـة ان المسؤولين السعوديين حاولو بشتى السبل ان يثنوا العراق عن موقفه دون ان يستطيعوا تحقيق اية نتائج.

وبغض النظر آنيا عن الخلاف النفطي بين العراق وايـران، وعن المـوقف السعـودي المتغـير او غـير الواضح تجاهه، فالسؤال الذي يطـرحه المـراقبون النفطيون حاليا هو معرفة امكانية نجاح اتفاق جنيف الاخير حول تحديد الانتاج؟

الاجابة على هذا السؤال تبدو معقدة بعض الشيء، فالاراء تفترق، بين مقتنع باحتمال النجـاح، ومشكك فيه نظرا للعديد من المعطيات والمؤشرات.

فالفريق الاول الذي يعتقد بـإمكانيـة المنظمة في تطبيق الاتفاق، ينطلق في الاساس من القول ان غالبية البلدان قد ابدت مؤخرا، لاسيمـا في المؤتمر الاخـير، رغبة سياسيـة واضحـة في السيطـرة على الاوضـاع النفطية على امل زيادة الاسعار الى ١٨ دولارا قريبا.

ويضيف اولئك او بعضهم ان مما يعزز امكانيـة النجـاح استعداد بعض الـدول المنتجـة للنفط من خـارج المنظمة، كعُمـان والمكسيك ومـاليزيـا ومصر وانغولا لمساندة اوبك عن طريق تقليص انتاجها وبما يتراوح بين ٢٠٠ الف الى ٣٠٠ الف برميل / يوم.

الفجوة الايرانية

غير ان الاهم مما سبق في اطار هذا الاحتمـال هو الفجوة الهامة بين النسبة الممنوحة لايران وقدراتها الحالية عـلى الانتاج والتصـدير، فجميـع المراقبـين



توزيع الحصص منذ ١٩٨٤

توزيع الحصص (مليون برميل / يوم)

	اكتوبر ١٩٨٤	كانون اول ١٩٨٦	كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٧	الانتاج في شهري تشرين اول وتشرين ثاني ١٩٨٦
الجزائر	٠,٦٦٣	٠,٦٦٥	٠,٦٣٥	٠,٦
السعودية	٤,٣٥٣	٤,٣٥٣	٤,١٣٣	٤,٩
دولة الامارات	٠,٩٥٠	٠,٩٥٠	٠,٩٠٢	١,٣
اكوادور	٠,١٨٣	٠,٢٢١	٠,٢١٠	٠,٢
الغابون	٠,١٣٧	٠,١٦٠	٠,١٥٢	٠,١٥٢
اندونيسيا	١,١٨٩	١,١٩٣	١,١٣٣	١,٢
العراق	١,٢٠٠	—	١,٤٦٦	١,٦
ايران	٢,٣٠٠	٢,٣١٧	٢,٢٥٥	١,٦
الكويت	٠,٩٠٠	٠,٩٩٩	٠,٩٤٨	١,١
ليبيا	٠,٩٩٠	٠,٩٩٩	٠,٩٤٨	٠,٩
نيجيريا	١,٣٠٠	١,٣٠٤	١,٢٣٨	١,٣
قطر	٠,٢٨٠	٠,٣٠٠	٠,٢٨٥	٠,٣
فنزويلا	١,٥٥٥	١,٥٧٤	١,٤٩٥	١,٦
المجموع	١٦,٠٠٠	١٦,٠٣٩	١٦,٨٠٠	١٦,٨

يجمعون على ان الحصار العراقي المستمـر على نفط ايران والعمليات العسكرية الجوية المتتـالية ضـد منشآتها سوف يحد باستمرار من قدراتها، وبالتالي فان هذه الفجوة قد تستوعب ما يمكن ان يحدث من خلل، او من اخلال بعض الاعضاء في الالتـزام بحصصهم وانتاج كميات اكبر. عند هذه النقطة تحديدا يتوقف الفريق الآخر من المراقبين ليشكك بامكانية النجـاح معتقدا ان العديد من البلدان الاعضاء قد لا تلتـزم بحصصها المقررة وهو ما كانت تفعله في السابق رغم كل الاتفاقيات والتعهدات.

بل اكثر من ذلك ايضا فان الكثير من الدول النفطية من داخل اوبك وخارجها، لا تزال لديها كل المبررات «الموضوعية» لعدم الالتزام، والمقصود بتلك المبررات قبل كل شيء المصـاعب الاقتصاديـة والاحتياجـات الملحـة التي دفعتها في المـاضي غير البعيـد لزيـادة انتـاجها والعمـل بكل الـوسـائل المشروعـة وغـير المشروعة لرفع صادراتها ومداخيلها النفطية.

وممـا يضاعف من امكـانيـة الخطـر السـابق ان الارتفـاع النسبي في اسعـار النفط قـد يشكل احـد المغريات، بل اهمها في حدوث خروق هنا وهناك.

ويضيف بعض اولئك في الاتجاه نفسه، ان العراق الذي ينتج حاليا حوالي مليوني برميل (١,٦ مليون برميل/ يوم في الشهرين الماضيين حسب وكالة الطاقة الدولية) قد يزيد انتاجه بشكل محسوس خلال السنة المقبلة في ضوء زيادة قدرته على التصدير، علمـا ان البعض يسارع ليقول ان من غير المستبعد ان تضغط العربية السعودية على العراق بـالحد من شحنـات النفط العراقي عبر اراضيها باتجاه البحر الاحمر!

وايـا كان الامـر، ومهما كـانت دوافع السيـاسـة النفطية السعودية في هذه المرحلة، فان من المؤكد او من الصعب التصور ان الرياض قد تقدم على خطوة من هذا النوع، تحمل في ابعادهـا النفطية والسيـاسية اخطارا كبيرة لا على العراق فحسب، بل على المجموع العربي وفي مقدمته المملكة العربية السعودية نفسها.

موضوع الاسعار

ذلك على صعيد الانتاج وتوزيع الحصص، وهـو الموضوع الذي لا بد معه من الانتظار بضعة اسابيع لمعرفة اي اتجاه سيتخذه، اما على مستوى الاسعار فيبدو ان الامر يظل ابسط نسبيا على الرغم من التعقيد الذي ينم عنه للوهلة الاولى. اذ ينص اتفاق المنظمة الاخير وللمرة الاولى منذ السنة الماضية، على العودة الى صيغة الاسعار الرسمية، وهذا ما يضع حدا نهائيا لحرب الاسعار.

وحسب الاتفـاقية يتـوجب على البلـدان النفطية الاخذ بالاسعار الرسمية اعتبار من اول شهر شباط/ فبراير القادم اي بعد ان تقوم بتصفية العقود المتفق عليها مع الشركات، وقد حدد مبدئيا مستوى الاسعار بحوالي ١٨ دولارا للبرميل، على ان تقوم لجنة وزارية برئاسة مانع سعيد العتيبة وزير نفط دولة الامارات بتحديد فروقات الاسعار بين انواع النفوط المختلفة.

ويستدل من خلال المباحثات التي جرت في جنيف ان تحديد السعر سوف يستند الى سلسلة من سبعة انـواع من النفط، بشرط الا تتجـاوز الفروق ٢,٦٥ دولار بين نوع وآخر.

العديد من الاسئلة قد تطرح نفسها في نطاق مسالة الاسعار، كإمكانية التـزام البلدان الاعضـاء، وعدم اللجوء مجددا لاجراء الحسومـات؟ وكذلـك احتمال استغلال البلدان النفطية الاخرى من خارج المنظمة للوضع الجديد، ومحاولة تسويق اكبر كمية من نفطها باسعار اقل نسبيا الامر الذي يعني ان من المحتمل ان تحافظ الاسعار على معدلات متدنية حتى لو بلغت ١٨ دولارا، خصوصا وان من المرجح في هذه الحـالـة الا تستطيع منظمة اوبك زيادة حصتها من تجارة النفط العالمية خلال المستقبل القريب.

وفيما تعدى كل الاحتمالات والتسـاؤلات فان من الواضح الآن ان القرارات الاخيرة وان اعادت بعض اللحمة والتفاهم بين البلدان الاعضاء، فانها قد لاقت استحسان القوى الاقتصادية الغربية، وهذا ما اكدته وسائل الاعلام الغربي التي صورت المؤتمر الاخير بمثابة نجاح كبير، دون ان تنسى القـول ان نتائجـه ستعود بالنفع اولا على صناعة النفط الاميركية وعلى شركات النفط العالمية.□

القسم الاقتصادي

القطاع العام في مصر:
اين اخفق
واين حقق النجاح؟.



مؤتمر الاقتصاديين المصريين
الحادي عشر يناقش:

الاقتصاد المصري
في مواجهة المتغيرات الاقتصادية العالمية

القاهرة ـ عبد الفتاح الجبالي:

تحت هذا العنوان عقد في القاهرة المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر للاقتصاديين المصريين. وهو واحد من اهم المؤتمرات الاقتصادية التي تعقد في المنطقة العربية وبمصر. قدم في المؤتمر احد عشر بحثا تناولت كافة القضايا الاقتصادية في المجتمع المصري، من القروض الخارجية الى الدعم السلعي الى التضخم الى سوق العمل، الى كل القضايا التي تستحوذ على المهتمين بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية. وفيما يلي عرض لاهم الاوراق التي قدمت الى المؤتمر والتعليقات عليها:

عن تقلبات اسعار النفط وانعكاساتها على الاقتصاد المصري، طرحت د. منى البرادعي الاستاذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية السؤال التالي: هل هناك ازمة طاقة في مصر؟ وما هي اسبابها؟ وما هي احتمالات استمرارها في المستقبل؟ وهل هناك امكانية للتغلب عليها؟ وعند محاولتها للاجابة على هذه التسلؤلات اوضحت الباحثة مفهوم الازمة بانه قصور من الناحية الاقتصادية (اي قصور الطلب عن العرض عند الاسعار الجديدة المرتفعة) وارجعت السبب في ذلك الى التغييرات الهيكلية في سوق النفط الدولية والتغيرات في الأوضاع الاقتصادية الدولية.

ثم استعرضت الباحثة بعد ذلك مدى الثقل الذي يتمتع به قطاع النفط في الاقتصاد المصري، وقالت انه اصبح القطاع المسيطر في الاقتصاد (١٧٪ من الناتج المحلي الاجمالي و٧٣٪ من اجمالي الصادرات السلعية و٣٠٪ من الايرادات العامة). الأمر الذي ادى الى وفرة مالية، مما دفع الحكومات المختلفة الى تاجيل القيام بالتعديلات الضرورية في قاعدة النمو الاقتصادي الذاتي وهو ما ترتبت عليه في النهاية العديد من الاختلالات الاقتصادية واشتداد حدة التوتر الاجتماعي وفقدان الكثير من القيم الاجتماعية مع تراجع نصيب القطاعات المنتجة في المجتمع.

اما فيما يتعلق بقطاع النفط بحد ذاته فان الباحثة ترى ان ازمة الطاقة في مصر ليست ازمة «ندرة» او «وفرة» انما هي جزء من الازمة الاقتصادية ككل، والمتمثلة اساسا في سوء استخدام الموارد نتيجة لغياب الهدف وغياب النظرة بعيدة المدى، وبالتالي غياب التخطيط السليم طويل الاجل والسياسات الفعالة بل ان قطاع النفط كان يتمتع بقدر من الاستقلالية ازاء وزارة التخطيط، وهو ما اثر على عمليات التخطيط والمتابعة من وجهة نظر الاقتصاد القومي، بل ان التخطيط داخل قطاع الطاقة نفسه يتم بشكل جزئي (لكل مورد من موارد الطاقة على حدة وبصورة مستقلة).

وفي محاولة لرؤية آفاق المستقبل تشير الباحثة الى ان اسعار النفط حتى نهاية الثمانينات لن تشهد ارتفاعا ملحوظا وستظل عند مستوى عام ١٩٨٥ (ما بين ٢٠ و٢٥ دولاراً). وعليه فان لذلك العديد من الآثار الايجابية على المجتمع المصري منها تاثير ذلك على مستويات الانتاج مما يؤدي في النهاية الى تخفيضه وهو ما يعني تخفيض معدل الاستنزاف والاحتفاظ بالثروة البترولية فترة اطول، ثم نشوء الحافز لاجراء تغييرات هيكلية معينة في الاقتصاد القومي بهدف الاعتماد على القطاعات الانتاجية بالاساس، وترشيد الانفاق العام، واتخاذ الاجراءات الفعالة لحماية الصناعة الوطنية. مع ترشيد الطاقة بطريقة جدية.

بين القرار السياسي والعلم

وقد تناول التعقيب د. حسن عبد الله رئيس جهاز تخطيط الطاقة السابق فركز بالاساس على ضرورة ربط التخطيط القطاعي للطاقة مع التخطيط الشامل. مع ضرورة تضييق الفجوة بين القرار السياسي والعلم، لان اغلب المشاكل ناجمة اساسا عن هذه الفجوة. ثم اشار الى ضرورة الاعتماد على المؤشرات والاحصائيات المحلية بدلا من الاعتماد على المراجع الدولية كالبنك الدولي.

وقام بالتعقيب الثاني د. كريمة كريم استاذة الاقتصاد في جامعة الازهر فقد اشارت الى خطورة ارجاع مشكلات الاقتصاد المصري جميعها الى قطاع النفط (كما ذكرت الباحثة) والى ضرورة التفرقة داخل مجموعة المنتجين الجدد غير الاعضاء في منظمة الأوبيك من حيث اختلاف المصالح في ما بينهما اذ من الخطأ وضع بلدان هذه المجموعة في سلة واحدة. واخيراً ركزت د. كريمة على ضرورة فهم الأزمة من منظور مصري لا من منظور البلدان الغربية وهو الامر الذي يؤدي الى ازالة كل التناقضات التي تحدثت عنها الباحثة.

ثم اشار د. ابراهيم العيسوي المستشار في معهد التخطيط القومي الى ان ازمة الطاقة في مصر ليست اقتصادية بالاساس كما تقول الباحثة، بل انها «خيار اجتماعي» ادى الى فرض انواع استهلاك مبددة للثروة في مصر، وبالتالي فهي مشكلة قرار سياسي يعتمد على من يحكم مصر في النهاية؟ ولذلك فهي مشكلة اجتماعية/ اقتصادية بالمقام الاول.

وفي ما يتعلق بديون مصر الخارجية في ضوء المتغيرات الخارجية، وهو البحث الذي تقدم به د. احمد سعيد رويدار، انطلق الباحث من العلاقة بين المتغيرات التي طرأت على الاقتصاد الدولي، ومدى تاثيرها على ازمة دين مصر الخارجي. واشار الى العوامل التي لعبت دورها في هذا الصدد، وهي التوسع في الاسواق الدولية الى الحد الذي تجاوز رقابة السلطات الوطنية، والتخلي عن سعر الصرف الثابت في ١٩٧١، وضعف هيكل اسعار بلدان الاوبيك الخاضعة للرقابة بعد ١٩٨١، وازدياد الركود بعد الهبوط في اسعار السلع الاولية في الفترة ٨٠ ـ ١٩٨٢ وهو ما ادى الى انهيار نظام «بريتون وودز»، والتدهور في البيئة التجارية. الذي ادى في النهاية الى زيادة

انجاز علمي يذهل الجميع

حوار مع حسين منصور العالم العربي الشاب..

اكتشاف علمي يعيد الحركة الى المشلول

زرع خلايا جنينية بهدف خلق نوع من دماغ مصغّر في النخاع الشوكي مهمته استرجاع الوظيفة التي يفقدها الحيوان نتيجة شلله!

في ظل هذا الزمن التكنولوجي بكل متغيراته التي تتصاعد باتجاه تعميق معرفة الانسان بما يحيط به، وبنفسه ايضا، تأتي المستحدثات في مجالات العلوم والطب بشكل خاص، لكي تلقي اضواء ساطعة على الكينونة البشرية، فحصاً وتحليلا، ووفق معطيات التكنولوجيا الحديثة، من اجهزة ومعدات كفيلة بتحقيق رغبة المعرفة الشاملة عن كل جهاز عامل من اجهزة الجسد الحيواني والبشري.

في ظهيرة الاربعاء، الثاني عشر من نوفمبر/تشرين ثاني، اقام طبيب لبناني شاب في باريس مؤتمرا صحافيا، استعد له قبل ذلك بايام لكي يعرض امام الصحافيين اكتشافا جديدا له في ميدان الطب، كان بالنسبة للتلفزيون الفرنسي حدثا هاما افرد له فقرة في برنامجه اليومي قبل ايام من اقامة هذا المؤتمر، عبر شريط مصور، وحضرت «الطليعة العربية» هذا المؤتمر ففوجئت، ان ليس هناك من مطبوعة اخرى قد حضرت هذا المؤتمر، فتحول المؤتمر الصحافي الى لقاء، يكاد يكون خاصا بـ«الطليعة العربية»، وموثقا بعرض عدد من النماذج والعينات المصورة على سلايدات خاصة، فضلا عن عرض الفيلم التوثيقي القصير الذي سبق للتلفزيون الفرنسي ان عرضه!.

حسين منصور، طبيب لبناني شاب، يعيش في فرنسا، وهو اخصائي في جراحة الدماغ والعمود الفقري والاعصاب، وفي الوقت نفسه، فهو جراح في كلية الطب بمدينة مونبلييه، ودرس في كلية العلوم الى جانب دراسته في الطب، وحاليا هو بصدد انهاء درجة دكتوراه الدولة في العلوم، حول هذا الموضوع ذاته الذي اقام عنه مؤتمره الصحافي.

القصة من اولها

يشير التقرير الخاص بالبحث الى ما يلي: ان البحث قام في مدينة مونبلييه بفرنسا بالتعاون مع الدكتور آلان بريفا، من خلال زرع خلايا جنينية بهدف خلق نوع من دماغ مصغَّر في النخاع الشوكي مهمته استرجاع بعض الوظائف التي فقدها الحيوان نتيجة شلله، وقد مورست هذه التجارب على الفار كونه الحيوان الاكثر استعمالا في المختبرات، وعلى الصعيد العملي وبعد التخدير الكلي للحيوان، يقطع كامل النخاع الشوكي في منتصف العمود الفقري، وبعد ذلك يُترك الحيوان المشلول لمدة اسبوع تقريباً؛ بغية التاكد من ان كامل نخاعه الشوكي قد قطع وذلك من خلال الشلل الكامل للرجلين الخلفيتين.. يضيف الدكتور منصور: ثم ناخذ فارة في اليوم الرابع عشر، ونسحب منها مجموعة الجنين التي تحمل «عادة حوالي ١٢ ـ ١٥ جنين» وبطرق معينة ناخذ من هذه الأجنة بعض الخلايا العصبية التي لها عادة مراقبة الوظيفة البولية والجنسية ونزرعها في النخاع الشوكي عند الحيوان المشلول. هذه الخلايا الجنينية صغيرة جداً وشكلها دائري ولا تملك اية تشعبات ولكن برنامجها الداخلي الفيزيولوجي معروف.



حسين منصور.. كشف له مستقبل كبير.

□ وماذا يتحقق بعد ذلك؟

ـ بعد حوالي اربعة اسابيع من الزرع، نبدأ بطرق معينة، رؤية تطور هذه الخلايا في النخاع الشوكي للحيوان المشلول ومراقبة الوظيفة البولية والجنسية عنده.

□ وهل ثمة من نتائج ايجابية خاصة بالبحث؟

ـ يمكنني ان اجمل هذه النتائج بالتالي:

أولاً: هذه الخلايا عاشت، وعرفنا ذلك من كبر حجمها وتغيير شكلها وبخلق امدادات وتشعبات تصل في بعض الأحيان الى بعض المليمترات.

ثانيا: هذه التشعبات التي تدل عادة على عمر الخلية وعلى علاقاتها بالمكان الموجودة فيه، توجهت منذ بداية نشوئها الى الأماكن المسؤولة عادة عن مراقبة البول والجنس عند الحيوان، وهي اماكن معروفة تماما في النخاع الشوكي، وسيكون دورها لاحقاً مراقبة هذه الأماكن في النخاع.

ثالثاً: النتيجة الاهم في هذا البحث ان الحيوان المشلول استرجع نتيجة الزرع هذه وظيفة الجنس والتبول، بينما الحيوان المشلول بدون الزرع كان عاجزاً عن استرجاع هذه الوظائف وهو يموت في معظم الاحيان نتيجة حصر البول وعدم امكانية دفعه الى الخارج.

□ اذن، بالامكان استرجاع الحركة بعد الشلل؟

ـ للاجابة على هذا السؤال، يجب القول في البداية، اننا لحد الآن لا نعرف معظم الخلايا العصبية المسؤولة عن مراقبة الحركة في النخاع الشوكي، ومن ناحية اخرى فلن مسالة الحركة هي مسالة معقدة جداً وتدخل ضمنها عوامل كثيرة، البعض منها يخرج عن اطار النخاع الشوكي، ولكن بالرغم من كل ذلك، فقد نجحنا الى حد ما في استرجاع بعض من هذه الوظيفة المعقدة عند الفار، من خلال زرع خلايا عصبية جنينية معينة اخذت من مركز مراقبة الحركة في الدماغ.

عينة البحث

□ وهل الفأر وحده هو عينة البحث، أم انكم جربتم بحوثكم على حيوانات اخرى؟

ـ نحن الآن، بصدد تجارب جديدة على القرد، خاصة وانه اقرب وظيفيا وشكليا الى الانسان، بعد نجاح تجاربنا على الفئران.

□ باعتبارك متخصصا في مسألة التحضير الجراحي للحيوانات، وساهمت بشكل فعّال في انجاح هذه التجربة، كيف يمكن، في ضوء نتائجك العلمية، تبين مستقبل هذا الاكتشاف على الانسان؟

ـ اعتقد ان هناك مرحلة مهمة قبل اجراء هذا الزرع على الانسان، وهي مرحلة التطبيق على القرد، لكونه من حيث تكوينه، صنفا قريبا من الصنف البشري وركن رد فعله لقبول او رفض الزرع يقترب كثيراً من الانسان، ولقد بدأنا منذ اشهر بالعمل على القرد والنتائج الاولية مشجعة جداً، ونحن حاليا بصدد تقديم طلب الى السلطات الفرنسية للسماح لنا باستعمال خلايا عصبية مستحضرة من جنين انسان، وهذا يتطلب وقتا ضافيا.

سالي العبد الله

مشكلة الديون الخارجية. وكان من الطبيعي ان لا تسلم مصر من ذلك بل اصبحت على رأس قائمة البلدان المدينة بعد البرازيل والمكسيك والارجنتين. ويرى الباحث ان مشكلة الديون هي في الاساس «نقص في السيولة وليست عدم القدرة على السداد» النابع اصلا - بالاضافة الى العوامل سالفة الذكر - من اختلال ميزان المدفوعات المصري والافتقار المزمن للمدخرات المحلية، والنقص الشديد في النقد الأجنبي. ويخلص الباحث في النهاية الى ضرورة اعادة جدولة الدين مع قبول توصيات وشروط صندوق النقد الدولي، مثل تخفيض الدعم والحد من الانفاق العام والحد من التوسع النقدي والائتماني.. الخ. وهو الأمر الذي يساعد في الخروج من هذه الأزمة. وقد قام بالتعقيب على هذه الورقة د. فؤاد هاشم وزير الاقتصاد الاسبق، فأشار الى ضرورة الاعتماد على السيناريوهات والتصورات الدولية المختلفة حول هذا الموضوع، لا الاقتصار على جانب واحد منها فحسب. اما في ما يتعلق برؤية الباحث حول حركة ميزان المدفوعات ومستقبل ديون مصر فانها بالاساس صورة «وردية» ولكنها «ورقية» كتمرين رياضي ظريف. ولكنه يتعارض مع البديهيات والمسلمات في الواقع المعيش، فالصادرات لم تنم بالمعدلات التي اشار اليها، كما ان الواردات لم تهبط كذلك. فذلك يتطلب بالاساس شروطاً لم تتوافر بعد للاقتصاد المصري.

ثم تحدث د. جودة عبد الخالق استاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، فأشار الى ان الباحث يعبر بالأساس عن وجهة نظر صندوق النقد الدولي. ولذلك فهو يقدم دفاعاً على اسس غير علمية لبرنامج الصندوق. وينبع هذا من اختلاف الرؤيا حول طبيعة العلاقة بين البلدان الصناعية والبلدان الأخرى، فالبعض ينظر اليها باعتبارها علاقة اعتماد متبادل والبعض الآخر يرى انها علاقة تبعية.

اخفاق القطاع العام

البحث الثالث في المؤتمر هو بحث د. هبة حندوسة عن «القطاع العام الصناعي في سنوات الخطة»، وفيه تناولت الباحثة حجم القطاع العام بالنسبة للاقتصاد القومي، فهو ما زال يسيطر على عمليات الاستثمار والتوظيف والانتاج في جميع الأنشطة الاقتصادية (بخلاف الزراعة)، ويعمل به حوالي ١٣٤٧ الف عامل عام ٨٤/ ١٩٨٥. ومع ذلك تشير الباحثة الى اخفاق القطاع العام في تحقيق الأهداف المرجوة منه خلال هذه الفترة سواء تعلق ذلك بالقدرة على استيعاب العمالة، وهو ما ادى الى تباين صارخ وواضح في معدل وحجم نمو العمالة بين قطاعات الانتاج والجهاز الحكومي. وترتب على ذلك ايضاً زيادة تكلفة توفير فرصة العمل، وفشل القطاع الصناعي في دفع عملية التصدير اذ انخفضت قيمة الصادرات في اجمالي قيمة الانتاج الى اقل من ٧٪ عام ١٩٨٥/٨٤ واخيراً تشير الباحثة الى سوء تخصيص الموارد فقد وجدت مشروعات محددة في القطاع العام ترتب على انشائها والاستمرار في عملها استنفاد موارد هائلة من الطاقة المحلية واصول ضخمة من الاستثمارات، وهي مشروعات لا تتمتع بأية ميزة نسبية في الحاضر او المستقبل. وترجع الباحثة اسباب ذلك الى استراتيجية التصنيع التي اتبعت خلال الحقبة السابقة، وسوء الادارة الاقتصادية على المستوى القومي، وسياسة التسعير الجبري التي فرضت على مشروعات القطاع العام، بالاضافة الى غياب المنافسة في اسواق كل من عوامل الانتاج والمنتجات. ومن هذا المنطلق تطرح الباحثة تصوراتها المختلفة للاصلاح، وترتكز على ترشيد الاسعار بما يحقق المرونة الكبرى في الاسعار. والتحرك السريع لتطبيق الاسعار الاقتصادية، بالاضافة الى الغاء الدعم المباشر في المراحل الانتاجية للسلع الاساسية، وتحويلها الى مرحلة التوزيع، هذا مع ضرورة ان تندمج مشروعات القطاع العام بصورة متزايدة في القطاع الاقتصادي وذلك مع التركيز على «اللامركزية» في الادارة باعتبارها المدخل الى تحسين الاداء داخل مشروعات القطاع العام نفسها. وقد قام بالتعقيب د. علي السلمي وزير التنمية الادارية الاسبق، فبدأ بالتساؤل عن حقيقة ما يقال عن فشل القطاع العام ككل والقطاع الصناعي على وجه الخصوص، ويرى انه قد نجح في تحقيق الأهداف المرجوة منه. ثم تساءل بعد ذلك عما هو المقصود «بمناخ الحرية» الذي تنادي به الباحثة من اجل اصلاح القطاع العام. وتحدث بعد ذلك عن آليات عمل القطاع العام، وكيف يمكننا الحكم على افتقاد هذه الآليات، فهل كانت موجودة في مراحل مختلفة واختفت في ما بعد أم لا.

واشار الى ان فشل القطاع العام ليس مسؤولية القطاع وحده، ولكنه اساساً كنتيجة لسياسات قومية لأسلوب نمط توزيع العمالة في الدولة، واسلوب التطوير التكنولوجي، والظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت. واخيراً يتساءل عما هو البديل في ما يتعلق ببعض المشروعات التي افتقدت الدراسات المجدية وارتبطت بهياكل متشابكة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

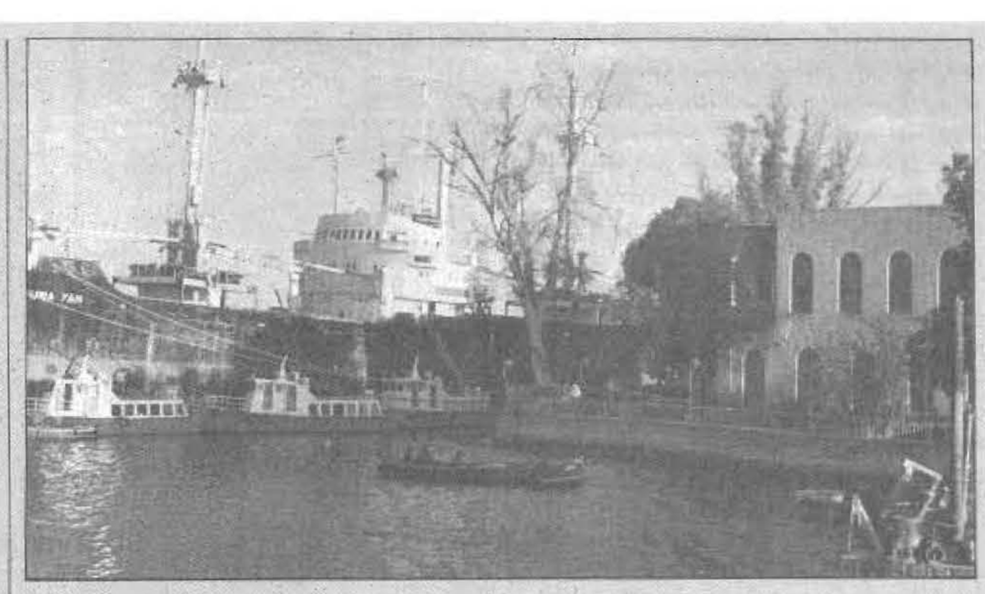
وبعد ذلك تحدث د. محمود عبد الفضيل استاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية فأشار الى الصعوبات العملية في محاسبة الأصول المستثمرة خلال فترات تاريخية مختلفة. واشار ايضاً الى ان معدلات الحماية المحسوبة للقطاع العام هي معدلات «ورقية» وليست واقعية، مثل صناعة المنسوجات المصرية وغيرها. وتطرق بعد ذلك الى صعوبة حماية الصناعة الى الأبد، وبالتالي طرح التساؤل حول المعايير التي تسمح بعد فترة معينة بالقول انها لا تصلح للاستمرار. واخيراً اشار الى موضوع «المزية النسبية» لانشاء المشروعات فتحدث عن ضرورة اخذها في ضوء التشابكات الداخلية والخارجية، واعتبارات اخرى كالأمن القومي. وبمعنى آخر ينبغي ان يعالج موضوع المزية النسبية في اطار اوسع ديناميكية ولا في اطار استاتيكي ثابت.

مؤشرات التضخم

وعن موضوع التضخم في مصر تقدم د. محمد حاتم عبد الكريم بورقة عن مؤشرات التضخم في الخطة الخمسية القادمة واستعرض فيها المفاهيم المختلفة حول التضخم وذلك في ضوء رؤية نقدية لهذه المفاهيم ثم تناول بعد ذلك معدلات التضخم السائدة في المجتمع المصري، ثم استعرض اسباب التضخم في مصر وتتبع التطورات والتغييرات الخاصة بمكونات الطلب المحلي الذي يرجع الى تزايد الكثافة السكانية وارتفاع الميل الحدي للاستهلاك وانخفاض معدل الادخار وزيادة الدخول النقدية والارتفاع في حجم وقيمة المستلزمات السلعية، اما في ما يتعلق بالاستهلاك العام فيعزو ذلك الى ارتفاع اعتمادات الأجور في الموازنة الجارية وزيادة الانفاق العسكري، وحجم قيمة المستلزمات السلعية والخدمية وتزايد تكاليف فوائد الدين العام (الخارجي والمحلي). وعلى الجانب الآخر تعرض الباحث الى مكونات العرض الكلي فأشار الى تناقص الناتج المحلي الاجمالي بصورة ملحوظة خلال الفترة محل الدراسة، ويرجع السبب في ذلك الى الخلل الواضح في تركيب الأهمية النسبية للقطاعات الاقتصادية المختلفة المكونة للناتج، والنمو غير المتوازن لها وفقاً للأهمية النسبية الواجبة، وذلك مع انخفاض مستوى الانتاجية والبطالة المقنعة، وعدم التوازن بين معدلات الزيادة في الأجور، وبين معدلات الزيادة في الانتاجية، بالاضافة الى التزايد المستمر في اسعار فائدة الاقراض والارتفاع المستمر في اسعار الأراضي ومشاكل القطاع العام في الاحلال والتجديد والتوسع. ويستعرض الباحث بعد ذلك الميزان التجاري وتطور العجز فيه، ويرجعه الى قصور الجهاز الانتاجي عن تلبية الاحتياجات الداخلية وانخفاض درجة جودة السلع والخدمات المحلية مقارنة بمثيلتها المستوردة، وارتفاع الميل للاستيراد مقارنة بالميل للتصدير، مع انخفاض القيمة التبادلية للجنيه المصري، وقصور السياسة الضريبية.

وقام بالتعقيب على هذه الدراسة د. جودة عبد الخالق، فأشار الى عدم تناول الباحث موضوع الورقة الرئيسي الا وهو علاقة التضخم بالخطة الخمسية الجديدة. ثم تعرض بعد ذلك الى بعض الاخطار المنهجية في الدراسة، فأشار الى انه رغم انتماء الباحث الى المدرسة الهيكلية، ارجع العديد من المشاكل الى السياسات النقدية، وربط نسبة التضخم بمشكلة الزيادة السكانية. ثم تناول بعد ذلك علاقة التدهور في القيمة التبادلية للجنيه المصري بعجز الميزان التجاري، اذ يرى - ان عجز الميزان التجاري هو الذي ادى الى تدهور هذه القيمة وليس العكس. واخيراً طرح عدداً من التساؤلات يمكن ان تساعد في معرفة مستوى التضخم خلال الخطة الخمسية القادمة مثل معدل النمو المستهدف للناتج المحلي الاجمالي، ومعدل النمو في الميزان التجاري، ومعدلات التضخم السائدة في البلدان الشريكة لمصر تجارياً، واخيراً مصادر التمويل الخارجية خلال هذه الفترة.

وفي ختام هذا العرض السريع لبعض اهم الأوراق التي قدمت الى المؤتمر تجدر بنا الاشارة الى التدهور الملحوظ في المستوى العام للمؤتمر - سواء ما تعلق بالأوراق او المناقشات - عما سبقه من مؤتمرات للاقتصاديين المصريين. ناهيك عن غياب العديد من الاقتصاديين المصريين البارزين الذين كانوا دعامات اساسية لنجاح المؤتمر بشكل عام. هذا فضلا عن غياب المناقشات حول الموضوع الرئيسي للمؤتمر الا وهو تأثير المتغيرات الاقتصادية العالمية على الاقتصاد المصري خلال الخطة الخمسية المقبلة.□



في ضفاف المربد الشعري السابع ؟

... والله ما فاتتني البصرة يا «ابو سامر»

احمد المديني

من وصل الى احضان «ابو سامر» فهو آمن، بل هو في بغداد والنجف وممتد على ارض منشرحة الصدر من الاهوار الى الجزيرة. لا مربد بدونه، واي مربد يقوم في غيابه. هذا الكلام لا يقال بالسماع، ولكن بما راته العين. منه ما هو موغل في الزمن. ومنه ما تذكره «كارمن» الاسبانية جيدا، في تلك الليلة وقد وصلنا بغداد في ساعة متاخرة، وكان الموعد مع المربد الشعري الخامس معه. لم يكن قد غادر يقظته ولا وجد سبيلا ليأخذ له غفوة والمدينة نائمة كلها، وعبر احضانه في المطار ومنه الطريق الى العاصمة محفوفين بـ «يا هلا» ـ «يا هلا»، لنحط ساعة من زمن في ذلك الفندق عند «ابو نواس» عسانا ننال اغماضة ما كادت الاجفان تقبض عليها حتى كانت السيارة تغادر مدينة تطلق انفاس استيقاظها الاول عبر بخار «الاستكانات» الحارة، لتمتد الطريق نحو البصرة، طويلة، ومزدحمة بالرجال والشاحنات نحو جبهة ما كان اشد سخونتها آنذاك.

في البصرة وجدناه قبلنا. لا مربد الا في البصرة. وفندق «الخليج العربي» يذكر هذا العام. لم نكن حشودا تضيع بينها الاجساد والعيون، ولكن عددا محدودا ومتعاملا بطقوس ادبية وانسانية. على العموم. وسرحت البصر مفتقدا البعض، وسمعت من يقول: ان «الكبار» غابوا. قد لا تفهم هذه العبارة جيدا للوهلة الاولى، ولكن حين تتقرى قائمة المدعوين فانك تفهم سريعا، وتردد في نفسك بان لهؤلاء اعذارهم ومشاغلهم، ولا يكلف العراق شاعر الا وسعه . ووسع هؤلاء اليوم يضيق عن حمل اوجاع البصرة، وفيهم من بدل ارضا بارض، واحبابا باحباب، و«للناس في ما يعشقون مذاهب»!

في ذلك العام كان كل شيء بسيطا، ولم يكن للمهرجان اية احتفالية كرنفالية، وكان هذا مريحا، الا الحرب فقد كانت كثيفة والحياة والاستشهاد يتزوجان في كل لحظة، وسعف النخيل قبالة فندق الاقامة دائم الارتعاش من قصف مدفعية الاعداء، ولكن الزمن المربدي كان اقوى منها واشد عنادا. ثم هو «ابو سامر» لا يفارقنا بدأبه. بشعره ونثره، بنظراته التي تتكلم ابدا وهي صامتة، والجرح في القلب دفين اذ كيف لا تخاف «كارمن» الاسبانية قصف المدفعية فيما الفئران «العربية»...

في العام الماضي تخلفت عن موعد البصرة وبقيت في بغداد محموما ومقتولا من التعب، وكنت قد وصلت اليها من احدى عواصم العالم القصية، ولم يفهم هو الذي لا يتعب ابدا، كيف اتخلف، ولذلك، ورغم وده وتفهمه الظاهري آنذاك ظل يردد على مسمعي كلما التقينا. «فاتتك يا احمد فاتتك»، «اي والله فاتتك»! وكانني ما ذهبت الى البصرة ابدا، ولا قضيت فيها اياما من اصعب اوقاتها، ولكن لا باس فان للمحبة حقوقها، وما اشد ايلام الاخلال بها على النفس التي بقيت محزونة الى ان جاءتها فرصة الوفاء ببعض من دين المحبة، ويذكر هو، كيف بقيت وقتا وانا لا اردد امامه الا عبارة واحدة مثل الطفل الفرح بالابجدية الاولى: «ما فاتتني البصرة ابو سامر، ما فاتتني، «اي والله ما فاتتني!».

عامنا هذا، وكنا قد عدنا من الموصل، وسعدنا بالمصلاويين، وبالشعر الوحيد والحقيقي الذي القاه «ذو النون الاطرقجي»، لم يكن هو على ما يرام تماما لان امر الذهاب الى البصرة لم يكن محسوما لظروف الحرب، وبين الساعات التي ظلت تفصل عن القرار الضروري كان الرجل يحوم حولنا وحول نفسه وهو يعاند في اخفاء توتر السؤال، فيما ابو بادية لا يرى لشعره اية ضرورة اذا لم تقرا «المعلقة» في البصرة. وحين انطلق القطار المربدي نحوها كانما رايناه يولد من نطفة جديدة ونحن حوله ومعه نهفو للنشط قبل الوصول ونصل الليل بالنهار حتى محطة «الشعيبة» حيث اناشيد الاطفال وابتساماتهم، دائما، دائما، تفرش الطرقات.

... ثم انني لم اتمكن من حصر عدد المشاهد حتى ولو رغبت في ذلك. انا موقن «انها لن تضيع في كل ذاك الزحام، لكن قبل ان اضرب معها موعدا في ذاكرة لاحقة احس ضرورة تسجيل ذلك المساء الرهيب والعظيم في آن. مساء اختتام المهرجان ليلة السفر (نحو اين؟) وقلت سابدا بالتوديع (ولكن كيف؟) اقتربت منه لافعل فقال: لا تفعل، ففي الليل بعد متسع لادامة الفرح والمهرجان. في الثامنة موعدنا. وقبيل مغادرة الفندق وقع صاروخ جديد على بغداد، وفكرنا نحن المدعوين الى مائدة «ابو سامر» ان نراجع الامر، وسمعنا منه كلاما معنا: «يا معودين، هذه حياتنا»، وفي البصرة كان الاطفال مع الشاعر الجيجان يرددون ويهتفون: «ولو حشدوا مليون، عالبصرة ما يكدرون ـ جيش وشعب حراس، ارض البصرة ما تنداس»، ثم ان لبنان كله الليلة هنا، وهو لبنان المقتتل كل هذه الاعوام وحده المربد، استطاع ان يلم شتاته، كما لم شتات كل العرب، واجيال شعرائهم وروائييهم ومفكريهم ونقادهم. وسط الضيافة العراقية للسلام اللبناني المؤقت كنت لا اكاد اصدق هذا الوئام بين الاصدقاء اللبنانيين حولي، وكانوا، هم، بدورهم، مندهشين، ومغتبطين بوضعهم هذا، وكيف ان كاس بغداد قادرة على ردم الفتن والاحترابات، وجمع شمل ابناء الارومة الواحدة الاصدقاء الذين تحدوا السماسرة والقتلة والمغتصبين، وجاءوا الى المربد وارواحهم على اكفهم. وقد غنينا وبكينا وضحكنا والبغداديون حولنا وفي قلوبنا لم يحركهم صاروخ عن مقاعدهم، وبكل صواريخ قتلة الشعر والاطفال، كانت المدينة تعلم درس الحياة للهمجية الجديدة، درس الوطن الذي لا يعرف التيه، من لحم ودم وجبهة وشهداء وارامل وايتام ورغيف واستكان شاي و «صعوبي» و «بداوي»، والماء تشربه والحب تتنفسه، والتراب تفركه بين اصابعك وتفتديه. هذا هو الوطن، وهذا هو المربد . فوالله ما فاتتني ولن تفوتني يا «ابو سامر» الم اقل لك في العام الماضي «انهم لكي يصلوا الى البصرة عليهم ان يمروا على جسدي هنا اولا!» . وكيف كيف! لنستمع الى الاطفال وهذا وحده يكفي «ولو حشدوا مليون، عالبصرة ما يكدرون ـ جيش وشعب حراس، ارض البصرة ما تنداس». □

احمد المديني

في احتفالات القاهرة بالذكرى المئوية لميلاد مؤرخ الفلسفة



كتاب تذكاري عن يوسف كرم



زكي نجيب محمود... أوعز بصدور الكتاب

القاهرة من: مصطفى عبدالله



تحتفل الاوساط الثقافية والاكاديمية في مصر هذه الايام بالذكرى المئوية لميلاد مؤرخ الفلسفة يوسف كرم الذي رحل عن دنيانا يوم ٢٨ مايو/ ايار ١٩٥٩.

ويصدر المجلس الأعلى للثقافة في هذه المناسبة كتابا تذكاريا عنه بأقلام كبار المفكرين واساتذة الفلسفة في مصر الذين عرفوه او تتلمذوا عليه. وكلف الدكتور زكي نجيب محمود، مقرر لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى للثقافة، الدكتور عاطف العراقي، أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة باعداد هذا الكتاب التذكاري الذي يطبع هذه الايام.

وفي تقديمه للكتاب يقول الدكتور عاطف العراقي ان الاستاذ يوسف كرم يحتل مكانة كبيرة في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر. لقد ترك لنا العديد من الكتب القيمة والمقالات والدراسات الهامة والتي لا يمكن ان يستغني عنها الدارس للفكر الفلسفي طوال عصوره من قريب او من بعيد. ويكفي يوسف كرم فخرا انه قام بمفرده بتأليف موسوعته الضخمة التي تعرض لأراء الفلاسفة طوال عصور الفلسفة. ونقصد بتلك الموسوعة، ثلاثيته المعروفة: تاريخ الفلسفة اليونانية ، وتاريخ الفلسفة الاوروبية في العصر الوسيط، وتاريخ الفلسفة الحديثة.

بل لقد حاول يوسف كرم ان يبين لنا حقيقة رايه واتجاهه الفلسفي، وموقفه النقدي والايجابي ازاء التيارات الفلسفية والاتجاهات الفكرية. وكل هذا نجده واضحا غاية الوضوح في كتابيه «العقل والوجود»، و «الطبيعة ما بعد الطبيعة». بالاضافة الى العديد من المقالات والدراسات التي تركها لنا وسواء كانت باللغة العربية او كانت باللغة الفرنسية.

يعد يوسف كرم اذن، علما بارزا من اعلام فكرنا الفلسفي المعاصر. انه قمة من القمم الفلسفية الكبرى التي نعتز بها ونفخر بمكانتها في كل زمان وكل مكان.

واذا كانت لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الاعلى للثقافة قد وضعت في الاعتبار اصدار مجموعة من الكتب التذكارية التي تتناول العديد من الدراسات عن اعلام بارزين سواء كانوا من القدامى امثال الصوفي الشهير محيي الدين بن عربي، والسهروردي، أو كانوا من المعاصرين امثال الشيخ مصطفى عبد الرزاق، واحمد لطفي السيد، فانها قد وجدت من واجبها اصدار كتاب عن يوسف كرم وقد عهدت اليّ الاشراف على هذا الكتاب.

لقد كان صاحب الفضل في توجيه اللجنة الى اصدار كتاب عن يوسف كرم، الاستاذ الكبير والمفكر الشامخ العملاق، الدكتور زكي نجيب محمود، مقرر لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة وقد تفضل مشكورا بتشجيع هذا العمل وتذليل كل العقبات والمصاعب ايمانا من جانبه باهمية موقع يوسف كرم على خريطة فكرنا الفلسفي المعاصر، وبصماته البارزة الواضحة على مجال الفلسفة في مصر المعاصرة.

دراسات في فلسفته

وقد رات اللجنة ان يتضمن الكتاب، الدراسات التي تتعلق بيوسف كرم وفكره الفلسفي، ومجموعة من الدراسات المهداة اليه والتي تدرس وتحلل موضوعات فلسفية وفكرية شتى وليس من الضروري ان تكون متصلة اتصالا مباشرا بيوسف كرم. هذا بالاضافة الى ترجمة العديد من محاضرات يوسف كرم والتي القاها باللغة الفرنسية في الحلقة الترماوية والمنشورة في كراسات الحلقة الترماوية في دير الآباء الدومينيكان بالقاهرة، وايضا مجموعة من مقالاته المنشورة في العديد من الدوريات، وبعضها يتضمن عرضا نقديا لمجموعة من الكتب الفلسفية التي صدرت بمصر.

واود قبل الحديث عن اهم المجالات التي تدخل في اطار هذا الكتاب التذكاري، ان اشير اشارة موجزة الى الحياة الفكرية لاستاذنا الكبير يوسف كرم واهم مؤلفاته مستعينا في ذلك بالعديد من الاوراق والدراسات التي تفضل استاذي الاب الدكتور جورج قنواتي باطلاعي عليها في دير الآباء الدومينيكان بالقاهرة وايضا الكثير من المعلومات عنه من خلال لقائي بالأستاذ الدكتور مراد وهبه والاب الدكتور جورج قنواتي وغيرهما من الكتاب والمفكرين.

لقد كان اليوم الثامن من شهر سبتمبر عام ١٨٨٦ هو يوم مولد يوسف كرم بطنطا محافظة الغربية حيث تاتي فيها دراسة في المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية (مدرسة سان جورج ومدرسة القديس لويس) كما سافر الى فرنسا حيث التحق بالجامعة الكاثوليكية، وحصل على دبلوم الدراسات العليا من جامعة السوربون كما اشتغل بالتدريس فترة من الزمان باحدى المدارس الثانوية الفرنسية.

وقد قام يوسف كرم بتدريس الفلسفة في جامعتي القاهرة والاسكندرية. وتوفي رائدنا الكبير في الثامن والعشرين من شهر مايو عام ١٩٥٩.

لقد كانت حياة يوسف كرم تمثل خير تمثيل حياة العازف عن الدنيا ومشاغلها الحسية الزائلة. لقد ارتضى لنفسه حياة الفكر، وظل طوال حياته بعيدا عن اضواء الشهرة وبريق السلطان واجهد نفسه اجهادا شديدا في حياة الدرس والتحصيل والتاليف. وكتاباته تعد غاية في الدقة والتركيز الشديد. وقد اثمرت تلك الحياة التي لا تخلو من قسوة وصرامة عن العديد من الاعمال الفكرية الرائعة. وبالاضافة الى ما ذكرناه من كتب للاستاذ يوسف كرم، نود ان نشير الى انه ترك لنا العديد من الثمار الفكرية الرائعة ومن بينها المعجم الفلسفي، ودروس في تاريخ الفلسفة وهو الكتاب الذي اشترك فيه مع الاستاذ الدكتور ابراهيم مدكور. وايضا العديد من الترجمات لكتب فرنسية ككتاب ثلاثة دروس في ديكارت وهي محاضرات الكسندر كواريه، ونفسية الاحكام التقويمية وهي محاضرات للعلامة اندريه لالاند. وهذا كله بالاضافة الى العديد من البحوث والمحاضرات باللغة الفرنسية وقد نشرت اغلب هذه البحوث والمحاضرات في المجلة التوماوية كما سبق ان اشرنا منذ قليل ومن بين موضوعات هذه البحوث والمحاضرات بالفرنسية، «حملة الغزالي على الفلاسفة»، و «مفهوم الفلسفة المسيحية»، و «فكرة الفلسفة عند القديس توما الاكويني»، و «المدينة الفاضلة عند الفارابي»، و «القلق الانساني في الفكر اليوناني»، و «آراء اخوان الصفا الفلسفية»، «والافلاطونية والمسيحية»، و «مشكلة الشر»، و «المذهب التوماوي ومذهب ديكارت».

ثمار فكرية رائعة تركها لنا يوسف كرم والذي يعد استاذا بكل ما تحمله كلمة الاستاذ من معان ومدلولات . وكما اثرت هذه الدراسات تاثيرا بالغا في المجال الفلسفي والحقل الفكري. وكل كتاب تركه لنا هذا الاستاذ والمعلم انما يعد ثمرة لفكره العميق ودقته الفلسفية والتزامه بخصائص الفكر الفلسفي لا الفكر الخطابي الانشائي ، ولكن اكثرهم لا يعلمون.

غير مجد في ملتي واعتقادي التغافل عن الثمار الفكرية الرائعة التي تركها لنا يوسف كرم. لقد عاش

نافذة

التقويم الثقافي وأيام العام القادم

ليس من السهل، ابدا، اعادة ترتيب حياتنا الثقافية، نهاية كل عام، في جدول زمني نكرر فيه ما حدث ثقافيا في الوطن العربي والعالم.

انها مهمة عسيرة، خاصة اذا لم تكن مجرد جدولة زمنية للأحداث، كإقامة ندوة او انعقاد مهرجان، او رحيل فنان، او صدور كتاب.

ذلك لأن الاحتكام الى مفردات التقويم الثقافي، دون الدخول في نقدها، لا يقدم صورة ناضجة وناشطة في التعرف على مديات كل ما حدث ثقافيا.

ومع هذا، فان عام ١٩٨٦ لا نعيش منه سوى ايامه الاخيرة، منطلقين بذاكرتنا واقدامنا الى عام جديد، نعيش فيه زمنا جديدا تتغير أحداثه، في المتوالية العددية للنشاطات الثقافية، فالمهرجان الخامس سيكون سادسا، والتاسع سيصبح عاشرا، باستثناء دلالات خاصة او احداث استثنائية.

وفي كل هذا، لا بد الاشارة والتذكير بأن عام ١٩٨٦ كان عاما حافلا بما هو ثقافي، خاصة في وطننا العربي، ولعل ابرز ما يمكن الاشارة اليه، هو هذا الزخم الادبي العربي المنقول الى لغات اخرى، فلقد شهدت عدة لغات عالمية، ابرزها الفرنسية والانكليزية، صدور اعمال روائية وقصصية وشعرية عربية منقولة اليها وعبر دور نشر لها سمعتها في ميدان الكتاب، طبعا وتسويقا وصناعة. كما لا بد من الاشارة الى المشاريع الطباعية الضخمة التي اضطلعت بها دار الشؤون الثقافية العراقية، خاصة ما يتعلق منها بمشروع النشر المشترك والخمسمائة كتاب، مما جعل عام ١٩٨٦ عاما خاصا بالثقافة، وهو ما دأبت عليها الاجهزة الثقافية العراقية في هذا الميدان وسواء من الميادين الاخرى كالبينالي الدولي الاول للفنون التشكيلية ومهرجان المربد الشعري السابع.

لا بد ومن باب الاشارة، ايضا، التذكير بما يخرج من بيروت، على الرغم من كل جراحها، من اصدارات تقدمها دور النشر اللبنانية، فضلا عن المهرجانات الادبية والفنية التي انتظمت في مواعيدها كمهرجان قرطاج واصيلة ومهرجان القاهرة السينمائي وجرش وغيرها.

وخارج اطار المتواليات العددية في النشاط الثقافي فان عام ١٩٨٦ الذي ينصرم خلال ايام، صورة لحال الثقافة العربية في اطارها الشمولي والمعرفي، وفي مدياتها الراهنة في الافق، خاصة وهي تعيش ما يحتمل في الذاكرة العربية، جغرافيا واجتماعيا، وتشهد تحولات خطيرة تتعلق بمصير الانسان العربي ومستقبله الحضاري.

يحدونا الامل ونحن نستقبل عاما جديدا، ان نتمنى، كما يحدث نهاية كل عام، ان يكون عامنا القادم افضل مما سبقه، وان تنفتح على ذواتنا بصدق وايمان، جاعلين من اوراق التقويم القادم ميدانا لتحولات تصب في خدمة الانسان العربي، بلا هزائم ولا خيبات، وان نرى الى ارضنا العربية وقد جفا عنها غبار الحقد والكراهية. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الأعمال الشعرية الكاملة لسامي مهدي

رماد الفجيعة، اسفار الملك العاشق، اسفار جديدة، الاسئلة، الزوال، اوراق الزوال، دواوين الشاعر العراقي سامي مهدي صدرت مؤخرا مجتمعة في ديوان شعر موحد ليشكل الاعمال الشعرية الكاملة.

تغطي هذه الدواوين انجازات الشاعر المتميز للفترة من ١٩٦٥ - ١٩٨٥، وقد ارتأت دار الشؤون الثقافية ببغداد جمع هذه الدواوين في مجلد واحد لتعطي القارىء صورة شاملة عن شعر الشاعر الذي ما يزال يواصل الكتابة والنشر.

يحضر الشاعر سامي مهدي في مسيرة الشعر العراقي والعربي الجديد بشكل مؤثر وملحوظ، وله انجازات فنية على صعيد الكتابة الشعرية يشهد له بها النقاد والادباء من مختلف الاجيال. □

فلسفة الفن الجميل

في السلسلة الثقافية التي تصدرها مكتبة الانجلو بالقاهرة صدر كتاب «فلسفة الفن الجميل» للناقد مجاهد عبد المنعم مجاهد.

يتناول الكتاب مفهوم الفن عند عدد من الفلاسفة والمفكرين وهم: افلاطون، ارسطو، هيغل، فرويد، يونغ، مالرو، سارتر، كامو، لوكاتش، هيدجر.

ويناقش المؤلف في كتابه الجديد هذا علاقة الفن بالواقع والاغتراب والحضارة والحلم والمستقبل والرمز والعبث والحقيقة.

سبق لمجاهد ان اصدر في هذه السلسلة كتابين هما: «القلق حتى الامل» و «جدل الجمال والاغتراب». □



اندريه مالرو

آثار اردنية جديدة

دائرة الآثار الاردنية اعلنت مؤخرا عن عثورها على مكتشفات اثرية هامة يعود تاريخها الى سبعة آلاف عام قبل الميلاد.

هذه الآثار كشفت عنها بعثات اجنبية تتعاون مع خبراء آثاريين في جامعة اليرموك وابرز هذه المكتشفات التي عثر عليها في احد احياء العاصمة عمان، آثار حربية وهياكل عظيمة ومجوهرات وتماثيل.

تقدم هذه المكتشفات افكارا جديدة حول تاريخ المنطقة، وتسعى دائرة الآثار الاردنية الى اقامة معرض لهذه اللقى الأثارية في باريس قريبا. □

كتابان شعريان

ديوانان شعريان جديدان صدرا قبل ايام من بغداد لشاعرين شابين هما عدنان الصائغ وابراهيم زيدان.

ديوان الصائغ حمل عنوان «العصافير لا تحب الرصاص» وقد ضم ٣١ قصيدة مما كتبه الشاعر وهو الديوان الثالث له بعد «انتظريني تحت نصب الحرية» و «اغنيات على جسر الكوفة».

الديوان الآخر لابراهيم زيدان وهو بعنوان «التاسع والسبعون حبيبي» وهو ديوانه الثاني، ويضم قصائده التي كتبها في السنوات الأخيرة. □



التاسع والسبعون حبيبي

للفلسفة واخلص لها منذ سنوات عمره الاولى، ومن هنا فانه يستحق منا ـ كما قلت ـ كل احترام واكبار وتقدير. واذا لم يكن هذا الاستاذ قد نال حظه من الشهرة والتقدير لانه عاش صامتا زاهدا، بل فقيرا معدما، فانه من الواجب علينا ان نسلط الضوء على حياته وكتبه واذا لم نفعل ذلك فاننا سنكون في عداد الحيوانات ولا يصح ان ننتسب كافراد في المملكة الانسانية. لقد دافع يوسف كرم عن العقل دفاعا مجيدا واذا كنت اختلف معه في راي او اكثر من الآراء التي قال بها فان هذا الاختلاف يعد دليلا على ثراء فكره وعمق اتجاهه.

قلنا ان يوسف كرم قد درس آراء الفلاسفة الذين وجدوا منذ القرن السادس قبل الميلاد وحتى ايامه التي عاش فيها. ولم يكن موقفه من آراء هؤلاء الفلاسفة هو موقف المؤيد والمتفرج، بل كان موقفه هو موقف الناقد. انه يعرض آراء الفلاسفة عرضا امينا ودقيقا وموضوعيا ثم بعد ذلك نجده ، يتفق مع هذا الفيلسوف او ذاك تارة ويختلف معه تارة اخرى. وهذا يدلنا على عقليته الدقيقة وحسه النقدي وليرجع القارىء الى كتبه ومقالاته ودراساته وسيجد مصداق ما نقول به.

من اجل هذا كله كان من الواجب اصدار كتاب تذكاري عن هذا الاستاذ والرائد. ولعل هذا الكتاب يكون بداية لكتب اخرى يقوم بها الدارسون والباحثون والذين يهتمون بالفكر الفلسفي طوال عصوره، اذ انني اعترف بان هذا الكتاب التذكاري لا يتضمن الا اقل القليل عن الرجل وفكره وآرائه التي تعد في حقيقتها ثرية غاية الثراء، عميقة غاية العمق. واذا كان استاذنا يوسف كرم قد تاثر تاثرا كبيرا بآراء القديس توما الاكويني والذي يعد من اعظم فلاسفة المسيحية في العصر الوسيط، وبحيث يمكن اعتبار آراء يوسف كرم تعبيرا عن توماوية جديدة، الا انه لم يقف ـ كما قلنا ـ عند آراء فيلسوف معين، بل انه كان مضيفا الى الآراء التي استفاد منها.

ويتضمن الكتاب الذي نقدم اليوم للقارىء مجموعة من الاقسام والمجالات.

يجد القارىء في قسم من الاقسام مجموعة من المقالات والدراسات عن يوسف كرم وفكره وبعض كتبه. فكتب الاستاذ الكبير الدكتور ابراهيم مدكور عن يوسف كرم مؤرخ الفلسفة، والأب الدكتور جورج شحاتة قنواتي عن «يوسف كرم من خلال رسائله»، والاستاذ الدكتور مراد وهبه عن «يوسف كرم، الفيلسوف العقلي المعتدل»، والاستاذ سعيد زايد عن يوسف كرم وكتاب العقل والوجود، والدكتورة نبيلة زكري زكي عن كتاب الطبيعة وما بعد الطبيعة. وهذه المقالات او الدراسات تلقى الكثير من الضوء على يوسف كرم، شخصيته وفكره ومنهجه وطبيعة آرائه.

ويجد القارىء في قسم آخر من اقسام الكتاب مجموعة من الدراسات التحليلية في موضوعات فلسفية شتى، واكثرها ليس بعيد الصلة عن اهتمامات يوسف كرم. وقد حرصنا على ان يتضمن الكتاب التذكاري هذا النوع من الدراسات وذلك حتى نجمع في الكتاب بين الدراسات التي تتعلق بيوسف كرم مباشرة، والدراسات التي تعد من نوع الدراسات المهداة.□

رؤية

كتاب «بذرة الارض» مسرحية للمغربي عبدالله بارودي بالفرنسية



نص كلاسيكي من دون دراما كلاسيكية

بقلم: افنان القاسم



الكتاب صادر عن حوار باريس ـ روتردام ١٩٨٦

من العنوان نفهم ان موضوعة المسرحية الاساسية هي الارض ونفترض انه لا بد من طرفين للصراع حولها، الفلاحون من طرف، واعداؤهم من طرف آخر، واذا ما شمل الطرف الاول عنصرا قديما مناضلا يرمز اليه الجد وعنصرا قديما مستعبداً يرمز اليه المستعمرون الفرنسيون وعنصرا جديدا وطنيا يرمز اليه حمار الليل واتباعه من حكام يمثلون المستعمرين الجدد. وقد ركز الكاتب على تفسير التخاذل بشرط الهزيمة الذي يعيشه الفلاحون على الرغم من ارادتهم، والوسائل عديدة، منها دينية، ومنها تقاليدية (بالنسبة الى التقاليد البائدة) ، ومنها قمعية، وعن طريقين، الاول الماضي البطولي الذي يمثله الجد، والثاني المستقبل البطولي الذي يمثله الطالب في الجامعة فاضلي، سيعي الفلاحون شرط الهزيمة، وسيامِلون بمرحلة جديدة، يستعيدون فيها من حمار الليل (او الشيطان تحت كل معانيه واشاراته) ما استلبهم اياه هو وبني شماته ـ مثلما يقول النص ـ من ارض وذات وكرامة.

هذه، باختصار، موضوعة المسرحية، التي هي موضوعة معروفة، تعرضت لها اعمال مسرحية وروائية كثيرة، وخاصة في سنوات الخمسين، فهل من جديد في شكلها؟

تعتمد الحبكة المسرحية على الحكاية الشعبية، تسرد الماضي على لسان الجد لصغار الحيّ، ليس الماضي الزمني فقط بل الماضي المكاني، فهو «صوت نداء هذه الارض» (ص ٢٤)، وللتخفيف من السردية الخطابية، يحاول الكاتب القيام بعملية توليف شعرية، وذلك بإدخال مقاطع قصيدية من حين لحين، لا تكسر الملل بقدر ما تضفيه الى حكايات معروفة، وذلك عند اعادتها لنفس اللازمة، او نقلها لموضوعة الارض بكلاسيكيتها المعهودة.

«الارض نداء القلب والذاكرة» (ص ٢٧) بسكونية لم تعتمد الاخذ والعطاء، ولم تاخذ بالعشق المطلق، والعشق الشخصي، وتناقضات هذا العشق، ومثلما اعتمدت السائد في الموضوع، اعتمدت السائد في شكل الموضوع، الذي عماده في المقاطع القصيدية النشيد الكنائسي والترداد والخاتمة الجماعية.

لقد كان الخطاب الايديولوجي هو المهيمن في المسرحية، وهو تحليل ايديولوجي للكاتب لا للشخصية، فانعدم التنامي الدرامي لحساب النص الخطابي ذي الخطابات المباشرة، او النص الوصفي ذي الاوصاف المباشرة، اي المفرغة من شحنات التوصيل التي كان عمادها لدى بريشت سببية الوقائع الاجتماعية. هذه السببية او الاسباب هي المسرحية، وليست عنصرا من عناصر شد القارىء المفكر بها، فاتت تلك الوقائع الواقعية غير مسرحية (ص ٥٠).

ولقد حاول الكاتب ان ياتي بخطاب مضاد (ص ٥٦)، ولكنه بقي في اطار السائد، فالسلطة تستغل الدين لحماية مصالحها، والمستغلون يلجاون الى الدين لدرء خطر السلطة. هناك تعديل فقط لشكل من اشكال الوعي السائد، من دون نقض، او توعية حقيقية، يصبح الدين احد عناصرها لا العنصر الوحيد فيها. حتى ان شخصية الشاعر المجدوب التي هي ضمير هذا الوعي، سوف تحايث السائد حين اكتفائها بادلاء النصائح التعليمية او الصور البائتة، او حتى حين لجوئها الى الطرق الشعبية في الحوارات عند تكرار السلام عليك يا المجدوب مع بداية حديث الجد للمجدوب، او السلام عليك يا جدنا مع بداية حديث المجدوب للجد، او السلام عليك يا امغر مع بداية حديث الجد لأمغر، او السلام عليك يا... الخ (ص ٧١ ـ ٧٢) مما يزيد من ثقل الحديث على المتفرج الذي ازهقته مضامين الكلام فكيف طرائقه؟

هذه المضامين التي تتكلم عن المقاومة والتحدي، ولكن كيف؟ تبقى في الكيف كلمات... كلمات... لانها تاتي في سياق خطابي، او في سياق حماسي، او في سياق لا تاريخي. يحاول الكاتب ان ينقض الواقع، لكن الواقع ينقضه، و «المسْرَحَة» تنقضه (ص ٨٦)، فيغلب على القارىء المتفرج الملل، لان النص لا تاريخي، مكرر، ومن دون «مسرحة»، حتى ان الفواجع الحقيقية (ص ٩٥) تبقى كلامية!□

لا للحرب...
نعم للسلام

من ضمن خطة العمل العالمية لعام ١٩٨٧ التي اقرتها متابعة الحرب العراقية ـ الايرانية التي نظمت مؤتمرها الاخير في لندن بحضور عدد من الشخصيات السياسية والفكرية العربية والعالمية، اقامة عدد من النشاطات الثقافية والمهرجانات الفنية.

من مفردات الخطة اقامة مهرجان سينمائي عالمي تحت شعار «لا للحرب... نعم للسلام»، تشارك فيه عدة افلام عربية وعالمية. □

تاريخ المدن العربية

عن جامعة البصرة صدر للدكتور عبد الجبار ناجي كتاب يحمل عنوان «دراسات في تاريخ المدن العربية والاسلامية».

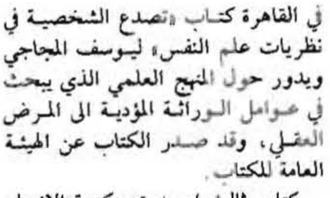
يتضمن الكتاب بحوثا في الاتجاهات الحديثة في دراسة المدن العربية والاسلامية، والمفهوم العربي للمدينة ونماذج من هذه المدن، تاريخيا وعمرانيا، فضلاً عن قوائم ملحقة بأسماء المدن والقصبات، الكبيرة منها والتجارية. □

في المغرب
فرقة وطنية للمسرح

الطيب الصديقي، المسرحي المغربي، يعمل الآن بايعاز من وزارة الثقافة المغربية، على تكوين فرقة وطنية مسرحية.



الطيب الصديقي



الصديقي بدأ اتصالاته الفنية لتشكيل نواة هذه الفرقة الفنية التي من المحتمل ان تضم عناصر من فرقة «المعمورة» التي كانت ناشطة اوائل السبعينات، فضلا عن عناصر فنية جديدة من الفرق الهواة. □

هارون الرشيد..
فرنسيا

قصة حياة الخليفة العباسي هارون الرشيد تضمنها مؤخرا كتاب صدر باللغة الفرنسية لمؤلفه اندريه كلو المختص بقضايا التاريخ القديم والمشرف على سلسلة السيرة الذاتية في دار فايار للنشر.

يحمل الكتاب عنوان «هارون الرشيد ـ عصر الف ليلة وليلة» وفيه مقارنة بين عصره وعصر شارلمان من حيث الهيكل السياسي والاجتماعي والتنظيمي للدولة، ومن المعروف انه كانت هناك علاقة بين الاثنين فقد اهدى الرشيد ساعة الى شارلمان كانت مثار دهشة الغرب في صناعتها وعملها. □

جماعة النهضة القومية..
وكتب اخرى

عن دار فكر للنشر في القاهرة صدر قبل ايام كتاب «جماعة النهضة القومية» للدكتور رؤوف عباس ويبحث في هذه الجماعة التي تكونت في الاربعينات وقدمت برنامجا متكاملا للاصلاح السياسي والاجتماعي عام ١٩٤٤، والكتاب دراسة غير مسبوقة لتاريخ هذه الجماعة وفكرها.

من الكتب الجديدة الاخرى الصادرة في القاهرة كتاب «تصدع الشخصية في نظريات علم النفس» ليوسف المجاجي ويدور حول المنهج العلمي الذي يبحث في عوامل الوراثة المؤدية الى المرض العقلي، وقد صدر الكتاب عن الهيئة العامة للكتاب.

كتاب ثالث اصدرته مكتبة الانجلو للدكتور حسين مجيب المصري استاذ اللغات الشرقية بجامعة عين شمس بعنوان «مصر في الشعر التركي والفارسي والعربي»، وهو دراسة مقارنة عن الشعر الذي كتب عن مصر في هذه الآداب. □

دستويفسكي.. كاملاً

عن دار ابن رشد اللبنانية، ومكتبة مدبولي بالقاهرة، صدرت طبعة جديدة من الأعمال الكاملة التي كان الراحل سامي الدروبي ترجمها وصدرت في القاهرة عام ١٩٦٩، تقع الطبعة الجديدة في ثمانية عشر مجلداً. □

وسام الفارس.. للويس عوض

وزارة الثقافة الفرنسية، قررت منح وسام الفارس في العلوم والثقافة الى الدكتور لويس عوض، الوسام سوف يسلمه السفير الفرنسي بير هنت، الى لويس عوض يوم ٢٢ اغسطس القادم، في حفل يقام في المركز الثقافي الفرنسي بالقاهرة. □

اللغة العربية وثورة المناهج الحديثة

مقاربة نقدية لأحدث الطرق المستخدمة في تعليم اللغات وتحليل النصوص ومحاولة في استنباط طرائق خاصة بتعليم اللغة العربية للعرب وتحليل النصوص الأدبية والتقنية المكتوبة بها.

هذا ما يضطلع به كتاب محمد صالح بن عمر «العربية وثورة المناهج الحديثة» الصادر قريباً من تونس، في منشورات دار الرياح الأربع للنشر ضمن سلسلة «مقاربات حديثة».

المؤلف استاذ في الجامعة التونسية ومتخصص في ميدان اللغات ويثير كتابه هذا اشكاليات جوهرية تتصل بطبيعة اللغة العربية وخواص نصوصها الابداعية والعلمية والدعوة الى اعمال الرأي فيها وتوفير الحلول المناسبة لها قصد الخروج بدرس «العربية» من حالة الركود والعقم والسطحية الى طور الحيوية والدقة والنجاعة. □

دستويفسكي

سامي مهدي



كامو



عدنان الصائغ

بريشة ليث سامي

رحيل فنان الريشة الصحافية

جمال كامل... وداعا

القاهرة من: مكتب «الطليعة العربية»

إمتداداً لزمن الفقد الذي نعيشه رحل فنان مصر الكبير صاحب الريشة العاشقة للبشر «جمال كامل»... ابن مدرسة روز اليوسف الصحافية الذي استطاع ان يجعل من اللوحة احدى ركائز المجلات العربية... عشق جمال كامل وجوه البشر وتخصص في انطاق الملامح عبر فن «البورتريه» الذي اشتهر به ومن خلال لوحة الاسبوع التي كانت احدى الاركان الاساسية لمجلة روز اليوسف. يقول جمال كامل «اخترت فن البورتريه لانني احب الانسان جدا فمن بين كل الموجودات ومخلوقات الله هو اقربها الى نفسي...».

فرض جمال كامل فن البورتريه واللوحة على الصحافة المصرية واستطاع ان يزحزح الكاريكاتير ليتساوى معه البورتريه في الاهمية فقد كان من ضمن صفحات مجلة روز اليوسف ركنا اساسيا لنشر الاخبار تقابله صفحات تضم صورا كاريكاتورية لاصحاب هذه الاخبار لكن جمال كامل حول هذه الصفحات الى فن البورتريه ثم صارت هناك صفحة كاملة لنشر لوحة لجمال كامل تسمى «لوحة الاسبوع».

رسم وصور بالسزيت والفحم والرصاص والباستيل وامتلك حساسية مكنته من ان يؤدي بالخط الاسود وحده قبل وصول طباعة الاوفست، كل جماليات الصورة التشكيلية.

طفولته وصباه

من بني سويف ـ احدى محافظات صعيد مصر جاء جمال كامل بعد طفولة وصبا، امضى جزء منها بالاسكندرية حيث كان يرافق خاله اثناء العطلات وفي الاسكندرية صادق البحر وامعن التأمل فيه وادمن هواية ملاحظة ملصقات السينما واعلاناتها التي غذت طفولته... لقد استمرت علاقة الصبي جمال كامل بالاسكندرية حتى الحرب العالمية الثانية، بعدها كان يقضي عطلته الصيفية «بالمينا» وهناك كان يمضي وقته في رسم الوجوه، ما يعرفه منها وما لا يعرفه.

○○○

لم تكن هواية الرسم بالأمر الهين على البيئة التي نبت فيها جمال كامل فقد كان اهله يعدونه لكي يلتحق بكلية الطب وكان هو يحلم بكلية لا يقوم فيها بغير الرسم هي كلية الفنون الجميلة... ولم يوافق والده على الالتحاق بهذه الكلية، لكن جمال لم يحصل على مجموع يؤهله لكلية الطب فاضطر والده للموافقة على ان يلتحق بكلية الفنون الجميلة بشرط واحد هو ان يحصل على المركز الاول في اختبارات القبول... وفعلا حصل على المركز الاول...

وفي كلية الفنون الجميلة ظهرت مهارات الفنان الشاب الذي تتلمذ على الفنان احمد صبري وتعلم منه التعبير بالبقع اللونية المحددة.

عشق جمال كامل «بول سيزان» من بين كل انجازات الغرب وتأثر به وظهرت هذه السمة في كثير من اعماله وعندما انهى دراسته في كلية الفنون الجميلة بتفوق كان من الطبيعي ان يتم تعيينه معيدا بالكلية لانه كان الاول على دفعته لكن ظروف الكلية لم تسمح بتعيين معيدين في تلك السنة...

عرض الفنان عبد السلام الشريف على جمال كامل ان يعمل «بدار الهلال» لحاجة مجلاتها لمن يرسم القصص المنشورة وهكذا بدأت قصة جمال كامل مع الصحافة القصة التي لم يوقفها سوى الموت... استهواه رسم القصص ولم يكن يتعامل باستخفاف مع رسوم المجلات... كان يبدأ بقراءة القصة ليتخير منها موقفا بعينه يصوره بلوحة كاملة بالباستيل معتمدا على نموذج بشري أو موديل...

كان رافضا لتيار العمل السطحي في الصحافة بل كان همه ان يرفع الصحافة لمستوى الفن الذي عشقه وكان يقول «الفنان الصحافي في اعتقادي ناشر للتذوق، فالصحافة توصل الفن للناس. وهذا يدربهم فنيا...»

وفي دار الهلال تعرف جمال كامل بالكاتب احسان عبد القدوس الذي ما ان تولى رئاسة تحرير روز اليوسف حتى عرض على جمال ان يعمل معه... ورغم الاستقرار الذي كان يتمتع به جمال كامل في دار الهلال قبل المغامرة بالعمل في روز اليوسف التي كانت دائمة المصادرة...

الصحافة والفن

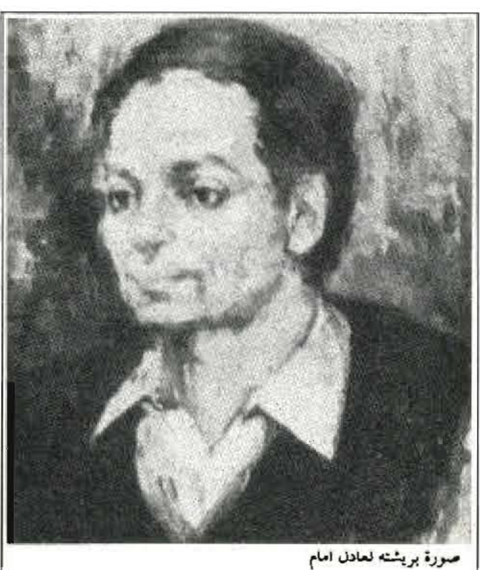
انتسب جمال كامل لروز اليوسف في ١٩٥٠ بعد ان تنازل عن حلمه القديم بالعمل كمعيد في كلية الفنون راضيا بالمتعة الفنية التي يحققها بالعمل في مناخ روز اليوسف المعبأ بالفنانين والكتاب، في روز اليوسف استطاع جمال كامل ان يحل المعادلة الصعبة بالجمع بين العمل الصحافي والمتعة الفنية في آن واحد...

لقد فتح جمال كامل باب الصحافة لكل الرسامين حتى انهم يؤرخون بدخوله كصاحب ريشة مبدعة فيقولون ما قبل

الفنان الراحل بريشة احد تلامذته



جمال كامل بريشته



صورة بريشته لعادل امام

من قصائد المربع

بغداد يا نجمة

عبد الحميد البكوش
- رئيس وزراء ليبيا السابق -



بغداد يا نجمة، حفت بك السحب   فاداركت فرسٌ بل وانزوت عربُ
ظنوا افولك خلف الغيم، ما حسبوا   أنَّ النجوم لها ما غيمت شهبُ

***

بغداد، جئتك ملهوفا، وبي كمدُ   فالنارُ من حول من تحمين تضطرب
لكنْ وجدتك جذلى، فيك معتبق   ضوعُ المباخر، والبارودُ والنخبُ
والقصف يشرحُ للنايات ما فعلت   غر البنادق لما هزها الطربُ
ايعزف الغزو عزفا، والوغى نغم   والحرب عرس عراقي. إنه العجبُ

***

اني اتيتك من اسمال موطننا   مهلهل الحس لا اعدوُ ولا اثبُ
مثل الملايين عاثت في محارمنا   تلك العمائم، والشارات، والرتبُ
وصيرونا عبيدا تحت رايتنا   ثم استراحوا، وما كلوا وما تعبوا
حتى استربنا جميعا في عروبتنا   من اسكنت فاس أو صنعاء او حلبُ

***

إني قدمت أيا بغداد، منهمرا   من ثقب باب حديد شقهُ غضبُ
من ساحل الدمُ، في ليبيا، ومن بلد   شاق العروبة واشتاقت له العربُ
يسطو عليه يهوذا مسّه كلبُ   قد أدمن القتل حتى عافهُ الكلبُ
فيها العروبة سرحى، في ملاعبها   من لا يرقُ، ومن يخشى فينسحبُ
فالحالُ حالُك، والحالان ما افترقا   غزو القريب بغزو الجار يحتسبُ
بل إنْ غادر قومي من عباءتنا   فيها عدوك يا بغداد، مغتربُ

مقابلة

في خطواتها الاولى على طريق القصيدة

امل الجبوري: الشعر حمامة تسافر بي الى مدن ضائعة!

يسميها الشاعر محمود درويش «قمر بغداد» والشاعر عبد الرزاق عبد الواحد «نخلة شعر شامخة» ويقول عنها البياتي انها «شاعرة واعدة» شاعرة وصحفية ومترجمة ومقدمة برنامج تلفزيوني... انها امل الجبوري تلك الشابة التي اضرمت حرائق شعرها بماء دجلة وحب العراق... ولأجل تسليط الضوء على محاولاتها في الشعر قلت

لها: ماذا يمثل لك الشعر؟ فأجابت: «هل تستطيع مفردات اللغة ان تسعف الاجابة؟ الشعر هذا الكائن الخرافي الذي يمتلكني ولا امتلكه... نار نقتفي اثرها لتدفأ الروح، ولكنها احتراقنا الاكيد، فالشعر حمامتي التي تسافر بي الى مدن لم تولد بعد حمامتي التي كبلت فرحي وحزني.

■ متى بدأت بكتابة الشعر؟

- هاجس الكتابة كان يلازمني منذ الصغر، كنت اود ان ابادل فرحي بحزن يجعلني اكتب قصيدة، فهاجس الكتابة مرتبط عندي بحالة الحزن، هذا الطائر الذي يخلق الفرح الحقيقي في داخلي... اعتبر بداياتي خواطر اقرب منها الى القصيدة لذا فبدايتي الحقيقية لكتابة الشعر قبل خمس سنوات.

■ ولكنك مازلت لا تلتزمين بالوزن الشعري، اي انك تكتبين قصيدة النثر؟

- انا لا اضع مواصفات مسبقة لكتابة قصيدتي فالشعر هو الذي يكتبني وانا لا املك الا ان اهب كلماتي الحرية في انسيابها على نحو مجهول.

طريق البداية

■ يعتقد بعض النقاد ان الشاعر الشاب عليه ان يبدأ بالشعر العمودي ثم ينتقل الى الشعر الحديث فكيف الحال وانت بدأت بكتابة قصيدة النثر؟

- ربما اراد النقاد ان يبدأ الشاعر الشاب



الملاية

دخول جمال كامل وما بعده، كانت لوحاته المصاحبة للقصص او الاغلفة هي احلام باللون، احلام واكبت اماني ثورة يوليو الحبلى، فرسم طموحاتها بنفس العشق والشاعرية التي رسم بها بورتريهات اعذب الوجوه وكان الفلاح والعامل وربة البيت وبنت الجيران والموظف وكل ابناء البلد. بمختلف اصنافهم هم ابطال جمال كامل... كان الوطن عنده احيانا يختزل الى لوحة صفحة مجلة... يقول جمال كامل عن الفن والصحافة في روز اليوسف «انا لم اشعر اطلاقا ان الصحافة قيد... لانني عملت في دار عملي بها جميع ادباء وفناني البلد وكان لها دور فني وثقافي وحضاري لا دور وظيفي... لذلك لم اشعر يوما بقيد بل كنت حرا اعمل وقتما اشاء، والصحافة تعطيك فرصة معايشة الناس والمجتمع... لقد اتاحت الصحافة نشر اعمالي الفنية».

ولقد اتاح جمال كامل بفنه فرصة التعامل مع الفن التشكيلي... للانسان العادي... للمتلقي البسيط بلا واسطة... بلا مترجم، في لغة مشتركة.. كانت ريشته تمثل خلاصة الفن بلا تعالي، وبحميمية... تضاهي اعتى المدارس الفنية في بساطة تتواصل مع الناس وفي سلاسة وتواضع يعرفهما كل من عايش جمال كامل فنانا وانسانا... □

الفنان الكويتي غانم الصالح:

المسرح التجاري يحاصرنا .. وصقر الرشود تعويذة المسرح في الكويت



غانم الصالح: عملت مع كثير من المخرجين.

الكويت ـ خاص:

الفنان غانم الصالح من جيل الرواد في الحركة المسرحية والفنية في الكويت، تحمل مع مجموعة من رفاق دربه عذابات البداية بكل مصاعبها ومتاعبها، يقول عن تلك الفترة:

ـ كل ما يمكن ان توصف به تلك المرحلة، والتي تعود الى مطلع الستينات، الى «الحفر على الصخر»، فعندما حضر المرحوم زكي طليمات الى الكويت لاقامة معهد الدراسات المسرحية ودعم الحركة الفنية، كنت من اوائل الذين انضموا للعمل معه والدراسة في المعهد وانشاء الفرق المسرحية الأولى.

ويتابع الصالح: واتذكر من زملاء البداية، والذين يمثلون نجوم المرحلة الراهنة، عبد الحسين عبد الرضا وسعد الفرج وخالد النفيسي وتطول القائمة... لقد كان البعض يتصور ان ما نقوم به، ما هو الا هذيان وكفر ومعصية.. وحاولنا قدر المستطاع ان نوصل قضيتنا للمجتمع، وقد حظينا بكل معاني الدعم الرسمي وهذا ما سهل مهمتنا، اضافة طبعا الى احتكاكنا مع العناصر المبدعة في الوطن العربي من مصر والعراق وغيرها من الدول العربية المتطورة والتي سبقتنا في هذا المجال الفني.

ويكمل: منذ مطلع الستينات، وحتى اللحظة، زمن طويل، ربع قرن من التحديات من أجل تقديم الشكل الحقيقي للطموح الفني الذي يعتمر في قلوبنا.

■ وماذا عن ابرز العناصر التي عملت معها في المسرح؟

ـ عملت مع جملة من المخرجين، اعتباراً من زكي طليمات وسعد أردش وحسين الصالح وفؤاد الشطي ولكن يظل صقر الرشود (رحمه الله) هو تعويذة المسرح في الكويت، لقد كان يحمل بين ضلوعه هوى عبقاً وحاداً، يحاول من خلاله ان يتجاوز كل الصيغ والطروحات الهامشية التي ينشغل بها جملة رجال المسرح، لقد كان الرشود، رجل مسرح من الطراز الأول، يذكرنا بالقلة المتميزة، امثال قاسم محمد وسامي عبد الحميد من العراق والطيب الصديقي من المغرب والمنصف السويسي والهادي شبيل من تونس وروجيه عساف وريمون جبارة ومنير أبو دبس من لبنان وفواز الساجر من سورية وغيرهم من الذين يظل هاجسهم المسرح العربي.

ويستطرد: مع صقر الرشود، قدمت مسرحية ـ على جناح التبريزي وتابعه قفه ـ لفريد فرج وقدمت شخصية «قفه»، وحقق العمل مكانة متقدمة بين نقاد المسرح في مهرجان دمشق في دورته الرابعة منذ سنوات طويلة.

■ لقد عرفت عربياً من خلال مسرحية ـ باي باي لندن ـ ما هو تعليقك؟

ـ لقد حققت هذه المسرحية الكثير من الصدى الايجابي، والانتشار السريع عبر اشرطة الفيديو، كما انها حققت اطول فترة عرض في الكويت ومنطقة الخليج العربي، وقد استمر عرضها أكثر من اربعة اشهر، وهو رقم قياسي، قياساً بعدد السكان والمهتمين بشؤون المسرح... انا اعتز بدوري في هذا العمل، ولكنني اعتقد انه ليس من افضل اعمالي، لقد قدمت اعمالاً كثيرة، حققت بعض جوائز في مجالات التلفزيون والمسرح والسينما.

■ وماذا عن عملك الجديد في المسرح؟

ـ لا جديد.. وانا بانتظار العمل الجيد الذي يليق بهذه الفترة الطويلة من الانقطاع والتي دامت أكثر من عامين.

■ وفي السينما؟

ـ فيلم روائي قصير بعنوان «الذئب» كتبه وأخرجه الفنان عبد الرحمن المسلم.

■ والتلفزيون؟

ـ أصور هذه الأيام سباعية تلفزيونية جديدة بعنوان ـ رقية وسبيكة ـ كتبها مبارك الحشاش ويخرجها فيصل الضاحي ومعي في العمل سعاد عبد الله وحياة الفهد وعلي المفيدي.

■ ما هي أبرز المشاكل التي تعترض المسرح في الكويت والخليج؟

ـ لا يوجد ما يسمى بالمشاكل، فالمسرح يحظى بكل معاني الدعم، على المستويين الرسمي والشعبي، وهذا ما يسهل مهمتنا في العطاء، اضافة الى الحرية في التعامل مع النصوص والقضايا المسرحية والفنية وبحرية تامة، واذا كانت الصحافة الكويتية قد عرفت بالصراحة والديمقراطية، فان ذلك المناخ الذي تتحرك من خلاله يسري ايضا على الحركة المسرحية، مما يزيدها انطلاقاً، ويحمل الفنانين مسؤوليات كبيرة من أجل العطاء والتعبير.

هـلا علمت ايـا بغـدادُ، مـا فعلت   فينـا دعـاة، ومـا قـد ضللت خُـطبُ
هـلا علمت أيـا بغـدادُ، كم مسخت   منـا الخيـانـة، او كـم شـوّه الكـذبُ
هـلا علمت بـأنـا، بعـد بعثتنـا   بعنا الرسـالة فـارتاحت لنـا النصُبُ
عـدنا الى الجهـل فالايـوان معبـدُنـا   والرب فرعون، أو كسرى بـه عطبُ
أذ نسجـد اليـوم للنيـران في بـله   فالنار موقدهـا البترول، لا الحـطبُ
هـلا علمت أيـا بغـدادُ كم هـدمـوا   الـزّاعمـون الهـدى فينـا وكم سلبـوا
والعـابثـون كغـول، في كـرامتنـا   مـا انـزل الله حُكمهمـو ولا إنتخبـوا
أئمـة الجُـور، مـا أعتى جـرائمهـم   صلُّوا بنـا عكس قبلتنـا، وهُمْ جُنُبُ
قـطع اللسـان. زكـاة في شـريعتهم   امـا الـكـلام فـلا الا اذا رغبـوا
كمْ من يـراع طـواه السجن. مختنقـا   أو ضمـهُ القبـر او حلّتْ بـه الكُـرَبُ
تعكّـر العقـل فينـا، بعـدمـا جفلت   منّـا المحابـر والاقـلام والـكتُـبُ
وجـف كـل رطيـب من منـاهلنـا   امـا الـدوالي ففيهـا سمم العنبُ
مـا خيـل قيصـر اهـدتنـا هـزائمنـا   لكن خيـل ذوي القـربى هي السببُ

* * *

السـادة النجبُ، حقـا انهم نجبُ   حتى وان زيفـوا التـاريـخ او كـذبـوا
حتى وان حـالفوا الاغراب، فانسلخت   عنـا الخليـلُ وضـاع القـدس والنقبُ
مـا دام تـاجُ الموالي في مـفـارقنـا   والصـولجـانـات ماسٌ، والمـدى ذهبُ
ابـن الهـزيمـة مـا دامـوا اذا رغبـوا   غـزو الـديـار التي إمتهنُـوا غلبـوا
بغـدادُ، لـو تعلمي عن حـال قـريتنـا   كيف الـرؤوس تـوارت، وانبـرت رُكبُ
فيمـا تـذودين جـذلى، عن عُـروبتنـا   والقـادسيـة عـرس والـوغى جَلبُ
والجيش كـالسـدّ، يحمي شـرق امتنـا   امـا لهـذا تـداعى جيشـك اللجبُ
يستضعفُ القـوم نخاسـون عنـدهمـو   نـظم القـوافي ظـلال، والغنـا شغبُ
القـوا الـظلام عـلى احـداقنـا رهقـا   وعـاهـدونـا، اذا لم يـذبحُـوا صَلبُـوا
صـرنـا غنـائم للتـاتـار، يـا وطني   يُلقي بنـا حيث يُلقي الفضـلُ والسَّلَبُ
حتى الـرؤوسُ التي لم يقطعـوا، خويت   كـل القلانس اضحت حشـوهـا خشبُ

* * *

بغـدادُ، جئتـك مشتـاقـا، وبي وهـنٌ   اخوضُ في الوحل خوضـا والخطى خببُ
من امـة ضيَّـعَ الغلمـانُ، حكمتهـا   وانفض حتى عكـاظ، وانتهى الأدب
قـد خيم العـار ضيفـا في مضـاربهـا   واستأسـد الذئبُ فيها وانتشى الـذنبُ
فيمـا تـذودين، يلهـو بعضهـا سفهـا   والبعض يـرقص، او يحلو لـه الـطربُ
ويـنهش البـعض نهشـا لحـم أمتـه   بـعـطي ويجـزل لـلاعـداء مـا يهبُ
بغـدادُ، جئتـك بـالبـارود محتفـلا   فـالكحلُ بـارودُ في عينيك يصـطحبُ
وذا نـداء بني قحـطان، قـد كتبـوا   فيـه المـراد، وفيـه الاسـم واللقـب

* * *

بغـدادُ! بغـدادُ زيّ الارض وانتصـري   فـأمـةُ العـرب أحنى هـامهـا التَّعَبُ
ثم استـديري، فبعـد النصر معـركة   فيهـا نقـاتـل، ان رمضـان او رجبُ.
فليس للعـرب، بعـدَ اليـوم، معتصـا   فيـه الـرجـاءُ، وفي اسيـافـهِ الـطلبُ
الا الـذي، إن تـلاقت خيله عصفت   فـالـرومُ تجفـلُ والاعجـامُ تنسحبُ
إني أنـاديـك، يـا صـدامُ، ممتشقـا   إقـدام صـدّامَ إذْ ينتـابُـه الغَضبُ

خمر الجراح.. ديوانها الاول

بدخول نفق القصيدة الكلاسيكية بأمان كي يصل ويعبر جسد القصيدة الحديثة بإبداع اكبر.

■ وهل دخلت هذا النفق؟

- بالتأكيد لقد كتبت الشعر الكلاسيكي قبل سنوات.

■ من يعجبك من الشعراء؟

- القصيدة الجيدة لا تعجبني فقط، انما تتملكني فأنا لا تعنيني الاسماء لانني ارفض ان يتملكني «شعريا» اي شاعر فأغدو اسيرة شعره وربما شخصه!

■ وهل تأثرت بشاعر معين؟

- لم اتأثر بشاعر محدد واقتفي خطوه ولكن عظمة الشعراء الكبار وشاعريتهم كانت قوة مضافة لي أعبّدُ بها مسيرتي الشعرية.

■ يقال ان الشعر النسوي متخلف في الوطن العربي، كيف تنظرين الى هذا الرأي؟

- انا لا اقسم الشعر والادب بصورة عامة الى اقطاعيات ومصنفات... نسوي ورجالي، مثلما لا استطيع ان اصنف الخيانة الى درجات وصفات فهي واحدة في كل حالاتها... وهل نستطيع ان ننكر ابداع الخنساء اذا ما قورنت بالمتنبي وصدق لميعة عباس عمارة اذا ما قورنت بنزار قباني.

■ وماذا عن «خمر الجراح» ديوانك الذي صدر مؤخرا؟

- كنت فيها كالذي يلملم جراحه وينهض من نوم الكآبة، هي الضريح الذي اسكنت فيه الآخرين ونفسي بكل ما حلوا ويحملون من هوى ونزق وخوف حتى من الخوف نفسه.. هي وليدي الذي اخشى عليه من نفسي ومن سيوف النقاد والقراء التي لا ترحم في احيان كثيرة. □

اجرى اللقاء:
عبد الرزاق الربيعي

أوراق من المربد الشعري السابع

مشاهدات مربدية

صفحات يقدمها: فيصل جاسم

الشعراء والرواية

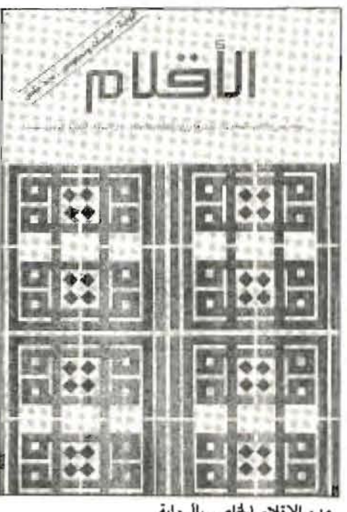
يصـدر عـدد مجلة الاقـلام، الشهرية الثقافية التي تعنى بالادب الحـديث، خـلال ايـام المربـد فيستقبله المربديون بفرح ظاهر، اولا لأنه عدد خاص في الرواية، وثانيا لأن للمجلة حضورها البالغ في التاريخ الثقافي العربي المعـاصر. واذا كـان المـربـد خـاصـة الشعراء، والاقلام تصدر عددها خاصا بـالروايـة، فان استقبـال الشعـراء لـه، ينطوي على امعان في مخالفة القاعـدة، فلربما قد سئم الشعراء قراءة قصائدهم او قصائد سواهم، فالتجأوا الى النص النثري، رواية او قصة، عسى يجدون في النثر ما فقدوه في الشعر!

ثلثمائة وخمسون صفحة، على غير عادة المجلة في شهرياتها، مفردة لدراسات ونصوص ونماذج اغلبها موضوع واقلها مترجم، بل ان اغلبها تطبيقي حول نصوص روائية عربية، وبهذا يمكن القول عن عدد الاقلام انه عدد خاص، او انه يكاد ان يكون، عـددا خاصـا بالـروايـة العربية.

لنستعرض الاسماء: شجاع العاني، وليد ابو بكر، ياسين النصير، د. سعيد علوش، د. صبري حافظ، د. افنان القاسم، د. صالح هويدي، باسم حمودي، د. عبد الملك مرتاض، عبدالله رضوان، رمضان بسطاويسي، عبد الرحمن الربيعي، ماجد السامرائي، ولنستعرض النماذج: يوسف الصائغ، محمود جنداري، احمد خلف، غازي العبادي، عبد الخالق الركابي، عائد خصباك، ورأي لحسب الله يحيى عن المسرح والرواية، ولنستعرض ثالثا عناوين الدراسات: الرواية والعصر، تطور البناء وادواته في الرواية العراقية، نظام الذاكرة في روايات جبرا ابراهيم جبرا، الاستهلال الروائي - ديناميكية البدايات في النص الروائي، رواية الاطروحة والرواية المغربية، محطة السكة الحديد لادوار الخراط، موسم الهجرة الى الشمال وهم العلاقة بين الشرق والغرب، الطبيعة والمعادل الرمزي في ميرامار، الرواية جنسا ادبيا، الصيغة والزمن في الرواية، نظرية الرواية لدى لوكاتش، وسواها من العناوين الاخرى لدراسات جادة.

المجلة ليست كتابا، فالكتاب له شأن آخر غير شأن المطبوعة الدورية، غير ان عدد الاقلام هذا، يجمع بين الصنفين، فهو عدد دوري لمجلة تصدر مرة كل شهر، وهو ايضا لتخصيصه كعدد خاص في الرواية، كتاب في موضوعة ثقافية واحدة ومشتركة.

المربديون هنأوا الشاعر علي العلاق رئيس تحريرها والناقد حاتم الصكر سكرتيرها على هذا العدد الخاص الذي يحتاج الى وقفة اخرى.□



عدد الاقلام الخاص بالرواية

جزيرة موريس في بغداد الشريفة!

يقف محمد حسن غلام وهو يرتدي لأول مرة في حياته لباس المقاتلين، الى جانبي، فأتطلع في ملامح وجهه، واخاطبه بلغته الفرنسية، فيجيبني بأنه جاء الى بغداد من جزيرة موريس!

أحاول في الذاكرة التعبى، عبثا، البحث عن موقع جغرافي لهذه الجزيرة، فيسعفني «غلام» نفسه بأنها مرمية في عمق المحيط، وقد قطع مسافات شاسعة من الطيران، لكي يصل الى بغداد.

في جبهة القتال، كان يجلس الى جانبي ايضا، فيستفهم مني عن كلّ شيء، وحين عدنا من قاطع متقدم في منطقة سيف سعد، لنلتقي بآمر الفرقة وضباطها وجنودها، طلب مني ان انقل للعسكريين الكبار اعجابه بمهارتهم وتفوقهم وتضامنه معهم، فهو على الرغم من كونه مسلم الديانة، الا انه لا يرى في بطانة خميني الا الضلال المارق عن القيم السماوية.

شاعر من جزيرة موريس، لا يعرف من العربية الا «شكرا»، ومع هذا فانه كان يحتمل الجلوس لساعات طويلة في قاعات الشعر ليستمع الى الشعراء العرب، وحين يرى ان الآخرين يصفقون، يصفق هو ايضا!

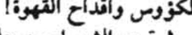
قال لي: اننا لا نذكر كلمة «بغداد» مجردة هكذا، دون ان نلحقها بصفة «الشريفة»، فكيف تذكرون انتم كلمة بغداد دون صفتها؟□

بغداد... ماذا يسمونها في موريس؟

كتب واهداءات

كثرت علينا الكتب. كثرت علينا العناوين. حتى انه كان هناك ثمة ما يشبه معرضا للكتاب غير الذي اقامته الدار الوطنية للتوزيع والاعلان. ذلك لأن الشعراء والادباء كانوا يتبادلون دواوينهم وكتبهم، فيما بينهم، والاهداءات تترى، وكان هناك من ينسى او يتناسى بعض هذه الكتب المهداة على الطاولات مع




دليل عام الثقافة

الكؤوس واقداح القهوة!

ثمة من الشعراء من جلب معه دواوينه اكثر مما جلب معه من ثياب، وبعضها كانت من الوزن الثقيل، مثل المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر حلمي الزواتي، اما المعرض الذي اقيم ضمن نشاطات المهرجان، فقد كان لافتا بحجم موجوداته، مئات من الكتب سواء ما طبع منها قبل المشاريع الطباعية الاخيرة او بعدها، وبتخفيضات خاصة. مما جعل



علماء عرب

الفكر السياسي لدى الطرطوشي

كان اليونانيون القدامى ينظرون في تفكيرهم الفلسفي الى السياسة والاخلاق من حيث هما شيء واحد، فمشكلة البحث عن طبيعة الحياة الصالحة للفرد ومشكلة معرفة المبادىء المسيطرة على اجتماع الافراد في المجتمع أو التي يجب ان تسيطر على اجتماعهم كانتا عند اليونانيين وجهين لمسألة واحدة.

وكانوا يرون انك لا تستطيع ان توفق في علاج احدى هاتين المشكلتين دون ان تبحث المشكلة الاخرى وتهتدي الى موقف خاص حيالها، فليس في وسع انسان ان يقرر ما هو احسن نظام للمجتمع دون ان يفكر في حياة الافراد وسبل اسعادهم، وآراء افلاطون في هذه الناحية تطابق آراء ارسطو.

ومعظم المفكرين السياسيين العرب لم يروا التفريق بين السياسة والاخلاق الذي ساد الى حد كبير التفكير الغربي منذ عهد احياء العلوم الى اوائل هذا القرن، وترى ذلك في تفكير رجل مثل ابن خلدون او ابن الطقطقي صاحب كتاب «الفخري في الآداب السلطانية» وغيرهما من مفكري العرب.

ومن ابرز هؤلاء والمهم ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي مؤلف كتاب «سراج الملوك» وهو كتاب حافل بالاخبار الشائقة، والنوادر الطريفة، والقصص الممتعة، والنظرات السديدة والملاحظات القيمة، والحكم الجامعة، وهو ثمرة تجربته المستفيضة وعلمه الغزير واطلاعه الواسع، وتضلعه من التاريخ والفقه والشريعة والاداب.

وقد اشار ابن خلدون في مقدمته الى كتاب الطرطوشي خلال كلامه عن العمران البشري والاجتماع الانساني.

أصله ونسبه

والطرطوشي نسبة الى مدينة **طرطوشة** احدى مدن اسبانيا، وقد وصفها صاحب الروض المعطار بأنها واقعة في سفح جبل، وان بجبالها خشب الصنوبر الذي تتخذ منه صواري السفن، وبينها وبين البحر المتوسط ما يقرب من عشرين ميلا، وبأنها وسط تجاري هام، وقد ولد بها سنة ٤٥١ هـ، وتلقى بها علوم الادب والدين، ثم صحب القاضي ابا الوليد الباجي بسرقسطه وسمع منه واجازه ابو الوليد، وقرأ الادب على ابي محمد بن حزم بمدينة اشبيليه، ثم رحل الى المشرق سنة ٤٧٦

من عيون الشعر العربي

● قال بعض بني قيس بن ثعلبة:

إنّا محيّوك يا سلمى فحيّينا
وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت الى جُلّى ومكرمة
يوماً سراة كرام الناس فادعينا

إنّا بني نهشل لا ندّعي لاب
عنه ولا هو بالابناء يشرينا

إن تبتدر غاية يوما لمكرمة
تلق السوابق منّا والمصلّينا

وليس يهلك منّا سيّد أبداً
إلّا افتلينا غلاماً سيدا فينا

إنّا لنرخص يوم الروْع انفسنا
ولا نسام بها في الامن اغلينا

بيضٌ مفارقنا تغلي مراجلنا
نأسو بأموالنا آثار أيدينا

إني لمن معشر أفنى اوائلهم
قول الكماة الا أين المحامونا

لو كان في الالف منّا واحدٌ فدعوا
منْ فارسٌ خالهم إياه يعنونا

إذا الكماة تنحوا ان يصيبهم
حدّ الظبات وصلناها بأيدينا

لكل مثل حكاية

سقط في يده

قال الميداني: يضرب لمن ندم.

وقال الاخفش: يقال سقط في يده اي ندم. وقرأ بعضهم: (ولما سقط في ايديهم) كأنه اضمر الندم، وجوز اسقط في يده.

وقال ابو عمرو: لا يقال «أسقط» بالالف على ما لم يسمّ فاعله، وكذلك قال ثعلب،

وقال الفراء والزجاج: يقال سقط وأسقط في يده، اي ندم،

قال الفراء: وسقط اكثر وأجود.

وقال ابو القاسم الزجاجي: سقط في ايديهم نظم لم يسمع قبل القرآن، ولا عرفته العرب، ولم يوجد ذلك في اشعارهم، والذي يدلّ على ذلك ان شعراء الاسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم، خفي عليه وجه الاستعمال، لأنّ عادتهم لم تجر به، فقال ابو نواس: ونشوة سقطت منها في يدي.

وأبو نواس هو العالم الخرير، فأخطأ في استعمال هذا اللفظ، لأن فعلتُ لا يبنى الا من فعل يتعدى، لا يقال رُغبت ولا يقال غضبت وانما يقال: رَغِبَ فيّ وغضب عليّ.

قال: وذكر أبو حاتم: سقط فلان في يده أي ندم، وهذا خطأ مثل قول ابي نواس، هذا كلامه. □

المربديين يشترون العشرات من الكتب غير آبهين بأحجامها واوزانها، وهم على وشك السفر.

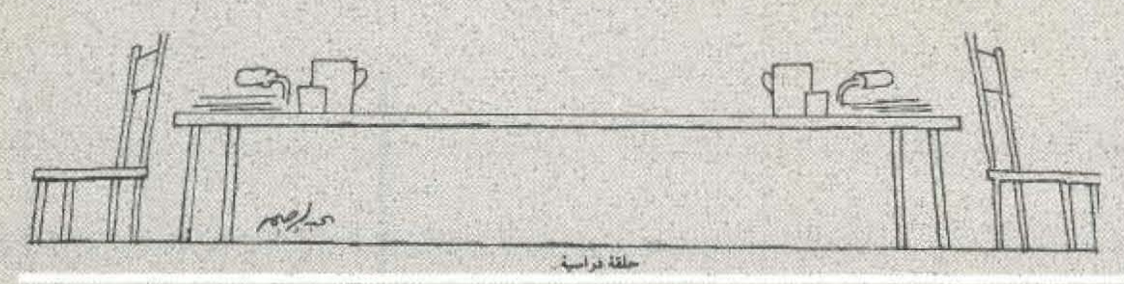
يكفي للتعرف على حجم هذه المطبوعات في هذا المعرض الاطلاع على الدليل الذي قدمته دار الشؤون الثقافية العامة تحت عنوان «الثقافة ٨٦» اشارة الى تسمية عام ١٩٨٦ بعام الثقافة، مدللا على مطبوعات في مواضيع فكرية عامة: علوم عامة، دراسات في فن الرواية والقصة، دراسات في الشعر، دراسات لغوية وبلاغية، فولكلور، قصة ورواية ومسرحية وشعر، تاريخ، دراسات فنية، معاجم، فهارس، وهو يقدم ايضا نبذة مختصرة عن موضوع كل كتاب الى جانب صورة غلافه. □

جواز سفر ام كتاب مطالعة؟

لا يجتمع اديبان من بلدين مختلفين الا ويكون حديثهما جواز السفر! يتحدث الاول عن صعوبة الحصول على تأشيرة الدخول الى بلد عربي يتحدث لغته ذاتها، ويتحدث الثاني عن اجراءات الوصول الى المطار وما يتبعها من اسئلة واستفسارات.

في المربد لم تدخر سلطات مطار بغداد وسعا من اجل انجاز الختومات على الجوازات وبسرعة قياسية، حين اخذ الجوازات احد الموظفين، مجتمعة، ليكمل انجازها، في الوقت الذي ما يزال الادباء الضيوف يعانقون مستقبليهم من ادباء العراق.

واذا كان جواز السفر العربي الموحد لم يصدر بعد، وليست هناك اية نية في الافق لاصداره، فان الحديث عن متاعبه ذو شجون، كما يقال، واطرف هذه الاحاديث ما رواه احد الكتاب التونسيين، حين قال، انه كان ذات مرة في زيارة الى احد اقطار المغرب العربي، وحين وصل الى المطار، وقدم جواز سفره الى الشرطي، كريم العين، حتى ظل الجواز بين يديه لأكثر من نصف ساعة، ثم ما لبث الشرطي ان سأله عن اسمه، فقال له الاديب، ان اسمه مسجل في الصفحة الاولى من الجواز، وصورته ملصقة الى جانب الاسم، فرد عليه الشرطي بخشونة، ان عليه ان يجيب على كل استفساراته، ومن ثم طال الوقت، وطال تفحص الشرطي في الجواز، فما كان من صاحبنا الا ان قال للشرطي، ان هذا الذي بين يديه، انما هو جواز سفر وليس كتاب مطالعة! □



حلقة دراسية

عبد الرحيم ياسر وكاريكاتور المربد

حاسة الاذن.. حاسة القلم

ثمة في جريدة مهرجان المربد، اليومية التي خصصت لتغطية نشاطات الأدباء العرب والأجانب المشاركين في مهرجان المربد الشعري السابع، زاوية نقدية كاريكاتورية للفنان عبد الرحيم ياسر، أحد أشهر فناني الكاريكاتور ببغداد، وذي رؤية نقدية ساخرة يتميز بها على اقرانه.

يمسك عبد الرحيم ياسر قلمه ويذهب به بعيدا داخل حاسة فنية مركزة، يتجولان معا في غيهب مترامي الأطراف، يتعلقان بفكرة صغيرة نابتة في الذاكرة، فيأخذه القلم قريبا وبعيدا من حاسة الناقد.

شاعر صامت، لا يقول الشعر الا في خطوطه المستقيمة أو المنحنية، وناقد يقول الكثير دون ان ينبس ببنت شفة.

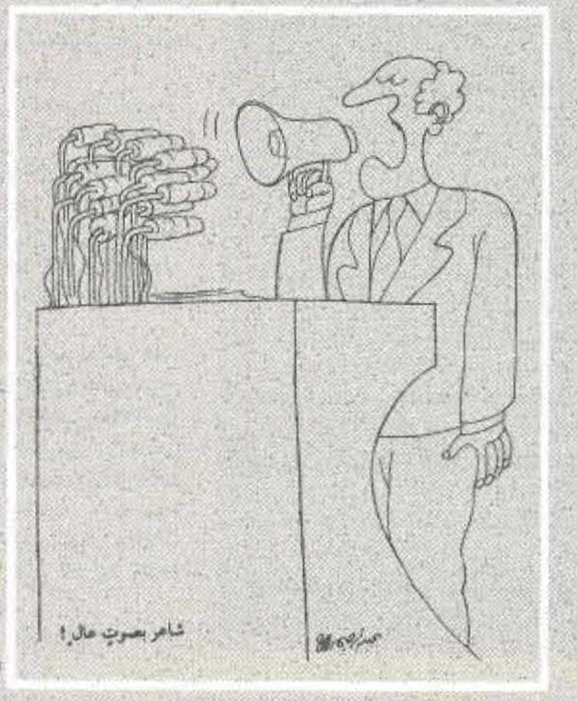
يرسم عبد الرحيم ياسر كرسياً في جلسة النقد يدير ظهره للمايكرفون، ويرسم شاعراً لا يكتفي بعشرات المايكرفونات فيحمل بيده مكبراً صوتياً!، وحين يعطش الشاعر، على كثرة ما يشرب الشعراء من ماء وهم يقرأون قصائدهم، يتخيل ان المايكرفون قدحاً من الماء فيمسك به ويقذفه في فمه!.

وهو في كل ذلك فنان يستبطن الحالة ليضيف اليها من تذوقه الفني، ما يغنيها وما يجعلها حالة عامة خارج دائرة الخصوصية الذاتية، واذا كان ثمة هناك من لم ينتبه الى رسوم هذا الفنان الواعد بالكثير، في زحمة الممرات والقاعات، فأن هناك من كان (يقرأ) رسمه قبل قراءة الكلام في الجريدة المربدية. □

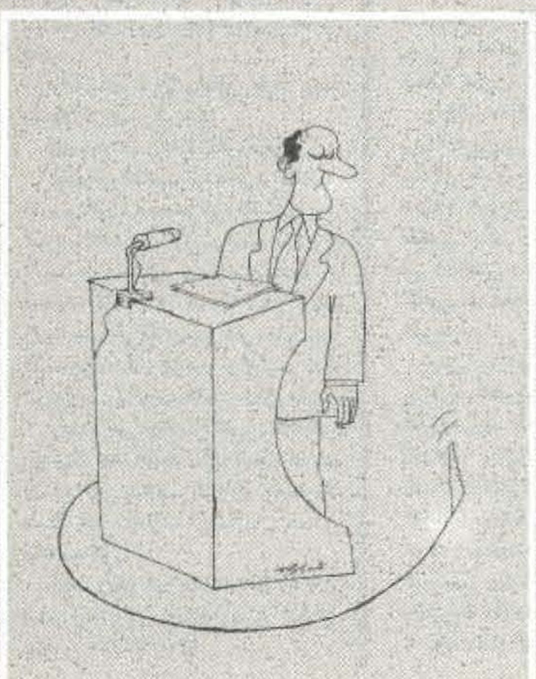


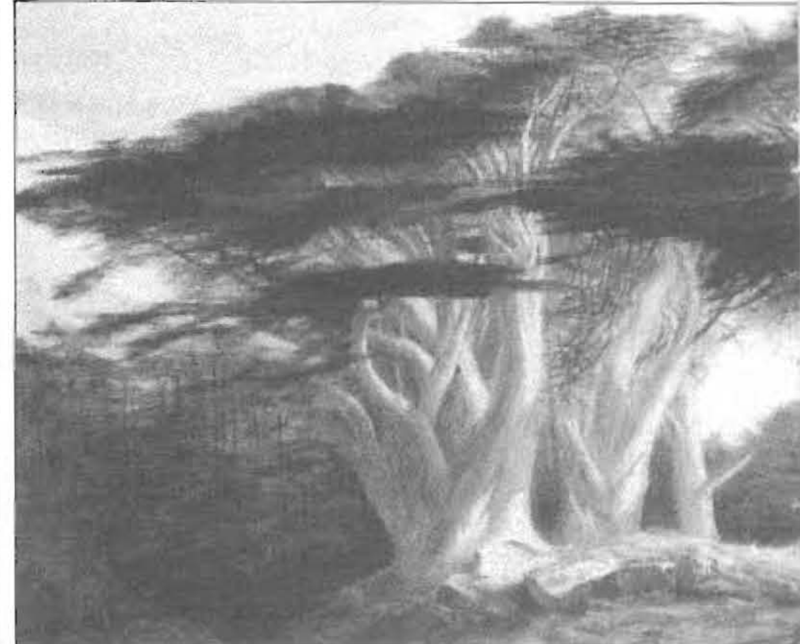


الفنان ذو الريشة الناقدة



شاعر بصوتٍ عالٍ!





هـ وادى فريضة الحج، ودخل بغداد فتفقه على ابي بكر الشاشي والجرجاني ودرس في البصرة، وسكن الشام مدة ودرس بها، ثم زار بيت المقدس، ودخل مصر، فزار القاهرة وانتقل منها الى الاسكندرية، واستقر بها الى ان ادركته الوفاة سنة ٥٥٠ هـ ودفن في ناحية الباب الاخضر، وقبره معروف بالاسكندرية، وكان الطرطوشي اماما زاهدا ورعا. له عدة مؤلفات منها مختصر تفسير الثعلبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف وغيرهما، وكان لهذا العالم الجليل شعر رقيق ينم عن شعور مرهف، وقد جعله زهده وروعه قوالا للحق، كارها للباطل، شديد التبرم بالظلم، طالبا للعدالة نزاعا الى الاصلاح، مؤثرا للنصح والارشاد والوعظ، صريحا في مخاطبة الرؤساء والحكام، معتقدا انه بذلك يؤدي واجبه ويبلغ رسالته.

وقد قدم الطرطوشي مصر في عهد انحلال الدولة الفاطمية، وقرب افول نجمها، وانطواء سلطانها، وكان للوزراء الفاطميين في تلك الفترة السلطة المطلقة، والنفوذ، ولما وجد الخليفة الآمر الفاطمي ان وزيره الافضل قد استبد بالامر دونه ولم يترك له من الامر شيئا شعر بالحاجة الى التخلص منه، فدبر مكيدة لاغتياله، وقد قتل الافضل سنة ٥١٥ هـ وخلفه في الوزارة ابو عبدالله المأمون بن البطائحي، ولامر ما كان الافضل يكره الطرطوشي. فلم يرع حقه وقصّر في اكرامه، وربما كان لصراحة الطرطوشي اثر في ذلك، ولما قتل الافضل وولي بعده المأمون البطائحي اكرم الشيخ اكراما كثيرا، والظاهر ان الطرطوشي اراد ان يقابل هذا الاكرام والصنيع الحسن بالتقدير الذي يستطيعه، فألف كتابه المسمى «سراج الملوك» وأهداه اليه واشار الى ذلك في مقدمته بقوله: «ولما رأيت الاجل المأمون تاج الخلافة فخر الايام، نظام الدين ابا عبدالله محمد الآمري، قد تفضل الله به على العرب، لبسط فيهم يده، ونشر في صالح احوالهم كلمته رغبت ان اخصه بهذا الكتاب لبذكر فضائله ومحاسنه ما بقي الدهر.

يتكون الكتاب من اربعة وستين فصلا، فالباب الاول مثلا في مواعظ الملوك، والباب الثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الامراء والسلاطين، وعقد فصلا لمنافع السلطان ومضاره، وفصلا آخر لمعرفة الخصال التي هي قواعد السلطان، واختص الوزراء بأحد الابواب، وتكلم عما يصلح الرعية من الخصال، وعن علاقة السلطان بالجند وبيت المال، وما الى ذلك من الموضوعات، والطرطوشي على نقيض ميكافيلي، فقد وجد الاحوال في مصر سيئة، وتكفل المؤرخون بوصف سوء حالة مصر في ذلك العهد المظلم، واراد ان يصف هذه الحالة السقيمة، فلم ير خيرا من تحري العدل في السياسة والتعلق بالخصال الحميدة. واكثر من ذكر الشواهد والامثلة والاحاديث والحكم والاخبار التي تؤيد وجهة نظره، وتوضح سداد رأيه. وعنده انه اذا احسن الامير ورجاله السياسة واستظلوا بالمبادىء القويمة السامية توطد الملك وصلحت احوال الرعية، اما ميكافيلي، فان سوء الاحوال في ايطاليا جعله يفكر في علاج لاصلاحها وانهاضها من كبوتها، فدله تفكيره على ان هذا العلاج غير ميسور الا اذا وجدت الحكومة القومية التي تستطيع حسم الفوضى وتوحيد الكلمة، واباح لامره ان يختار السبل المفضية الى ذلك دون ان يشغل باله بمراعاة الالتزامات الاخلاقية. وهو صريح في فصله الاخلاق عن السياسة فصلا تاما لا تردد فيه.

كان الطرطوشي رجل اخلاق وفضيلة وزهد ونقاء قبل كل شيء، واثر الزهد واضح في كتابه.

وربما كان من خير فصول الكتاب الباب الخاص بفضل الولاة والقضاة اذا عدلوا وفيه يقول: ليس فوق رتبة السلطان العادل رتبة، كما ان خيره يعم، كذلك ليس دون رتبة السلطان الجائر الشرير رتبة لشرير، لان شره يعم، وكما ان بالسلطان العادل تصلح البلاد كذلك بالسلطان الجائر تفسد البلاد والعباد تقترف المعاصي والآثام، وذلك لأن السلطان اذا عدل انتشر العدل في الرعية، وتعاطوا الحق في ما بينهم، واذا جار السلطان انتشر الجور وعم العباد، واضمحلت المروءات، وفشت المعاصي، وذهبت الامانات، وتضعضعت النفوس» ويحلل وجود الحكومة بقوله: جبلت الخلائق على حب الانتصاف وعدم الانصاف، ومثلهم بلا سلطان كمثل الحوت في البحر يزدرد الكبير فمتى لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم امر وعقت الطرطوشي المكر والدهاء في السياسة ولذلك يقول: من صرف فضل عقله الى الدهاء والمكر والشر والحيل والخديعة كالحجاج وزياد واشباههما فمذموم».

ولم ينتفع رجال الدولة الفاطمية بكلماته الثمينة، ونصائحه الحكيمة، فقد تهاوت دولتهم. □

اسرار اللغة العربية

قواعد الهمزة

قد وضع علماء الاملاء قواعد رسم الهمزة في أول الكلمة ووسطها وفي طرفها. ومع ان هذه القواعد ليست محل اتفاق بين العلماء في بعض الحالات، الا اننا نستطيع ان نشير الى ان هناك اربع صور مختلفة في كتابتنا الاملائية، يخلط الناس بينها، لما فيها من تشابه في الكتابة، مما يتسبب في شيء من اللبس والخلط على كثير من الناس. وخاصة اولئك الذين يدرسون اللغة العربية من غير الناطقين بها. تلك الصور الاربع هي:

أ ـ همزة الوصل: وتكتب هكذا (ا) كالتي في لفظ الجلالة (الله). واحيانا ترسم فوقها هذه العلامة (صـ) أي رأس (صاد) اختصار لكلمة صل. ولهذا تعرف هذه الهمزة بهمزة الوصل. ولها قواعدها الخاصة...

ب ـ همزة القطع: وترسم هكذا (أ) في أكرم، أحمد، وهذه الهمزة التي فوقها هي التي تميزها عن غيرها.

بل هي في الحقيقة حرف الهمزة وحدها، كما وضعها الخليل بن احمد الفراهيدي، اي بدون الفها الذي تتكىء عليه هذه الهمزة. وهمزة القطع هذه تختلف عن سابقتها اختلافا كبيرا.

حـ ـ ألف المد: ويطلق عليها احيانا الألف اللينة، وصورتها هكذا (ا) كالألف في كلمة: قال. وهذه الالف ليست حرفا من الحروف الابجدية، وانما هي صورة كتابية لحركة الفتحة الطويلة.

د ـ الهمزة الممدودة: وصورتها هكذا (آ) كما في: آدم، الآخرة. وهذه الهمزة في حقيقتها همزة قطع شكلت بفتحة طويلة، او ما نسميه الف المد. وبدلا من كتابتها الفين متجاورين هكذا (أا) اكتفى الخليل بن احمد برسم علامة المد فوق الهمزة وهي ( ) وهذه العلامة في أصلها عبارة عن كلمة (مد) بعد حذف رأس الميم منها.

هذا... وهناك الألف اللينة المتطرفة، التي ترسم في كثير من الاحيان ياء، بدلا من الالف وذلك لاسباب صوتية لهجية قبلية اشتهرت عند كثير من قبائل العرب تلك الصفة الصوتية هي ما يعرف بالامالة التي كانت تشيع في معظم لهجات العرب. □



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة

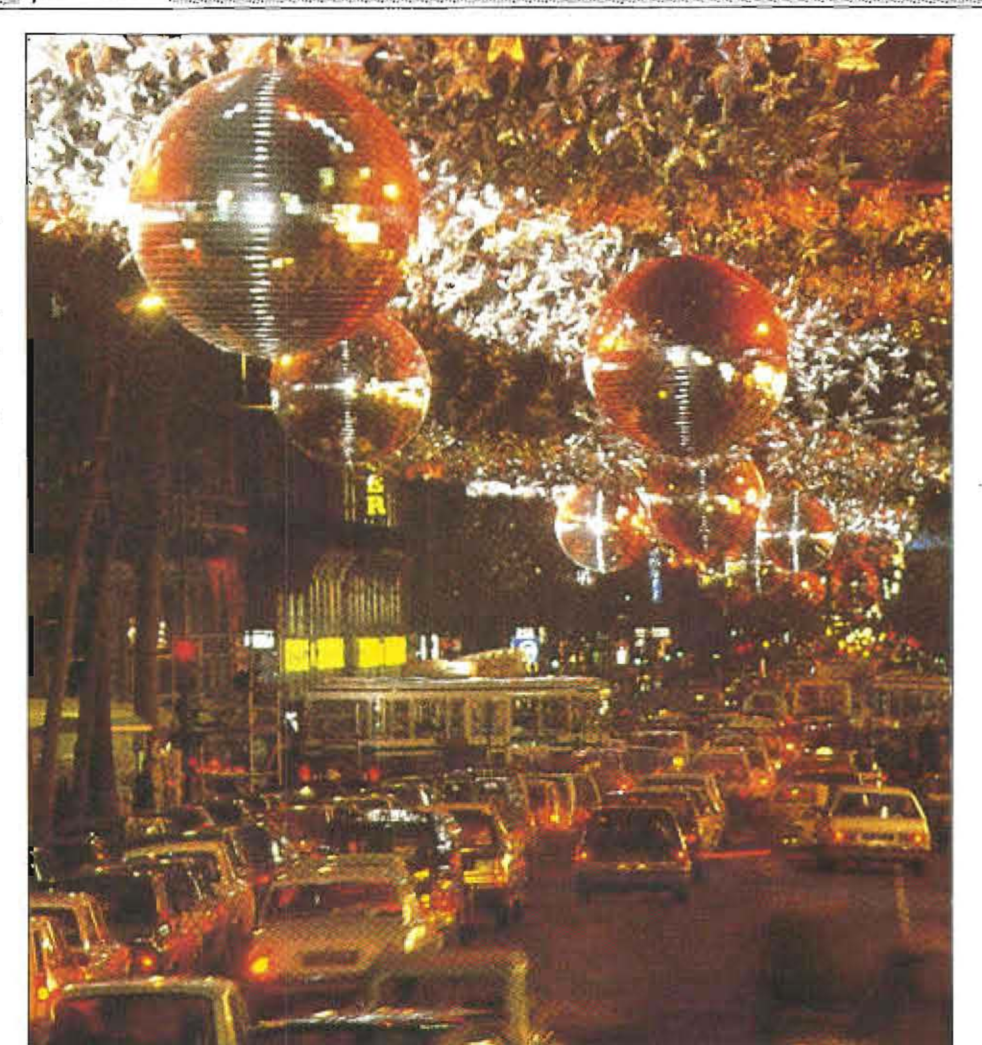
سلاما نخيل البصرة!



جمال الغيطاني

.. خبر صغير اوردته وكالات الانباء العالمية، يقول ان الجيش العراقي اقام خط دفاعي جديد حول مدينة البصرة، وانه تم قص نصف مليون نخلة من اجل اقامة المنشآت اللازمة لهذا الخط. قرأت الخبر وانتابتني مشاعر شتى، فالبصرة من المدن القليلة التي علقت بقلبي ووجداني خلال ترحالي، مدينة تنز بالتاريخ القديم والحديث، والادب والفن، في ارجائها تماثيل الخليل بن احمد الفراهيدي، وبدر شاكر السياب، وشناشيل ابنة الجلبي، والمقاهي العتيقة، والانهار المتدفقة التي يرى حصى القاع بوضوح فيها لصفاء مائها. وحول المدينة يتكاثف النخيل، يمتد صفوفا، صفوفا، في تراص ابدي عجيب، فما من شجرة توحي بالابدية كالنخلة. ونخيل العراق حضور يتجاوز وجوده المادي، خاصة عندما يقترن بزرقة السماء الصافية. فما بالك اذا اطل النخيل على نهر شط العرب. ما من مرة زرت فيها البصرة الا وتجولت في غابات نخيلها وسرت في انهارها الصغيرة، مدفوعا بالرغبة في تأمل هذا الجمال الخاص الفريد والذي يذكرني بنخيله الى حد كبير بجنوب مصر حيث مسقط رأسي الذي يظلله نخيل كثيف. تماما كذلك الذي اراه في البصرة. وان كانت الكثافة تتحول الى غابات ممتدة، غابات شجية في حضورها، يرق لها الانسان، وتذكر شاعرنا الكبير السياب بعيني حبيبته ساعة السحر. دائما اطوف في غابات البصرة النخيلية متفقدا ايضا تلك الارض التي قامت عليها ثورة الزنج، ثورة علي بن محمد، ربما صنعت من الزمان والمكان يوما ما عملا ادبيا. كم من السنوات كان لا بد ان تمضي حتى تنبت أشجار النخيل هذه، كم؟. وكم من السنوات يجب ان تنقضي حتى تنبت شجيرات اخرى، تبدو لي البصرة كناعسة الجميلة امرأة ايوب الصابر، التي حلقت شعر رأسها فداء لزوجها، تحلق البصرة بعضا من شعرها النخيلي لكي تفتدي البوابة الشرقية لامتنا العربية التي ما تزال تغط في سبات الحضيض. تضحي البصرة بنخلاتها حتى تدفع عن الامة الشر الاصفر، والهلاك المصوب اليها من الاعداء، الهلاك الذي يستهدف الاطفال والنساء والابرياء والشعر والشناشيل والتاريخ العربي المجيد، وضفائر النخيل البصراوية، للنخيل اصالة وعراقة، قدسه المصريون القدماء، ورد ذكره في القرآن الكريم «فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا»، وفي فنون العراق القديمة تعد النخلة شجرة مقدسة، وفي التراث الاسطوري يقال انها عمة البشر، اذ خلقت من فضلة طين تبقت من الطين الذي خلق منه آدم. وفي العصر البابلي نظمت قصيدة في تمجيد النخلة عددت لها ثلاثمائة وستين منفعة، اي بعدد ايام السنة، وليس في ذلك ادنى مبالغة، فلكل جزء من النخلة فائدة، بدءا من الليف، والجمار الذي هو قلب النخلة، حتى السلاية، والسعف، والجريد، والجذع الخشبي الذي يستخدم في بناء البيوت، والجسور، وصمغ النخل، اذ يقال ان النخلة التي توشك على الموت او يدق فيها مسمار تبكي فتخرج دموعها مالحة. وهي مادة صمغية يستخدم منها دواء للجروح، اما التمور فحديثها يطول. وللنخلة نصيب وفير في الامثال الشعبية العراقية مثلا يقال (عنده المال والنخل حمل) دليل على كثرة الثروة، و «اللي عنده نخله ما يموت من الجوع»، و «الله ينطيك عمر... عمر النخل» للدلالة على طول العمر، و «نواية تسند الجب» وفي مصر مثل يشابه ذلك «نواية تسند الزير» اي ان شيئا صغيرا يمكن ان يكمل شيئا كبيرا او يساعده، الى غير ذلك، اما في مصر فيرتبط النخيل بعادات كثيرة ترجع الى العصر الفرعوني، قديما كان السعف يقدم كقربان الى اله النيل، وللمسيحيين اعتزاز خاص بالنخيل واحد اعيادهم السنوية «احد السعف» الذي تعبر خضرته عن الحياة المتجددة، وقد حمله الشعب على اغصان الزيتون والورود والرياحين ولوحوا به كالاعلام للسيد المسيح عند دخوله ظافرا مدينة اورشليم. ثم تطور الامر الى تفضيل السعف الحديث النمو الذي يؤخذ من قلب النخلة رمزا لصفاء القلب وبياضه. وفي واحات مصر العربية يعلقون الاحجبة والتمائم على بساتين النخل خوفا من الحسد. وتعلق حول رقبة المولود الصغير قطع صغيرة من السعف ليحفظه الله من عيون الحساد.

باختصار تدخل النخلة في جميع عناصر الحياة اليومية، بدءا من بناء البيوت، حتى استخلاص الشراب القوي، وفي التراث العربي تعد ذروة الكرم الذي لا كرم بعده ان يقدم المضيف على ذبح نخلة، اي قطعها وتقديم جمارها الى الضيف، وفي العراق يبلغ عدد النخيل ما يقارب اربعين مليون نخلة، اقدمت البصرة الجميلة على ذبح نصف مليون نخلة من اجل هذه الامة، الا يعد هذا قمة الكرم طبقا لموروثنا العربي، نصف مليون نخلة، نصف مليون خصلة من شعرها الجميل، لتدفع عنا الاذى، ولتصون الكرامة العربية، والديار العربية، والتراث والتاريخ، والشعر، لتحجب عنا الريح الاصفر الغشوم، فيا اعظم التضحية، واكرمها، ويوما ما سوف يحل السلام، ويخرج من ارحام النخيل آلاف الشجيرات الجديدة التي سوف تخضر بها الأفق البصراوي، وسينشد الشعراء قصائدهم من جديد في النخيل الابدي، غير ان تضحية البصرة وكرمها لن تبرح ابدا من ذاكرة التاريخ العربي، لعل هذا يكون حافزا لمن تقاعس وانزوى كي يبادل التضحية بتضحية، فسلاما نخيل البصرة. □



زينة في كل مكان

١٩٨٧

بعد يومين من الآن سيحتفل العالم بأسره بانقضاء عام كامل ليستقبل عاما جديدا ليحل الرقم «٧» محل الرقم «٦» في الارقام الاربعة!

يتغير الرقم ولا تتغير الحياة! سوى ان تظل امنية تتكرر كل عام، في ان يكون العام الجديد افضل من العام الذي سلف.

يحتفل المحتفلون، ويبتهج الاطفال ببابا نويل وهداياه، وتذبح في البعيد البعيد حمامة يسيح دمها القاني على الارض العطشى!

شوارع تزدان بالانوار، واخرى تغرق في العتمة.

اطفال بثياب جديدة، وآخرون بلا ثياب.

مراقص وملاهٍ تزدحم بالوافدين والمحتفلين، وامكنة اخرى تتسلح بالصبر واليقين.

وينشغل الناس ببيت المتنبي، وبعامه الذي مر، والذي سيليه.

يكبر الناس في العمر، وهم في حقيقتهم «يصغرون»، ولا يظل الا ذلك الامل الرابض الذي لا بد، في ان يكون عام العرب القادم، عام خير ووفادة ونصر اكيد.

تحمل العذراء وليدها الصبي، من غرفة نومه لتطوف بدعواه ازقة الارض، طالبة ان تسود تعاليمه الديار والبقاع والارضين.

ولكي لا تذبح حمامة العام الجديد، علينا ان نصون عهد الارض والانسان، وان لا ننحني لثقل الزمن فوق رؤوسنا التي ستظل تتطلع في الافق الوردي القادم. □

الغلاف الأخير / طفولة وهدايا... اشراقة عام جديد



اضاءة منتصف الليل



العاب وانوار


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية